

باسمه تعالی

فهرستبرگه منابع چاپ سنگی - اداره مخطوطات

شماره ثبت: ۱۲۵۵۰

رده‌بندی دیویی: ۲۹۷٫۹۵۳۴ ن۴۸۵ ک ۱۳۲۲

سرشناسه: نظام العلماء، محمد رفیع بن علی اصغر، ۱۲۵۰-۱۳۲۶ق.

عنوان قراردادی:

عنوان: کنوز السعادة و رموز الشهادة

کاتب: ابن محمد تقی محمد تبریزی خیابانی   تاریخ کتابت:

محل نشر: تبریز   ناشر: مطبعه سعدی اسدآقا   تاریخ نشر: ۱۳۲۲ق

مصور☐ درسی☐ گراور یا افست☐

صفحه شمار: ۲۰۸ص.

زبان: عربی   ابعاد: ۲۱×۱۵   نوع خط: نسخ

روش تهیه: وقفی☐ اهدایی☒ خریداری☐ ارسالی☐

تاریخ ثبت: آذر/۹۲

توضیحات: عباس نمنیعی

یادداشتها: مذیل به غلطنامه. صفحه اول بصورت دستنویس می باشد.

موضوع(ها): ۱. واقعه کربلا، ۶۱ق. ۲. حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴-۶۱ق.

شناسه(های) افزوده: الف. تبریزی خیابانی، محمد، کاتب. ج. عنوان
ب. نمنیعی، عباس، اهداکننده.

تاریخ فهرستنگاری: آبان ۸۸

فهرستنگار: منیفی



هذا كتاب كنوز السعادة

و رموز الشهادة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوضح سبل الرشاد وكشف عن طريق الحق بين العباد و هدى
اهل اليقين الى الحجج و البراهين بلا اكراه في الدين وجعل لهم ائمة
هادين راشدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة وصلى الله على محمد وآله المباينين المتكبرين تبريزي
وبعد فيقول العبد الاحقر محمد رفيع ابن علي اصغر بن محمد رفيع ال
ن الامیرزا ابیطالب وزیر ابن الامیرزا سلیم نایب الصدر الحسی
الحسيني الطباطبائي وفقه الله لمرضاته وهدايته سبل نجاته
ان من احب عباد الله عبد اعانه الله على نفسه
فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه
نظر فابصر ذكر فاستكثر قرب على نفسه البعيد وهون عليه الشديد
قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا
انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار
من

من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى واستمسك من العرى باوثقها
ومن الحبال بامتنها فهو في اليقين على مثل ضوء الشمس يقول فيفهم و
يسكت فيسلم لا يدع للخير غاية الا امها ولا نهاية الا قصدها الا فاحسنوا
النظر فيما يعنيكم وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع يا اخواني
انظروا الى عرصات من قد ابادهم الله بعملهم كانوا على سنة فرعون اهل
جنات وعيون وزروع ومقام كريم

هذي منازل اقوام عهدتهم	في خفض عيش نفيس ما له خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا	الى القبور فلا عين ولا اثر

واها لاهل العقول كيف اقاموا بمدرجة السيول لا يقتفون اثر نبي ولا
يقتدون بعمل وصي مفزعهم في المبهمات الى قلوبهم وكل امرئ منهم امام نفسه
مع ان الله ما وكلهم الى انفسهم بل اقام الدليل وضمن قصد السبيل
وقال عز من قائل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا مصرع
لقد وضح السبيل لمن ارادا وان الدنيا وحوادثها عبرة لمن
اعتبر وليس لاحد فيها موطن مستقر وحال من ياتي كحال من مضى
وغبر فيا اخي هذه خلسة من الزمان وفرصة من الدهر الخوان وقد
نم العمر وفي الزمان ما يؤثر فيك ما قال علي عليه السلام لما رجع من
حرب الشام واشرف على مقبرة في ظهر الكوفة السلام عليكم يا اهل

الديار الموحشة والمحال المقفرة انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عما
قليل لاحقون يا اهل القبور اما الازواج فقد نكحت واما الديار
فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما
عندكم ثم التفت الى اصحابه فقال لو اذن لهم في الكلام لقالوا تزودوا

فان خير الزاد التقوى انتهى

ايها الربع الذي قد دثرا	كان عيشا ثم اضحى خبرا
اين سكانك ماذا فعلوا	خبرن عنهم سقيت المطرا
ولقد نادى منادي دارهم	رحلوا واستودعوني عبرا

قال امام اولى الالباب عليه السلم من الملك الوهاب ان الفرصة

تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير

الى كم تمادى في غرور وغفلة	وكم هكذا نوم الى غير يقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى	بملء السما والارض اية ضيعة
اترضى من العيش الرغيد بعيشة	مع الملاء الاعلى بعيش البهيمة
فيا درة بين المزابل القيت	وجوهرة بيعت بابخس قيمة
وحدثتك الليالي ان شيمتها	تفريق ما جمعته فاسمع الخبرا
وكن على حذر منها فقد نصحت	وانظر اليها ترى الايات والعبرا
فهل رأيت جديدا لم يعد خلقا	وهل سمعت بصفو لم يعد كدرا

وها انا

وها انا ذا اتفق لى المسير والمكان بهذه الازمان فى قرية من قرى بلوك اذربايجان مع بعض الاحباب والخلان وجدت نفسى فى هذا المكان وذلك الجزء من الزمان فارغة عن بعض الهموم شائقة الى مذاكرة العلوم وتذكرت ما نال الائمة والاولياء فى هذه الدنيا من انواع الاذى والبلاء حتى ورد خاطرى بعض اسرار وقايع كربلا وجال فكرى فى اطوار الشهداء وفيما نالهم من الاشقياء احببت ان اشرح بعض هذه الواردات مشتملا بلطائف الاسرار والنكات المتعلقة بالشهادة المحجوبة عن فهم بعض اهل العادة من الاسرار المعهودة عند اولى الافئدة والابصار ليزيد بها بصيرة الاحباب ويتميز عندهم الزلال من السراب ومن الله التوفيق فى المبدء والمآب فضمنتها فى فوائد وسميتها كنوز السعادة فى رموز الشهادة وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون

مقدمة

قال بعض الاعلام اعلم ان بعض الطلاب والمحصلين اقتصروا على علم الفتاوى والاحكام وحفظ مسائل الحلال والحرام واكتفوا بها عن سائر علوم الدين وعلم كتاب الله وسنة سيد المرسلين وتركوا علم طريق الآخرة ومجاهدة النفس وتهذيب الباطن عن ذمائم الاخلاق وتطهير القلوب عن ارجاس الشهوات والرياسات ورفضوا بالكلية الاجتهاد فى اصول الدين وطريق المعرفة بالله وعظمته وجلاله وتوحيده وتقديسه

وان

وان منه المبدأ والانشاء والبدء والعود والرجعى والعلم بدثور الدنيا وذهابها وفنائها وعظمة الآخرة ودوامها وبقائها ومع هذا ترى بعضهم على طباع السباع والاسود خلقهم الايذاء والتفاخر والتطاول والتظاهر وترى الواحد منهم اذا سئلته من فقه الطهارات واللعان والسهو يسرد عليك من التفريعات الدقيقة اشياء كثيرة تنقضي الدهور ولا ينفق الاحتياج الى شيء منها واذا سئلته عن مراتب التوحيد ومسائل العدل وكيفية المعاد ودلائل النبوة وخصائص الامامة ومكارم الاخلاق يتحير في الجواب ويتلجلج في الكلام ولا يجهد فيما يجب على كل مكلف تحصيله واعتقاده فيا اخي اعانك الله وايدك قم بتمام الجد في طلب مثل ذلك من العلوم وتامل في اسرار كلمات الائمة الهداة واعمالهم واحوالهم واقوالهم واسرارهم ولا تقنع بدين التقليد فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد والله على ما نقول وكيل

الفائدة الأولى في بيان سر تحمل علي عليه السلام بعد وفات النبي صلى الله عليه وآله جفاء القوم وعدم سله السيف في ذلك اليوم وسر خروج الحسين عليه السلام بالسيف وامتناعه من البيعة وابائه عنها مع يقينه بقتله وقتل اصحابه فنقول لما كان الحق في مبادي الاسلام وبدو ظهور امر سيد الانام عليه وآله الصلوة والسلام خفيا والباطل قويا فان الله تعالى ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا

كاسفة النور وظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست منار الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف وكان معشر العرب على شر دين وشر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم يشربون الكدر ويأكلون الجشب يسفكون الدماء ويقطعون الارحام يعبدون الاصنام الا يميزون الطاعات عن الاثام واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره ولقد كان لا ينكشف دياجي الظلم الراكدة في قلوب الامم من اوان الفترة وزمان الجاهلية والحيرة الا باشراق النير الاعظم وانارة البدر الاتم ولا تنقشع سحب الظلمات المحيطة بالبريات الا بشعشعة الشمس المنيرة في الافاق وظهورها في غاية الاضائة والاحراق ولا تعلى رايات الاسلام الا بكسر الاصنام وكان لا تنكسر صولة الكفار الا بسيف كذي الفقار ولا تقلع مادة الاشرار الا بضرب فتى كعلي الكرار وشجر الدين لا يكاد يثمر ويزين وثمر الشرع المبين ابدا لا يقوى ولا يستبين الا بازالة عروق فاسدة وقطع اغصان زائدة الا ترى ان الناظر الحكيم متى راى نخل بستانه الكريم واشجاره التي غرست في احسن تقويم تكاد ان تفسد بغصون زائدة وتضيع بعروق فاسدة لا يعبأ بخرط الاوراق مع نضارتها ولا يبالي بقطع الاغصان

مع خصائصها يلزم نفسه فعل المنشار ويصلح ما يفسد الثمار ويزيل ما
يضيع الاشجار لئلا يسري الفساد الى العروق والاصول وليسلم الثمر من
الصبغة والذبول ونعم ما قال بعض اهل الذوق والقبول

هر آن باغی که نخلش سر بدر بی — مدامش باغبان خونین جگر بی
بباید کندنش از بیخ و از بن — اگر بارش همه لعل و گهر بی *

وقد كثر اليوم المفسدون بين القوم مع قوة امرهم في خلاف الرشاد و
اجماعهم على الباطل والفساد وامتلاء قلوبهم باللجاج والعناد كانوا
يفسدون دائما في الارض ولا يميزون الحرام عن الفرض وجزاؤهم كان
ان يقتلوا او يصلبوا او ينفوا من الارض ممن قال تعالى في حقهم انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا من الذين كانت حياتهم سبب الممات
ومماتهم عين الحيوة كما قال عليه السلام لا حيوة الا بالدين ولا موت الا بجحود
اليقين ظهر علي عليه السلام اذ ذاك في زي الابطال واعلى نائرة الحرب والجدال
وبرز مع ماله من الزهادة واشغال العبادة بصولة غريبة وسطوة عجيبة
فائقة على العادة بحيث ملاء اذان الانام بصيت الاسلام وعمت صولته
في الاصقاع وعلا ذكره في الاسماع لم يزل ينصر الدين ويجاهد المشركين و
يقتل اهل الزيغ والطغيان ينشر معالم السنة والقرآن ويحكم بالعدل و
يامر بالاحسان كافح عن النبي المشركين ويجاهد دونه الكافرين حتى تمكن النبي

من تبليغ الرسالة واظهار الدعوة ولولاه ما اجتمعت الملة ولا استقرت
الشريعة ولا ظهرت الدعوة وغلباته اكثر من ان يذكر وحملاته اجل من ان ينكر
بحيث يشهد بها الاعداء ويقربها الخصماء الا ترى ان الاعداء اكتم خصائصه
بغضا والاحباء خوفا وظهر ما بين الكتمين ما ملأ الخافقين ولولا ضرباته
ما تمكن احد من العبادة ولولا حملاته لم يقدر احد باظهار كلمة الشهادة
ولقد كانت ضربته بروايات الفريقين افضل من عبادة الثقلين فافهم وتبصر

تكميل ولما قام بكد يمينه عمود الدين وخذل به فرق المعاندين و
انكسرت به صولة الملحدين رسخت في قلوبهم خصومته وثبتت في طبيعتها
ونفوسهم عداوته وازداد فيهم كل يوم عناد الكفار وكثرت علة فساد
الاشرار وانه دخل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه
الذي توفي فيه فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال علي عليه السلام
ما يبكيك يا رسول الله فقال يبكيني اني اعلم ان لك في قلوب رجال من
امتي ضغائن لا يبدونها لك حتى اتولى عنك انتهى رواه في البحار وكان كلما
نزلت آية في فضيلته او وردت آية في مدحه زادهمهم وعنادهم
واشتد داؤهم وبلاؤهم وكلما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله واضحات
النصوص في حقه عليه السلام بالتعيين والخصوص تكدرت منهم الطباع
واشمأزت النفوس حتى ورث بعضهم السلف بين الخلف واوصى الاجداد

للاحقاد بتلك الضغائن والاحقاد فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات ولقد انشأ يزيد بعد ان فعل ما كان يهوى ويريد الى هذه الوصايا ببعض الكلمات في طي تلك الابيات

ليت اشياخي ببدر شهدوا — جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا — ثم قالوا يا يزيد لا تشل*
لست من خندف ان لم انتقم — من بني احمد ما كان فعل

وكانوا في زمن حيوة النبي صلى الله عليه وآله وعدم انقطاع الوحي لا يقدرون باظهار ما في كمونهم من الفساد وابراز ما في نفوسهم من العناد مع ما ملات قلوبهم من المرض وضاقت صدورهم من كوامن الغرض حتى اذا آن وفاته وقرب ارتحاله اجترؤا باظهار العناد وتوافقوا في مواد الفساد ونطق بعض من بعد من الاصحاب بما لا يليق ذكره في الخطاب عند مرض الوفات بعد ان امر صلى الله عليه وآله باتيان القلم والدواة كما ضبطته رواة الفريقين من الثقاة تتميم ولما انتقل صلى الله عليه وآله من دار الدنيا وارتحل الى دار البقاء وترك دار الفناء هيج حقد المعاندين وبرز ضغنهم في ذلك الحين حتى ذهلوا عن الاجتماع في تربته الشريفة واجتمعوا لكيدهم في سقيفة زمر الشياطين حزبه واستجلب جلبه ليعودوا الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى مضانه فولي امور الخلافة الاباعد الاجانب وبعد عنها اولوا الارحام

والاقارب ع فكان ما كان مما لست اذكره الى ان تغيرت الشريعة القويمة وتبدلت السنة المستقيمة لما كان الابعد عنها الاقرب اليها حتى ظهر آثار العناد واللجاج وكثر العثار والاعوجاج وقد ظهر هذا المقال واشتهر من بني امية ولاحقادهم بدين محمد صلى الله عليه وآله ما ظهر وما استقر الا من خوف سيف ابن عمه علي عليه السلام وما قام الا بقوة جلالته وكثرة سطواته وشدة صولاته فان عليا عليه السلام كان بطلا قويا وشجاعا جريا لا يهاب من الخوف بل يجري مجاري السيوف كما كان يقول وهو كما يقول

انا الذي سمتني امي حيدرة — ضرغام آجام وليث قسورة*

فربما اصلت سيفه بلا هول واضطراب في ضرب الاعناق والرقاب وفتح الحصون والقلاع ما ثبت في برازه شجاع حتى اذل الجبابرة وارباب العناد وملك الرقاب والبلاد فالوا فامن الناس من كرها ورهبة لا طوعا ورغبة فتزلزل بمثل هذه الشبهات عقائد الضعفاء وتبلبل عند ذلك قلوب الاقوياء وكاد ان يثنوا العصا وينقلب الناس الى اعقابهم في الجاهلية الاولى وهو ما اشار اليه قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رمز وكنز ولما كان صلى الله عليه وآله في حيوته عالما بما يجري بعد فاته ويرى شبه المنافقين وضعف عقائد ضعفاء المسلمين ويعرف حالة المبغضين والمعاندين ويعلم

تزلزل بنيان العقايد وظهور بعض المفاسد سريان الانكار الى اهل الا
واختلاط الامر والفساد ووقوع الاشتباه بين العباد اوصى صلى الله
عليه وآله عليا عليه السلام بما منعه عن سل السيف بعده فانه والمجاهدة
مثل ايام حنين ابقاء للطريقة وحفظا لشريعته فالزم عليه السلام نفسه
تحمل ما يرد عليه من اعاديه فاخفى ضيئته ولزم بيته لا يسمع الا همه
ولا يرى الا نفسه ووضع ذا الفقار الى غمده وابعد اسباب القتال من
عنده فتحمل كل ما ورد وان كان اصعب واشد صبر وفي العين قذى وفي
الحلق شجى في طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير طالما
اذطاروا واسف اذا سقوا لئلا يرد القول في الاسلام الى اول
الكلام ولا يلتبس بواهيات الشبه صنوف العوام ولا ينقلب الناس
الى اعقابهم ولا يلحق القوم الى قدماء اصحابهم بعد ان استقر الامر وانقطع
الوحي وارتفع من بين الناس خاتم الانبياء وقصرت الايدي عن هذه العروة
الوثقى وقد سمعت بعض العلماء يروي ما معناه ان فاطمة عليها السلام كانت
تشكي من كثرة جفاء القوم وتتكلم في تحمله عليه السلام غاية التحمل في ذلك اليوم
وكان عليه السلام صامتا في جوابها اذا اذن مؤذن الى ان قال اشهد ان محمدا
رسول الله فقال عليه السلام يا فاطمة هل ترضين ان ترتفع هذه الكلمة ايضا
من البين انتهى وروي ان علي بن الحسين عليهما السلام احتج بهذه المقالة

في الخطبة التي خطبها بالشام فامر يزيد مؤذنا ليقطع عليه الكلام ولما قال
المؤذن اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله التفت عليه السلام
من فوق المنبر الى يزيد فقال محمد هذا جدي ام جدك يا يزيد فان زعمت
انه جدك فقد كذبت وكفرت وان زعمت انه جدي فلم قتلت عترته ولا ريب
انه عليه السلام كان يعلم ان لو الزمهم على الحق مكرهين وضيق عليهم الامر
غير مقبلين لجوا في عدم القبول بل انكروا رسالة الرسول بعد ان جرى
ما شرحه في البيان يطول فاراد ان يبقى شهادة انه رسول الله ليصون بها
شهادة ان لا اله الا الله فان هاتين الشهادتين من اصول الايمان واركان
الاسلام تميزانه عن سائر الاديان وتؤديان الى قبول الولاية والاقرار
بوصاية من امن بمحمد صلى الله عليه وآله ورسالته فليؤمن بعلي وولايته
وانهما لا يفترقان ابدا ولا يختلفان لحمه من لحمه ودمه من دمه بل هو منه
بمنزلة الروح من الجسد فافهم وتدبر في روضة الكافي
عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الناس صنعوا ما صنعوا اذ بايعوا
ابا بكر لم يمنع امير المؤمنين عليه السلام من ان يدعو الى نفسه الا نظرا للناس
وتخوفا عليهم من ان يرتدوا عن الاسلام فيعبدوا الاوثان ولا يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وكان الاحب اليه ان يقرهم على
ما صنعوا من ان يرتدوا عن جميع الاسلام وانما هلك الذين ركبوا ما

ما ركبوا فامّا من لم يصنع ذلك دخل فيها دخل فيه الناس من غير علم
لا عداوة لامير المؤمنين عليه السلام فانّ ذلك لا يكفره ولا يخرجه عن الاسلام
فلذلك كتم علي عليه السلام امره بايع مكرهًا حيث لم يجد اعوانًا تتمة
مع انه عليه السلام كان يلاحظ حالة الاعقاب وينظر في الاصلاب وربما كان
في اعقاب الناس واصلابهم من المؤمنين الصالحين والمسلمين المخلصين
من لا يجوز في الحكمة اهلاكه في البحار قال رجل لابي عبد الله عليه السلام
الم يكن عليًا عليه السلام قويًا في بدنه قويًا في امر الله فقال له ابو عبد الله عليه السلام
بلى قال فما منعه ان يدفع او يمتنع قال قد سئلت فافهم الجواب منع عليًا
من ذلك اية من كتاب الله فقال واي اية فقال فقرا لو تزيلوا لعذبنا الذين
كفروا منهم عذابًا اليمًا انه كان لله ودايع مؤمنون في اصلاب قوم
كافرين ومنافقين فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الاباء حتى يخرج الودايع
فلما خرجت ظهر على من ظهر وقتله وكذلك قائمنا اهل البيت لن يظهر
ابدًا حتى يخرج ودايع الله فاذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله انتهى
وفي هذا المعنى اخبار كثيرة عنهم عليهم السلام وكلهم كانوا مراقبين في
المقاتلات والمجاهدات حالة الاعقاب والاصلاب كما ورد في مقاتلات
سيد الشهداء ومجاهداته روحي له الفداء والى هذا المعنى يشير قوله
تعالى في قول دعا نوح واهلاك اشقياء قومه حيث قال انك ان تذرهم

يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرًا كفارًا رموز وكنوز لعلها عليك
تخفى كانك تخال انه عليه السلام ترتاح نفسه عن قتل الرجال وصرع الابطال
ويطيب له ابادة الاعداء واذلاله الاقوياء ويلتذ من سفك الدماء كما
هو المعهود والمتعارف بيننا وتظن انه كسائر الشجعان يميل بالطبع الى شق
الابدان ويتشفى قلبه كبعض النفوس بقطع الايدي وشج الرؤس كلا
وحاشا فان مقامه من جميع ذلك اعلى وهمته اجل واسمى وان طبعه
كان مائلًا الا الى مراسم العبادة وهمه في نفسه لم يكن الا في الانزواء والزهادة
وانه كان في كل حال معرضًا عن الاغيار متوجهًا الى العزيز الجبار طاويًا كشحه
عن الدنيا ثانيًا عطفه عن جميع ما فيها لا يقدم على قتال الا بضرورة
مقتضيات الاحوال ولا يميل الى جدال الا بحكم الاضطرار وورود الامر
من الحكيم لفهمنا ولعمري لولا ذلك لكان موت نفسه عنده اهون واحلى
من اماتة الغير وسفك هذه الدماء ولو كانت دماء الاعداء لان ابن ابي طالب
انس بالموت من الطفل بثدي امه بل انه عليه السلام كان يتاذى من اهلاك
العدى ايضًا غاية الاذى ويضيق صدره من بقائهم على هذه الحالة
حائرين تائهين في بوادي الكفر والضلالة لما فيهم من الميل الى هداية
الى سبيل الرشاد والشوق الى دلالتهم على طريق الهدى والسداد مع
كثرة رحمه ومروته وصفحه وفتوته بالنسبة على جميع العباد فكلما ايس

عن رشادهم ورأى اصرارهم فى عنادهم صعب عليه الامر واسف غاية الأسف وتلهف فى اهلاكهم غاية التلهف فتأمل فى كثرة الابتلاء وما عنا من امر الاعداء كما عنا من امر الاولياء قال عليه السلام حين استبطا اصحابه اذنه لهم فى القتال بصفين اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالى ادخلت الى الموت او خرج الموت الى واما قولكم شكا فى اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بى طائفة فتهتدى بى وتعشو الى ضوئى وذلك احب الى من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها انتهى ولعله حين صرع الابطال وعند قتل الرجال مع ظهور الغلبة فى معركة القتال كان مملوا ايضا غاية الملال لعلمه ببقاء الهالكين فى الكفر والضلال فلا تحسب اذاه منحصرا بجرح ظاهر اعضائه وبلائه مقتصرا بقتل احبائه واوليائه بل هو عليه السلام كان مبتلى بسفك دماء اعدائه وملولا ايضا عند قتل خصمائه غير راغب الى قتال ولا الى نهب الاموال وسبى الذرارى والاطفال فان له شؤونا غير ذلك وشغلا تقوق عن ذلك فى الملأ الاعلى وحظيرة القدس ومقام او ادنى ولولا فيها الحجة بامر الامر وحضور الحاضر لالقى والله حبل هذه الامور الى غاربها وادى الحقوق الى راغبها وطالبها تدبر فى سر ما قال مع الاسف والملال فى بعض الاحيان ما لى ولآل ابى سفيان واحفظ ما تلوت عليك من البيان

فان هذا التفصيل قد خفى على كثير من اهل الزمان وعن على عليه السلام حديث يناسب المقام نقلته فى الفائدة العاشرة من اراد فليرجع اليها تتمة يا اخى لقد علمت ان نظرهم مقتصر بحفظ الدين وهمهم منحصر باثبات الناس على اليقين وهمت ان مرامهم فى كل حال صون الخلق عن الهلاك فى ورطة الضلال لا يسهل عندهم القتل ولا يهون لديهم المنون فلذا الزموا عليهم المداراة غالبا مع العداة والجفاة لم يجوزوا القتال الا الضرورة اقتضتها الحال وكان اليوم قلوب صناديد القوم مملوة منهم بالاحقاد محشوة بالضغائن والعناد وما زالت وصايا الاجداد معهودة عند العشيرة والاحفاد من الوقايع البدرية والحنينية والحوادث الاحدية والخيبرية والضغائن الصفينية والجملية وغيرها من الغزوات المشهورات الصادرة عن امير المؤمنين المعروفة بين الفريقين وقتله من قتل وخذلانه من خذل واخافة من اخاف وشدة باسه فى الله فى كل موطن ومقام وتطهير المسجد من الاصنام وقطع الارحام فى طاعة الله بلا مبالاة من لومة لائم وكان المنافقون الضالون المضلون ووردوا شبهة فى الدين مرت ذكرها فى البين من ان الاسلام ما استقام وهذا الامر ما استقر الا لخوف الناس من سيف على عليه السلام والا ما كان الاسلام دينا يدان به وان عليا الجأ الناس ببيعة محمد صلى الله عليه وآله والزمهم بطاعته ولقد عرفت ما ذكرت من وصيته

صلى الله عليه وآله بان لا يسل ذا الفقار كايام حياته لدفع الاشرار ولا
يقاتل كايام حيوته الكفرة والفجار ليشفي صدور قوم ملئت بالاضغان
في الحروب فترتفع بعض الشبهات الكامنة في القلوب ولا يفوت المقصد
المطلوب فقلب الامر ظهراً وصبر زمناً ودهراً لزم بيته واخفى صيته
حتى تهاجمت عليه البلايا من الاباعد والاقارب وصبت عليه المصائب
من كل نحو وجانب مع ذلك يحمي الدين ويحفظ اثر سيد المرسلين
يتحمل ما يرد عليه من المعاندين ومقاساة الشدائد الواردة من الظالمين
كما قال في خطبته الشقشقية متى اعترض الريب فيّ مع الاول منهم حتى صرت
اقرن بهذه النظائر لكني اسففت اذ اسفّوا وطرت اذا طاروا وكما ان الحسن
عليه السلام ايضا سلك سبيل المداراة مع معوية وهكذا سائر الائمة لزموا
المماشاة غالبا مع الفرق لغيبة في البحار عن ابي جعفر عليه السلام والله
الذي صنعه الحسن بن علي كان خيرا لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس
ووالله لقد نزلت هذه الاية الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة انما هي طاعة الامام وطلبوا القتال فلما كتب
عليهم القتال مع الحسين قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا
الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ارادوا تاخير ذلك الى القائم
عليه السلام وفيه ايضا في حديث طويل لما بايع الحسن عليه السلام معوية

اقبلت الشيعة تتلاقى باظهار الاسف والحسرة على ترك القتال الى ان يفعل
حسبنا البحار فقال له سليمن بن صرد الخزاعي لم عليه السلام وتركتها انا نخوفا من
الاطالة فقال الحسن عليه السلام انتم شيعتنا واهل مودتنا فلو كنت بالحزم
في امر الدنيا اعمل ولسلطانها اركض وانصب ما كان معوية بابأس مني
بأسا ولا اشد شكيمة ولا امضى عزيمة ولكني ارى غير ما رأيتم وما اردت
بما فعلت الا حقن الدماء فارضوا بقضاء الله وسلموا الامر والزموا بيوتكم
وامسكوا وقال كفوا ايديكم حتى يستريح بر او يستراح من فاجر انتهى
وان المجتمعين عنده من الاصحاب وان كانوا كثيرين في العدد لكن قلوب
اكثرهم كانت غير صافية واغلبهم صبوا الى دنيا معوية من غير مراقبة
لامامة فاظهروا له النصرة وحملوه على المحاربة طمعا في ان يورطوه و
يسلموه فاحس بهذا منهم قبل التولج والتلبس فتخلى من الامر وتحرز من
المكيدة التي كانت تتم عليه في سعة من الوقت في البحار عن ابي سعيد
قال لما صالح الحسن بن علي بن ابي طالب معوية بن ابي سفيان دخل عليه
الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال الحسن عليه السلام ويحكم ما تدرون
ما عملت والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس او غربت
الا تعلمون انني امامكم ومفترض الطاعة عليكم واحد سيدي شباب
اهل الجنة بنص من رسول الله علي قالوا بلى قال اما علمتم ان الخضر لما

خرق السفينة واقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطا لموسى بن عمران اذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصوابا اما علمتم انه ما منا احد الا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه الا القائم الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم الحديث **تذكرة** ولما طال زمان المحنة والمسالمة وزاد تسلط معوية واتباعه وادعى يزيد الخلافة مع تجاهره في الفسوق بانواعه من الشرب والغناء واللواط والزنا وسعى بنو امية في ترويج امرهم لاطفاء انوار الطريقة العلوية وتبديل السنن النبوية ومحو رسوم الشريعة المحمدية وسعوا في نشر الاحاديث والروايات المجعولة في مدح بني امية وعثمان وفي قدح علي عليه السلام واصحابه بين الناس في البلدان وكتبوا الى الحكام والظلام ان لا يجيزوا لاحد من مواليه بل حكموا بقتلهم بلا اثام حكى ابن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة عن بعضهم ان كتب معوية نسخة واحدة الى عماله ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يسبون ويلعنون عليا عليه السلام وكان اشد الناس حينئذ بلاء اهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة لعلي فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم عليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل

وطردهم وشردهم عن العراق انتهى ولولا قضية شهادة الحسين عليه السلام لم ترتفع تلك الشبهات من بين الانام وزعم العوام ان بني امية ايضا متدينون بدين الاسلام بل ان بني فاطمة عليهم السلام العياذ بالله خارجون عن طريقة سيد الانام **تبصرة** وكان في تلك الحال بذل النفس والمال والاصطبار بقتل الاولاد وسبي العيال اقرب سبيل في حفظ حرمة الدين واظهار شقاوة المعاندين واولى في ابقاء سنة سيد المرسلين من سفك دماء المعاندين وقتل المخاصمين والمخالفين ليعرف حينئذ كل من له ادنى شعور وبصيرة ان تلك الغزوات والمجاهدات لم تكن لابقاء النفوس والاموال ولطلب الرياسة ونحو الحال ولم يكن في عهد الحسن عليه السلام من اصحابه من يكفي لهذا النوع من حفظ الدين ونصرة الشرع المبين من ناصر ومعين الباذل لنفسه مع البصيرة واليقين المعرض للتلف عياله واطفاله والتارك في جانب الاعراض جاهه وماله فان اسباب تلك النصرة ما كانت هنالك موجودة وموانعها لم تكن مفقودة فسلك عليه السلام سبيل المداراة واخذ مسلك المماشاة وربي في ذلك البين جماعة من اصحاب اليقين فحصل جمع من المؤمنين الممتحنين الى عهد ابي عبد الله الحسين وكمل استعداد الاولياء وهكذا قد ازدادت همة الاشقياء والخصماء في الاقطاع والبلاد حتى حسن هذا النوع من الجهاد واجتمعت الاسباب بعد ما استكمل عدد الاصحاب فلم

يجز المسالمة مع بني امية والموادعة في امرهم لان سلطنة بني امية قد كانت
قويت بطول عهدها وكاد ان يشتبه الامر على معظم الناس ويحسبوا
ان بني امية هم اولياء الدين وان دين سيد المرسلين ودعوى نبوته
كان كدعوى فرق السلاطين وكثر في البين جماعة المرتدين والشاكين
والمرتدين فلو كان الحسين عليه السلام سامح في الامر حينئذ وسلم الامر اليهم
لانقلب بيضة الدين من البين وانطمست اثار سيد المرسلين وما كان
كذلك عهد الحسن عليه السلام فبرز ابو عبد الله في كربلاء للقيام بهذه
النصرة بالصدق والوفاء فجاء معدا نفسه لكل اصناف البلاء مسلما
لقبول جميع انواع الاذى فقام في مقابلة الصفوف في ارض الطفوف عند
تزاحم الرماح والسيوف وتهاجم المهالك والحتوف غير مضطرب البال من
كثرة الاعداء ولا منقلب الاحوال في شدة البلاء حتى قتل اعوانه واحبائه
وابتلى اخوته واصحابه في مرئى منه ومنظر بقي فريدا في الملا وحيدا بين العدى
مائلا الى ابداء البيعة الضلال ولم يوجد له وهن واختلال مات اخوانه
في منظره ومرآه وقتل اولاده في محضره شهد قتلاهم وادرك مصرعهم
ومثواهم شاكرا لمولاه صابرا في بلواه قائلا الهي صبرا لبلائك وتسليما
لامرك لا معبود غيرك غير منقاد في حال من الاحوال لدعوة الضلال ولا
منذللهم مع ما يرى من اضطراب الاهل والعيال وهلاك الذكور وفناء

الرجال واكد الجاش قوي البال كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزلزله القواصف
لا يعبا بنهب الاموال ولا يبالي من اسر الاطفال وسبي العيال ومع تلك
الاحوال وغوصه في بحار الشدائد والاهوال ما ابقى نقضا في حجة ولا
ابهام ابدا في محجة احتج بين القوم مرة بعد مرة واعاد القول اليهم كرة بعد
كرة بحيث لم يبق مقام شك وارتياب ومحل ريبة لمرتاب وظهر ان التحمل
بهذه البليات والقيام بهذه المثابة في مراتب الصبر والثبات لا يكون من
سائر الجهات وظهر عند كل عالم وجاهل ولدى كل شاعر وغافل انها لا
تكون الا لعلمه بحقية ما ادعاه وقطعه بصدق ما هو به لانه لو نزل الى
بيعة يزيد واجابه فيما يريد كان النزول بالبيعة بين المصائب اسهلها وما
نال في البليات اقط اولها فضلا عن نيله غايتها ودركه نهايتها ولقد كان
ذلك بشهادة العيان احفظ من قتل الاولاد والاخوان وامنع من سبي
الذراري والنسوان ولما لم يلن عليه السلام لذلك ولم يجزع هنالك الى ان جرى
عليه ما جرى مما يريق من العيون الدماء ويكاد ان تنفطر الارض منه وتنشق
له السماء وضح لجميع من نظر وظهر لكل من اعتبر ان مقاساة تلك الاهوال
والغوص مثله في معركة القتال عند تلاطم امواج الفتن والجدال لم يمنع ابقاء
الاولاد والعيال في معرض الهلاك والزوال ما كان لطلب الدنيا ابدا
ولم يكن للميل الى نفائسها والشوق الى لذائذها بل عرف كل من نظر الى حالاته

هذا الامام عند تجرع كؤوس الحمام من صبره على الغصص والآلام في رضى
الملك العلام وعدم نزوله على بيعة اللئام ان له سوى هذه المطالب مطلب
ومرام ووراء تلك المقامات له محل ومقام بل ظهر لكل من نظر وحضر ان همه
منحصر برضا الله ومرامه محصور في جنب الله وهو لكل هم سواه فاقد وهمه
هم واحد ع ابعد سليمى مطلب ومرام كز ورهز ولعمري ان هذه
الوقايع الواضحات والقضايا المتواترات المأثورة عند اهل السير والرواة
الثقات وجري السيرة المستمرة برواياتها وتصديقاتها الكاشفة من
صحة وقوعها ادل دليل على اثبات النبوة الخاصة ولا يمكن التحمل لتلك
الواردات الخارقة للعادات من طالبي السلطنة والرياسات الظاهرية
فافهم راشدا ومن هنا يظهر باطن معنى قول رسول الله صلى الله عليه
واله انا من حسين وحسين مني لما في شهادته عليه السلم من ظهور شريعته
صلى الله عليه واله وحقية طريقته وظهور بطلان دعوى المخالفين وفساد
عقائدهم فقد خفي امره صلى الله عليه واله بعد فقده وقرب الى الانطماس
والاندراس الى زمان شهادة ابي عبد الله عليه السلم وظهر دينه وشرعه
وباولاده فتامل في معنى قوله انا من حسين فان شرعه ودينه وحقية
طريقته ظهرت منه وانكشفت به عليه السلم وباولاده عليهم السلم بعد
خفائه فتذكر

فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال

اول قدم في الطريق بذل الروح هذه الجادة فاين السالك

بدم المحب يباع وصلهم فمن الذي يبتاع بالسعر

دقيقة اترى احدا من البشر صبر على ادنى هذه المصائب وشكر امكن
ممن همته في الجاه والمال مع التمكن والاقتدار اختيار الفرار على القرار في
تلك الاحوال والتجلد والاصطبار بقتل ولد مثل علي الاكبر في مرئى منه ومحضر

ويمشي علي والحسين على القفا تسيل دموع العين منه بوجنة
كاضحية في يوم اضحى الى منى يقبله في كل آن ولحظة

ترى امه بحيث لا تتمالك بالبكاء ويكاد ان يتبدد منها الاعضاء تدبر في
مقالته عليه السلام وانظر الى حالته حين يقول اللهم اشهد على هؤلاء
القوم فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك
صلى الله عليه واله وله ان يقول يا كوكبا ما كان اقصر عمره
وكذا تكون كواكب الاسحار جاورت اعدائي وجاور ربه
شتان بين جواره وجواري ولعمري ان هذه المصائب يضيق
من شرحها البيان ويكل عنها اللسان وكيف الخبر من العيان
افتاد كه كس نتواند شنيدنش يارب بر اهلبيت چه امد ديدنش
مصيبته يا اخواني يشتد على من بين المصائب مصيبته عليه السلم

حين يودع اهل مدينته ومعاهد جده وابيه وامه سيما حال الذي في
وداع قبر امه وقوله بصوت حزين السلام عليك يا اماه ولدك يودعك
بوداع لا رجوع فيه يا اماه هذا اخر الوداع واشد منها التي في الوداع
الاخر لاهل بيته ولوذانهم حوله كما يلوذ الحمام حين يرى الصقر مع يأسهم
ويأسهم عن الحيوة وتسليمهم الممات وكونهم معرضا للوقوع في البليات يعتريني
في ذكرها الهم والحزن بحيث يكاد ان يخرج روحي من البدن سيما من
كلام له عليه السلام قاله في اخر الوداع يا لهفي كيف يطيقه الاسماع يا اهل
بيتي عليكن مني السلام هذا اخر السلام وهذا اخر الكلام فاستعددن
للاسر والذل والغربة **نكتة** كان عليه السلام يكثر مراجعة الميدان ويكرر
وداع الصبيان والنسوان ليتم الحجة على العدوان وينضح المحجة بالبرهان ولان
يؤانس اهل بيته بمقاسات البلاء ويتحملن بانواع الاذى وكان يثبت قلوبهن
بكثرة الوداع ليكن مستعدات بقبول الشدائد والجفاء والا ما كن يطمئن
بكل ما جرى ولا يمكن لهن التحمل بتوارد تلك المصائب المتكاثرة بعد اخرى من بعد
قتل الانصار ومفارقة الاعوان وعند طغيان العدوان والاجانب بعد
فقدان الاحباب والاقارب حتى ان زينب عليها السلم مع ما لها من المقام
حين شاهدت ما شاهدها من الالام وشهدت قتلى اولى الارحام رأت انها لا
تطيق ان تشهد قتل الامام عليه السلام ظهرت عنها الجزع والاضطراب وكان

عليه السلم يؤانسها ويكرر معها الكلام ويثبت قلبها في المراجعة المكررة
ويحفظ لبها في الموادعة المرددة بمواعظ شافية وعواطف وافية ليقوي
قلبها بما كان يأتي لها من العدوان ويحصل لها في مفارقته السلوان
لان لا يبقى عند الاعادي خفاء في البيان ونقص في الحجة والبرهان ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون **في البحار** عن بعض الكتب ان الحسين عليه السلم لما نظر الى
اثنين وسبعين رجلا من اهل بيته صرعى التفت الى الخيمة ونادى يا سكينة
يا فاطمة يا زينب يا ام كلثوم عليكن مني السلام فنادته سكينة يا ابه
استسلمت للموت فقال كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين فقالت
يا ابه ردنا الى حرم جدنا فقال هيهات لو ترك القطا لنام وغفا فصارخن
النساء فسكتهن الحسين عليه السلم وحمل على القوم انتهى **مصيبة مفجعة**
تدبر يا اخي حالته عليه السلم حين اذن صحبه واتباعه في الانصراف ورخصهم
في الرجوع الى ديارهم بعد ما اخبرهم بموته وشهادته فتفرق الناس عنه
يمينا وشمالا واظهروا عن نصرته ضجرا وملالا وراى اهله حين تشتت
الاعوان وتفرق جماعتهم مع كثرة العدوان يكاد ان يخرج ارواحهم
عن الابدان لكثرة الهموم والاحزان بظهور الخلف والجفاء من الاحباب ومكان
شماتة الاعداء **في الارشاد** في حديث طويل بعد ذكر ما اتى الحسين عليه السلام

من خبر مسلم بن عقيل قال فاخرج الى الناس كتابا بعث به الحسين فقرأه عليهم
بسم الله الرحمن الرحيم **اما بعد** فقد اتانا خبر فظيع قتل مسلم
بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن
احب الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس معه ذمام فتفرق الناس عنه و
اخذوا يمينا وشمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاؤا معه من المدينة ونفر يسير
ممن انضموا اليه انتهى **حرز كنز** يا اخي اظن انك تزعم انه عليه السلام حين طلب
النصرة من القوم في ذلك اليوم ويقول هل من ناصر ينصرنا وهل من معين
يعيننا ما كان مرامه الا الاستعانة في قتل اولئك الملاعين والاغثاث
في اهلاك المبارزين كما هو المعروف من طلب النصرة بين المجاهدين وغفلت
من ان سوى هذه النصرة نصرة اخرى وهي اتم واولى فان الموت بين يدي الامام
والقتل في محضره عليه السلام لاعلاء كلمة الاسلام نصرة مطلوبة واعانة محبوبة قال
تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون الآية ولو كان همه مقصورا بالنصرة
المعروفة الظاهرة بقتل الاعداء وسفك الدماء ما كان يرخص الجماعة
ولا يؤذن لهم في الفرقة ولا يقدم فيهم الى رفع الذمام والبيعة مع انه
كان لا يكره احدا في نزول منازل البلاء بل كان قد يظهر عدم الميل والطلب
فيمن لا يعلم خلوصه في الولاء فتدبر فان هذه النصرة ليست كما كنت ترى اما

تدبرت قبول نصرة علي الاصغر مع الصغر حين القى نفسه عن القماط
وقال لبيك في جواب قوله هل من ناصر ينصرنا مع ان نصرته ما
كانت معقولة الا بقبول سهام العدى والقتل بين يدي الامام في معركة
البلاء واما تاملت رده مستدعيا الملائكة ويتاسفون الحلول في انفاذه
من وطء تلك المهالك في نصرة اوليائه وتذليل اعدائه بقتل الخصماء و
اهلاك اللئام ولو كان مرامه ذلك لما رد مستدعيهم بل كان يميل الى اجراء
مقتضياتهم بل الاعانة هنالك لم تتحقق الا بقبول الشهادة وتقبل المصائب الفائقة
عن العادة وان القتل بين يدي الامام بانواع الاذى مع التسليم والرضا كانت
من اعلى شقوق النصرة التي ليس لكل مدع لها قدرة فان هذا الميدان لا ثبات فيه
لكل شجعان ولا مجال للتركض فيه لكل فرسان وكان عليه السلام يبغي تلك النصرة
مع ما له من التمكن والقدرة ولذا كان يكرر ذلك المقال مع يأسه عن الجنود وتركه
القتال بل ما كان نظره الا الى تنشيط ارباب الحال ليستعدوا ببذل المال و
المنال ويشاركوه في تحمل الاذى ويواسوه في مقاسات اصناف البلاء ليدركوا
فيض الشهادة ويفوزوا بهذه السعادة ليحق الحق ويبطل الباطل ويتضح الامر عند
كل شاعر وعاقل فتامل راشدا مهديا **تاييد وتاكيد** قال عليه السلام
طوبى لناصر آل محمد صلى الله عليه وآله بالبكاء والتباكي **وفي خبر زرارة**
عن الصادق عليه السلام وما من باك يبكي الحسين الا وقد وصل فاطمة واسعدها

عليه وصل رسول الله وادى حقنا به يا اخى لما كان فى البكاء والتباكى
تذكار لتلك الوقايع والعهود والتقرب لهم والتبرى من اعدائهم والاعلان بمظلوميتهم
التى بها حيى امر الاسلام وقوى دين سيد الانام عد البكاء والتباكى نصرة لهم
وقد تكاثرت الاخبار وتظافرت الاثار فى الترغيب لاشاعة هذه الوقايع و
القضايا فى الاقطاع والامصار وجعلها معلومة مشهودة بين البرايا غاية
الاشتهار وزمنا بعد زمن وقرنا بعد قرن لئلا تخفى ولا تنكر ولا تنطمس ولا
تندرس حتى يعلى بها بنيان امر الدين ويدفع ويدمغ شبهة المنافقين فمن سعى فى اشاعتها
وجد فى تجديد عهدها واذاعتها عد من جملة الناصرين وان لم يكن فى تلك الوقايع
من الحاضرين فطوبى لمن يحفظها من الانطماس ويصونها من الاندراس بالبكاء
والتباكى والابكاء اى بالقيام باقامة مراسم العزاء المذكور لواقعة كربلاء ام بشد
الرحال لزيارة سيد الشهداء وبذل الاموال فى هذا السبيل مع الشوق و
الرضا روحى لمثل هذا الشخص فداء ونفسى له الوقاء فهذه نصرة لآل محمد صلى
الله عليه وعليهم مطلوبة بينهم جدا ومرغوبة لهم ابدا فى العموم قال امير المؤمنين
عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اطلع الى الارض فاختارنا واختار لنا شيعة
ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون اموالهم وانفسهم
فينا اولئك منا والينا منهم وبهذا التفصيل عرفت ان
صرف الاموال فى مجالس ذكر المصائب بالاطعام والانفاق وتحصيل الاسباب

المتعلقة بتلك المآدب والمجالس وبذل الهدايا والنفايس لقراء المراثى و
منشدى الاشعار والقيام بالخدمة فيها بل بمجرد الحضور فى المواضع المعدة و
المجالس المهيئة لذكر آل الرسول صلى الله عليه وآله المرفوع من النصرة المطلوبة
وطوبى لمن صرف ماله فى ذلك السبيل وتعرض للخدمات فى تلك المواضع و
المجالس المعدة لاجتماع الباكين والباكيات فيه من تعظيم شعائر المذهب
بل من شعائر الدين واظهار قبايح اعمال المخالفين ما لا يخفى فكم من مخالف
معاند وكم من مشرك كافر قد هداه الله عز وجل ببركات هذه المجالس و
لنعم السبب وحبذا الوسيلة ذلك فى تربية صغار اولاد الشيعة وتمرين
اطفالهم وتأليف قلوبهم الساذجة لمحبة آل الله ورسوخ اخلاصهم وبغض
اعاديهم ومخالفيهم ومن ادعى المحبة والاخلاص كيف يبخل من صرف ماله
فى هذا السبيل ويكتفى بقليل من البكاء والعويل والله ان بذل النفوس
وصرف المهج ايضا لقليل

قل البكاء على رزء يقل له ... شق الجيوب وحط الشيب الخضب

ارشادا فلهذه النكتة المطوية
اشار عليه السلام لصلحاء شيعته والمنافع الكثيرة المترتبة لنصرته وامر بذكره
عند شرب الماء وفى المرور بالقتيل والشهداء لطفا وكرامة وشفقة لهم بقوله

شيعتى ما ان شربتم ماء عذب فاذكرونى ... او سمعتم بقتيل او شهيد فاندبونى

فى البحار عن داود الرقى كنت عند ابى عبد الله عليه السلام اذا استسقى الماء

فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال يا داود لعن الله
قاتل الحسين فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله الا كتب الله
له مائة الف حسنة وحط عنه مائة الف سيئة ورفع له مائة الف درجة
وكانما اعتق نسمة وحشره الله يوم القيمة ثلج الفؤاد انتهى وفيه عن
الفضل عن الرضا عليه السلام قال من نظر الى الفقاع او الى الشطرنج
فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل يزيد يمحو الله عز وجل
بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد النجوم انتهى ولما كان في انشاء تلك
المصائب واثباتها ما فيها من الغرائب نصرة الدين واحياء سنة سيد
المرسلين واعلاء كلمة الشرع المبين لم يعد مراسمها بعد ولم يجد طريق
اشاعتها بجد فكانهم رفعوا القيود في رسم العزاء وتلقوا بالقبول ممن ادى
كيفيات تفرد واقر اسمه بلا تعيين جد يظهر وصوبوا القيام به بلا توقف
ام غيره ينكر ونرتب لمن تسبب به مثوبات تفوق عن البيان ومن اكثرها
يعرفها اهل التجربة والامتحان وقد ملئت مثوباتها الاخبار واستوضحت
في شرحها الروايات والآثار بحيث استغربها الغافلون واستعجب في امرها

يك قصه بيش نيست غم عشق وين عجب — از هر كسى كه مى‌شنوم نامكرر است

رمز وكنز يجئ ويذهب الايام ويجدد عهود الشهور والاعوام وفيها
مواقيت وايام مخصوصة عند الخواص والعوام كلها بالاختصاص مشهورة و

وبالامتياز عن سائر الايام مأثورة ولا يقوم بمراسمها اغلب الناس
لا ترى يعرفها بعض الخواص فضلا عن العوام والاطفال واهالى الصحارى
والجبال فانهم لا يدرون مثلا مصيبة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله
ولا ترى لهم فيه من جزع ولا نصب هكذا ايام وفيات سائر الائمة عليهم السلام بالخصوص
لا يتوجه اليها غالبا منهم النفوس والعجب لا ادري ما السبب في بقاء السيرة التي
جرت واستمرت في القيام بمراسم عزاء ابي عبد الله عليه السلام والاهتمام في امر يوم عاشورا
ظهرت هذه السيرة واشتهرت عند كل الشيعة وجميع هذه الفرقة حتى من الاطفال
وسكان البادية والجبال في القرى الاقصى واشتهرت غاية الاشتهار وكان يزيد
بينهم هذا الشعار يوما ويوما شيئا فشيئا وترى الاطفال كلما نشأوا وتركوا الا
يبنون ولا يتركون قرب محرم في البلاد والامصار ذكر الحسين عليه السلام في
الليالي والنهار وقولهم واحسين واحسين بالجهر باصوات عالية ذات آثار
يتوجه اليه منهم النفوس بكمال الشوق والخلوص بلا اكتساب وبلا رياء حتى يكثر منهم
القيل والقال ولا يمنعهم عقلاء الرجال بحيث ورد في بلادهم وارد من
خارج لا يتردد ان يعلم ان هنالك قضية عظيمة وداهية فظيعة فيسئل عن
سر ما ارتفع من الاصوات وعن تفصيل ما يسمع منهم من الكلمات كان للاطفال
من فطرهم داع الى هذه الاعمال ومن العجب اشتغالهم وتذكر في هذه الاشغال
لا يكاد يشبه حالهم في هذه سائر الاحوال في البحار عن عبد الله ابن الفضل

قال قلت لابي عبد الله عليه السلم يا ابن رسول الله كيف صار عاشورا يوم مصيبة
وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله
واليوم الذي ماتت فيه فاطمة عليها السلم واليوم الذي قتل فيه امير المؤمنين عليه السلم
واليوم الذي قتل فيه الحسن عليه السلم بالسم فقال ان يوم قتل الحسين عليه السلم
اعظم مصيبة من جميع سائر الايام وذلك ان اصحاب الكساء الذين كانوا
اكرم الخلق على الله كانوا خمسة فلما مضى عنهم النبي صلى الله عليه وآله
بقي امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم فكان فيهم للناس عزاء
وسلوة فلما مضت فاطمة عليها السلم كان في امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلم
للناس عزاء وسلوة فلما مضى امير المؤمنين عليه السلم كان للناس في الحسن
والحسين عليهما السلم عزاء وسلوة فلما مضى الحسن عليه السلم كان للناس في
الحسين عليه السلم عزاء وسلوة فلما قتل الحسين عليه السلم لم يكن بقي من اصحاب
الكساء احد للناس فيه بعده عزاء وسلوة فكان ذهابه كذهاب جميعهم
كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم فلذلك صار يومه اعظم الايام مصيبة قال
عبد الله بن الفضل الهاشمي فقلت له يا ابن رسول الله فلم لم يكن للناس في
علي بن الحسين عليه السلم عزاء وسلوة مثل ما كان لهم في آبائه عليهم السلم فقال
بلى ان علي بن الحسين كان سيد العابدين واماما وحجة على الخلق بعد آبائه
الماضين ولكنه لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمع منه وكان

علمه وراثة عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وكان امير المؤمنين
وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم قد شاهدهم الناس مع رسول الله في
احوال تتوالى فكانوا متى نظروا الى احد منهم تذكروا حاله مع رسول الله صلى
الله عليه وآله وقول رسول الله له وفيه فلما مضوا فقد الناس مشاهدة
الاكرمين على الله عز وجل ولم يكن في احد منهم فقد جميعهم الا في فقد الحسين
عليه السلم لانه مضى في آخرهم فلذلك صار يومه اعظم الايام مصيبة الحديث
تقريب جرت صحبة في هذا المقام لبعض اصحابنا مع بعض مدعي الاسلم
حين استغرب كثرة اهتمام هذه الفرقة في تجديد عهد عاشورا ومزيد اعتنائهم
في القيام بمراسم العزاء وتعجب من شدة مراقبتهم في حفظ لوازمه في كل سنة
على ما نرى وقال ما لكم لا تنتهون عن ذكر عاشورا مع ما تنسون وتهملون في
غيرها فاجاب وقال لانا نخاف ان يكون هذا اليوم منسيا كيوم غدير مع انه
ما كان في المسلمين له نكير **شرح صدر** يا هذا لعلك يختلج في صدرك
انه عليه السلم مع ولايته العامة وقدرته التامة السارية في مراتب الامكان
الجارية في خفيات الاكوان لم لم يقطع خاصية الحلق مع قدرته على ما يريده
ولم يمنع من قطع السيوف حتى ينجو من الحتوف ولم يحصل ماء ليكون من
عطشه شفاء لم يدفع من انتفاع الاشقياء الجفاة من ماء الفرات والحال ان
له هذه الامور مقدورة وفي يده مستوفيا اخي اظن انك لا تفرق بين الجوان

القدرة والجواز في الحكمة فرب امر يجوز في القدرة ولا يجوز في الحكمة وليس
بناؤهم على ان يأتوا بكل ما يقدرون عليه ويفعلوا كل ما يستطيعون بل عباد
مكرمون وهم بامره يعملون فهم لا يفعلون الا ما يؤمرون ما لهم راي في مقابلة
حكمته تعالى وليس لهم هوى في جنب قضائه وقدره لا يملكون لانفسهم ضرا
ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وان الله تعالى اعطى خاصية
في الدنيا لبعض الاشياء ومنعها عن بعضها ظاهرا على ما نرى فالامام
التابع لمرضات الله وقضائه وقدره لا يجري منه غير ما في العادة جرى ولا
يوجد منه غير ما في الكون والشهادة يرى لانه لو تصرف بقوة الولاية في
الاكوان على غير ما وقع وكان وغير بقدرة الامامة احكام هذه الاسباب
العادية الظاهرة بان اعطى لبعض الاشياء خواص ليس لها في العادة ومنع
عن بعضها لوازم ثبت لها في عالم الكون والشهادة بلا اقتضاء مصلحة
كلية دينية ودنيوية واقتضاء ضرورة حكمة الهية لمنع من حكمة الله وهرب من قضائه
وفر من قدره ولا يسوغ ذلك وكيف لا ومن جهة ذلك فقد خصنا الله في ملكه
ونازعه في سلطانه وهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون في البحار في جملة حديث عن الرضا عليه السلام واما قول الله عز و
جل ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فانه يقول ولن يجعل
الله لكافر على مؤمن حجة ولقد اخبر الله عز وجل من كفار قتلوا النبيين

بغير الحق ومع قتلهم اياهم لم يجعل الله لهم على انبيائه سبيلا من طريق الحجة
انتهى تتميمة يا اخي ما كان دابهم عليهم السلام خرق العادة واظهار
الاعجاز عند كل من كان من ابناء الزمان في كل حين من الاحيان بل لا ياتون
بالاعجاز الا اذا احاق قد وحضر اهله واقتضته الضرورة والحكمة
الالهية بملاحظة مصلحة عمدة كلية ولا يتجاوزون عن قدر الضرورة
فلا بعد مثلا في شدة عطش الامام واعوانه واهل بيته عليهم السلام
في بعض الاحيان مع قدرته بخرق العادة على اجراء الماء من كل حجر ومدر
بمجرد الارادة والنظر وبالله يتفجع قلبي من مصيبة الامام حين ما سمع قول
ولده علي الاكبر يا ابتاه العطش قتلني وثقل الحديد اجهدني في البحار
انه قتل مع عطشه مائة وعشرين رجلا ثم رجع الى ابيه وقد اصابته جراحات
كثيرة فقال يا ابه العطش قد قتلني وثقل الحديد اجهدني فهل الى شربة من
الماء سبيل اتقوى بها على الاعداء فبكى الحسين عليه السلام وقال يا بني يعز
على محمد صلى الله عليه وآله وعلى علي بن ابيطالب وعلي ان تدعوهم فلا
يجيبوك وتستغيث بهم فلا يغيثوك وفي اللهوف قال الحسين
واغوثاه يا بني من اين آتي بالماء قاتل قليلا فما اسرع ما تلقى جدك محمدا
صلى الله عليه وآله فيسقيك بكاسه الاوفى وروي في البحار
والعوالم انه قال يا بني هات لسانك فاخذ لسانه فمصه وفي بعض

الكتب قال علي الأكبر يا ابه انت اشد عطشاً مني فهم عليهم السلم مع كون
ايديهم مبسوطة من جانب الله كيف شاؤا ان يكفوها عمداً عن التصرف
في الاشياء ويكلون الأمر الى مشية فاطر الارض والسماء ويبلون في
جنبه كيف قدروا شاؤا فقدرهم هنالك مع علمها سواء فانهم في ملك الله تعالى
لا يشاؤن الا ما يشاء فافهم وتبصر ويأتي في الفائدة الثالثة رمز وكنز في
بيان قوله عليه السلم ولولا تقارب الاشياء وهبوط الاجل لقاتلتهم بهؤلاء الى آخره
وينكشف به بعض الرموز والاسرار التي خفيت على كثير من جامعي الاخبار

الفائدة الثانية في بيان ان نية القلب لها آثار ولعزمه وجزمه
في الاعمال اعتناء واعتبار **في البحار** عن ابن شبيب عن الرضا عليه السلم في
جملة حديث انه قال يا ابن شبيب ان سرك ان يكون لك من الثواب مثل ما
لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا
عظيما يا ابن شبيب ان سرك ان تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان
فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو ان رجلاً تولى حجرا
لحشره الله تعالى معه يوم القيمة انتهى **وروى** المجلسي ايضا عن الرضا ع
في جملة حديث آخر ما معناه ان شئت ان يكون لك ثواب شهداء كربلا فقل
كلما ذكرت مصيبة ابي عبد الله عليه السلم يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما

كنز فيه رمز وتحقيق انيق ان قلت كيف يعقل ان يكون قائل هذه المقالة

في درجة الفائزين بالشهادة فان مجرد القول من دون العمل امر سهل لا سيما
ممن ليس للشهادة باهل وهل الاعمال مع ما فيها من الاشكال يساويها
المقال وهل يجوز عند الحكيم ان يكون للقائل كالعامل في الجزاء والتكريم
بل هذا بالنسبة الى العامل غبن عظيم قلت فرق واضح بين كون جزاء القائل
كالعامل وبين الكون بالعكس وان القول والفعل لكل منهما من حيث هو
جزاء في الواقع ونفس الامر كل بحسبه فمجازات الفاعل جزاء القائل نقص في
مجازاته بالبداهة لا يليق بشان الحكيم ويبعد ذلك عن المجازي الكريم بخلاف
العكس فانه زيادة في المجازات وتفضل من الرب الرحيم فما البعد في مجازات
القائل جزاء العامل عند الذوق السليم لا سيما في مجازات الله المفضل المنعم
الكريم مع فضله العميم وكرمه الجسيم فلا استبعاد في تفضله سبحانه على القائل
بهذه المقالة من اصحاب الاخلاص والولاية كتفضله على من ادرك فضل
الشهادة ولا ينقص بذلك فضل من فضائل الشهداء كما هو ظاهر لا يخفى فان
ثوابهم على مكانه وفضلهم في ميزانه ثم اعلم ان الالفاظ بقوالبها ليست
مقصودة بالذات فانه لا اثر للقوالب والمباني اذا خلت عن الارواح وارواح
الالفاظ هي المعاني التي قصدت بالذات من الالفاظ بهذا اللحاظ فلا ثمرة مترتبة
لها غالبا اذا تليت بمحض اللسان بلا موافقة الجنان ومن دون متابعة الاعضاء
والاركان فلا تغتر باذكار الخالية عن الآثار ولا تفتخرن باوراد

زاهد چه بلائی تو که این رشته تسبیح   از دست تو سوراخ بسوراخ گریزد

نعم قد یلتبس الامر للمرء فیحسب و یخال ان مقاله یوافق الحال و یظن ان لسانه یطابق الجنان ولکن عند الامتحان یکرم الرجل او یهان **حکایة** بعض الاخلاء انه کان لی رفیق من الاصدقاء یقول ما زلت احسب امر الشهداء سهلا ونفسی لهذا الامر اهلا واقول لو کنت معهم فی کربلا جعلت نفسی فدا لسید الشهدا وقاتلت بین یدی الامام جماعة اللئام والقیت نفسی فی الزحام عرضة السیوف والسهام ولا تقاعدت من محاربة اعدائه علیه السلام فرایت فی المنام لیلة الامام علیه السلام نظر الی بالالطاف واکرمنی کاکرام الاضیاف فعین لی خادما اتانی الی قصر مشید کل اللذائذ فیه عتید وحضرتنی جاریة حسنة ما لها فی الحسن من مزید فطالبته من حسنها وحار قلبی من امرها صرت فرحا من حسن جمالها والهائی وصالها حتی اذا مهدت معها بعض المقدمات وکادان اقضی منها بعض اللذائذ والشهوات اذ قرع الباب قارع وصاح بحیث قرع السمع وقال یا ابن فلان یا غلام قل له یدعوک الامام ع فقد بقی بین الخصماء وحیدا وفی مقابلة اللئام فریدا یدعوک لنصرته فی الهیجاء وقد قتل منه الاعوان والاولیاء فعجل الیه یا اخا فلما سمعت هذه المقالة تغیرت منی الحالة واستقذرت فی طبعی اثر الملالة وضجر الکسالة و رایت نفسی تبتغی وسیلة الاعتذار وقلبی عند ذلک یطلب رفع السلوان والفرار

الی ان نادیت الغلام مرتجلا وقلت له مستعجلا ارجع الی الرسول وقل ان فلانا لیس هنا الان فعند ذلک انتبهت من المنام وتاسفت من عدم اهلیتی لهذا المقام ورایت انه کم من فرق بین العمل والکلام وسئلت الله الملک العلام ان یوفقنی عند مزال الاقدام ودعوت ان یجعل الاعضاء والجنان فی هذا التمنی طبق اللسان انه الموفق والمستعان

سری طیف سعدی طارقا فاستفزنی   سحیرا وصحبی بالفلاة رقود*
فلما انتبهنا للخیال الذی سری   اذا الارض قفر والمزار بعید

حکایة عجیبة اخری تناسب المقام اتفقت فی عهد الخاقان المغفور فتحعلی شاه انار الله حلل النور وهی انه کان رجل من اهل شاهرود وبسطام ما زال یذکر ابا عبد الله ع ویتمنی الفوز بالشهادة مع اصحابه الکرام فرای لیلة فی المنام انه قام فی کربلا والشهداء یتبادرون بین یدی سید الشهداء لمبارزة الاعداء سویت الصفوف من الطرفین وجردت السیوف من الجانبین فعند ذلک قال له الامام علیه السلام یا فلان الست الذی تمنی الفوز معنا بالشهادة وتشتاق کل حین درک هذه السعادة قال بلی یا ابن رسول الله ص قال علیه السلام فهذا کربلاء وانا بین الاعداء فلم تقاعدت عن نصرتنا قال الرجل بابی انت وامی ما لی سیف فامر علیه السلام له بسیف فناوله سیفا ثم قال ما لی فرس فامر له بفرس فلما حضر السیف والفرس تمم عذره ونفد عذره

فاخذ السيف وركب الفرس وجال في الميدان بين الركبان جولان جران و
ركض سكران مع اضطراب وخفقان حيث ترى السيوف يقطر من حدها الحتوف
والسهام يلازمها الالام فما تمكن من الفرار وحسب الخلاص في المناص
واختار الفرار على القرار فركض الفرس بحيث كاد ان ينقطع منه النفس حتى
خرج من بين القوم جانبا وعند ذلك انتبه من النوم خاسرا وخائبا
ونقل كيفية هذه الرؤيا الى ان اشتهر ما بين الانام حتى سمع ذلك الحاكم
بنظام ذوي الفخامة فاحضر الرجل فسئل عنه نقل ما راى في المنام وما
جرى بينه وبين الامام فلما قص الرجل عليه القصص واعترف باخذ السيف
والفرس قال له الحاكم يا رجل فررت من الجهاد وتركت سبيل الرشاد فجزاؤه
مع مجازاة العباد في يوم المعاد ما على شيء من ذلك ولكن سرقت باقرارك
فرس الامام وسيفه عليه السلام ويجب علي في ردهما الاهتمام وان الفرس
الذي سرقت من الامام لا اقل قيمته مأة تومان وهكذا السيف فلابد لك
ان تؤدي لا محالة الثمن الذي هو النقد المتقرر فامر بحبسه حتى اخذ منه المبلغ
المعين انتهى فلا تحسب يا اخا ان محض المقال يؤديك الى ذلك المنال بسهولة
وارتجال بل لابد لك من الشوق المفرط في درك فيض الحضور والطلب
التام عند تمني هذا المقام بلا وهن وفتور بحيث تتاسف عن ظهر القلب
من فوت موقع الشهادة لا كتاسف ابناء الزمان برسم العادة بل بصدق

التربة وصفاء الطوية بلا تلبيس وفرية فاذا كان كذلك فما البعد في
تفضل المنعم هنالك **تمثيل** انظر في نفسك لو اتفق لك المعارضة مع الاعداء
فبذل بعض غلمانك نفسه وماله في سبيلك مع الميل والرضا وجعل
اباه في معركة الجدال لك فداء وبعد ما ارتفع الجدال وكف عن القتال
جاء غلام اخر لم يفد الحضور في الهيجاء فلم يحضر في ذلك الوقت في الوغى راى
مولاه يجري منه الدماء يتأذى من كثرة ورود المصائب غاية الاذى فرق له
الغلام وبكى وصاح بالويل وتمنى بصدق النية بلا كذب ومراء ومن دون
سمعة ورياء وقال يا ليتني كنت مع المولى في الهيجاء مضرجا بالدماء و
رايت انه يتاسف من البقاء وفوت موقع الافداء وعرفت بالقرائن القطعية
من قلبه التسليم والرضا واستشعرت الاستعداد بالعمل من حالته واستفدت
من تلك الحالة صدق مقالته يجري عليك ان تساويه مع الاول في الجزاء
ولا تفرق بينهما ابدا حتى اذا جازيت الاول الجزاء الاوفى واعطيت الثاني
مثل الجزاء لا يلومك احد من العقلاء بل يحسنك كل اولي الالباب والنهى
وهذا مما لا يخفى **كشف حجاب** وان شئت الغوص في بحار المعاني وما وقفت
في سواحل المباني بل اردت تدقيق الكلام وابتغيت الخوض في لب المرام تامل
في هذه القاعدة الماثورة عن الامام عليه السلام التي هي مفتاح في باب الاحاديث
ينفتح بها الف باب والله الهادي الى الصواب وهي كلية وردت في احاديثهم

نقلتها بعبارة الحدیث، من شهد امراً فکرهه کمن غاب عنه ومن غاب عن امر
فرضی به کمن شهده انتهی مرآة، فی الوسائل عن ابی جعفر علیه السلام عن ابیه
عن علی علیهم السلام عن رسول الله صلی الله علیه وآله وذلک لان عزم القلب و
هواه له انما له اثر عند العمل الحسن والعمل السوء فی نفس الامر له نتیجة
واثمار بل اثر النیة بالنسبة علی العمل اکثر واظهر وذلک معلوم لمن
تامل فی اخبارهم وتدبر فی **الوسائل** عن ابی عبد الله قال قال رسول
الله صلی الله علیه وآله نیة المؤمن خیر من عمله ونیة الکافر شر من عمله
وکل عامل یعمل علی نیته انتهی **بنیان** لعلک سمعت ما قال بعض العلماء
فی معناه لا حاجة الی نقلها ولکن ما قوی به قلبی فی سر هذا الحدیث امر
دقیق ما رأیت من یتفطن به وهو ان النیة باعتبار للعمل ولها کلیة وما
وقع فی الخارج من العمل جزئی واثر من آثارها وفرع من فروعها والنیة
خیراً کانت ام شراً امر یترتب علیه خیراً او شراً آخر وهو العمل بخلاف العمل
فان النیة غیر مترتبة علیه ویشعر بهذا قوله علیه السلام فی آخر الخبر کل عامل
یعمل علی نیته فالنیة مثلاً خیر فی نفسها یترتب علیها خیر آخر والعمل
فی نفسه خیر ولکن لا یترتب علیه خیر آخر ای النیة وهکذا فی جانب الشر
فتامل وان کانت نیة العمل ایضاً علی ما هو المصطلح بین الفقهاء جزئیة لان
نیة العمل انما هی التی تقارن العمل لا مطلق النیة ولکن عبارة الحدیث مطلقة

تدل علی خیریة مطلق النیة بالنسبة الی العمل والامر کذلک علی ما ذکرنا
والنیة بمنزلة الروح والعمل بمنزلة الجسد والروح افضل من الجسد البتة
وفی **الوسائل** ایضاً عن النبی صلی الله علیه وآله انما الاعمال بالنیات
وانما لکل امرئ ما نوی وفیه عن ابی عبد الله علیه السلام قال ان الله یحشر
الناس علی نیاتهم یوم القیمة فی **علل الشرایع** عن عبد السلام بن
صالح الهروی عن الرضا علیه السلام قال قلت له لای علة اغرق الله عز وجل
الدنیا کلها فی زمن نوح علیه السلام وفیهم الاطفال ومن لا ذنب له فقال ما
کان فیهم الاطفال لان الله عز وجل اعقم اصلاب قوم نوح وارحام نسائهم
اربعین عاماً فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فیهم ما کان الله عز وجل لیهلک
بعذابه من لا ذنب له واما الباقون من قوم نوح علیه السلام فاغرقوا لتکذیبهم
لنبی الله نوح وسایرهم اغرقوا برضاهم بتکذیب المکذبین ومن غاب عن امر
فرضی به کان کمن شاهده واتاه فی **الوسائل** عن ابی عبد الله علیه السلام
حسب المؤمن عزاً اذا رأی المنکر ان یعلم الله عز وجل من نیته انه له کاره
وفی **النهج** عن علی علیه السلام لما اظفره الله سبحانه باصحاب الجمل وقد قال
له بعض اصحابه وددت ان اخی فلاناً شاهدنا لیری ما نصرک الله به علی
اعدائک فقال علیه السلام اهوی اخیک معنا فقال نعم قال فقد شهدنا
ولقد شهدنا فی عسکرنا هذا قوم فی اصلاب الرجال وارحام النساء سیرعف

بهم الزمان ويقوى بهم الايمان انتهى **تكميل** ويمكن بهذه الكلية المتحصلة

من الاخبار الصحيحة والمستفاد من النصوص الصريحة ان نقول لا اختصاص في

هذا التفضيل بالشهادة وبمن يتمنى هذه السعادة بل هذا الامر جار في

جميع وجوه الخيرات وسائر كل صنوف المبرات بكسب ثوابها وفعلها ويتمنى

دركها بصدق النية اجر عملها وجزاء فعلها كما روى في **الوسائل** عن ابي

عبد الله عليه السلام قال ان العبد المؤمن الفقير ليقول رب ارزقني حتى افعل كذا

وكذا من البر ووجوه الخير فاذا علم الله ذلك منه بصدق نيته كتب الله له من

الاجر مثل ما يكتب له لو عمله ان الله واسع كريم **وفيه** عن ابي الحسن

موسى عليه السلام في حديث انه قال رحم الله فلانا يا علي لم تشهد جنازته قلت لا

قد كنت احب ان اشهد جنازة مثله فقال قد كتب لك ثواب ذلك بما نويت

وفيه عن ابي هاشم قال قال ابو عبد الله عليه السلام انما خلد اهل النار في

النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما

خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا

الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته

قال على نيته انتهى **اقول** هذا سر قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا

عنه لفساد نياتهم وانه تعالى واقف على نياتهم وسرائرهم وهو اللطيف الخبير و

من هنا يعلم انه كما يثاب متمنى الفوز مع الشهداء ثوابهم يعاقب الراضي بفعل

الاعادى ايضا كعقابهم من ذلك ما روى في البحار في جملة حديث عن رسول الله

الاوان الراضين بقتل الحسين شركاء قتله **تفريع** ولما كانت نبيه

على عليه السلام في المبيت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة المعهودة

مع علمه بالبقاء وعدم الهلاك كنيته مع الجزم بالقتل بلا تفاوت والله

يعلمها ويشهدها كان ذلك المبيت من الفضائل لعدم التفاوت لما حصل

ايضا وهن في عزمه وشاهد ذلك سائر الروافع الكاشفة من انه

مع قطعه بقتله ابنه كان يبيت في الفراش ويفدي نفسه من رسول الله صلى

الله عليه وآله كيف لا وقد عرف بذلك الجميع من الاصحاب شهدت له الحروب

مثل خندق والاحزاب وهكذا تصدق الخاتم للسائل مع علمه بكونه جبرئيل

والعجب من بعض الاعلام حيث تفطن في هذا المقام باثبات الجهل للامام

عليه السلام وقال ان امير المؤمنين عليه السلام وان كان الامام المبين الذي احصى الله

تعالى فيه كل شيء الا انه لم يرد ان يعلم حقيقة الحال في امثال تلك المقامات

وهكذا الحال في شأن المعصومين قال بل ان مثل ذلك يجري في شان

رسول الله صلى الله عليه وآله ايضا وهذا كما ترى فان الاحاديث النبوية

المشتملة على الاخبار عن بقائه عليه السلام بعده صلى الله عليه وآله اكثر من ان

تحصى من الروايات المتضمنة للاخبار عن بعض السوانح والحادثات بعد

وفاته من جدالات القاسطين والمارقين والناكثين ومقاتلته سائر الفرق

بين الفرضين فان [illegible] وقع القضاء لو جزم بقتله

البناء معه على انه كيف يتصور ذهوله عن العلم بانه خاتم الاوصياء وانه
لا يمكن الا بالبقاء بعده صلى الله عليه وآله وهذا ظاهر لا يخفى ولكن
ان قلت هذا التفصيل الذي ذكرت والدليل الذي قررت قد تضمن ترتب
الجزاء على النيات وان تخلف عنها العمل ودل على ثبوت العقاب على من نوى
السيئات وان لم تعمل وهذا خلاف ما يستفاد من الاخبار الظاهرة في الدلالة
على من هم بسيئة ولم يعملها لا يكتب عليه في الكافي عن زرارة عن
احدهما عليهما السلام في جملة حديث قال من هم بسيئة لم تكتب عليه وفيه عن ابي
عبد الله عليه السلام وان المؤمن ليهم بالسيئات ان يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه
وفي الوسائل عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المؤمن
ليهم بالحسنة لا يعمل بها فتكتب له حسنة وان هو عملها كتبت عشر
حسنات وان المؤمن ليهم بالسيئة ان يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه انتهى قلت والفرق
اولا بين الهم بالسيئة وبين نية عملها فان النية ارادة مؤكدة تقارن
العمل بحيث لولا المانع لم يتخلف عنها العمل والهم محض القصد والارادة
وربما يتخلف عن العمل في العادة بغير ذي بعروض تغيير او حدوث ترديد
في الارادة وان لم يحصل مانع من خارج في الصحاح هممت بالشيء اهم
هما اذا اردته وفيه ايضا نويت نية اي عزمت وقال في مادة عزم
عزمت على كذا عزما اذا اردت فعله وقطعت عليه قال الله تعالى ولم نجد

له عزما اي صريمة امر وهذا على فرض تسليم ان ارادة المعصية بمجردها
ما لم تصل الى حد العزم والقطع ليست بمعصية كما هو المشهور بل المتفق
عليه بين الجمهور ولو قلنا ان مجرد قصد فعل المعصية والهم بالسيئة وميل
النفس اليها ذنب وسيئة ولو لم يؤكد هذا القصد بجزم القلب باتيانها
فطريق الجمع بين الاخبار بان تقول ان الهم بالسيئة مع عدم العمل على نحوين
احدهما عدم العمل لما هو خارج من عدم تهيؤ الاسباب او عروض ما اخل بها مع انه
لا يقدر المرء به على العمل بلا ملاحظة ثواب ولا عقاب مع بقاء الاسباب الداخلة
المقتضية للعمل على حالها بوجود العزم والرضا ومع فقدان المانع من
جانبه في المقتضي الثاني عدم العمل للندم من ذلك الهم وقصد التوبة
الى الله عن هذه السيئة وعن ارادة عملها على سبيل الترك والندم فهذا
هو الذي لا يكتبه القلم لانه توبة في المعنى والله هو التواب الرحيم بل انه حسنة
ممحو بتلك السيئة وان الحسنات يذهبن السيئات بخلاف الاول فان الهم
فيه سيئة لم تعقبها ندامة وتوبة ولم يتبعها حسنة وكم فرق بينهما قال
تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء تقريب اسناد عدم العمل في الحديث الى الفاعل
المختار من غير تقية الى امر اخر ظاهر في ان مراد الامام في هذا المقام
كون عدم العمل مترتبا على فعل التائب من كف نفسه عنه والرجوع عن الهم

لتغيير قصده بسبب الندم وهذا هو التوبة فلا منافاة في عدم كتبه بخلاف
ما اذا كان جازما في القصد عازما في الفعل ولكنه لم يقع لاختلال
بعض الاسباب الخارجة مع بقاء القصد على حاله ووجود الهم على منواله
بحيث لولا الموانع الخارجية لكان يصدر عنه العمل قطعا فلا يقال ح
انه هم ولم يعمل بل يقال هم ولم يقدر على العمل مستندا في عدم العمل الى عدم
القدرة لا الى فعل العامل من حيث هو وهذا ظاهر لا يخفى هذا وظاهر كلام
من بعض الفضلاء عدم المعصية في تلك الصورة ايضا فتدبر ولا يذهب عليك
ان تقول بعد المؤاخذة انما هو بالنسبة الى نيات اعمال الجوارح الظاهرة
لا القلبية فان فيها مؤاخذة ان كانت فاسدة وقد يؤدي سوء نية الاعمال
الى سوء نية العقيدة فيؤاخذ الشخص عليها ايضا اجماعا عصمنا الله منه و
من هنا يمكن الجمع بين الاخبار بوجه وجيه كما لا يخفى تاييد على ان
الهم بالسيئة لو لم يكن من المعاصي لم ينافي العصمة وقد عد مما ينافيها حيث
سئل عن تفسير قوله تعالى في يوسف ولقد همت به وهم بها لولا ان راى
برهان ربه واستشكل فيها من حيث دلالتها على ثبوت هم المعصية ليوسف
على نبينا وعليه السلام والحال ان السائل والمجيب متفقان في كونه مما ينافي
ولعمري ان يوسف لم يهم بالخطيئة فانه تعالى يقول هم بها لولا ان راى برهان
ربه اي لولا ان راى برهان ربه لهم بها لكنه كان يرى برهان ربه فلم يهم

بها كما قال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فافهم راشدا في شرح
الصحيفة للسيد علي خان في شرح قوله عليه السلام واذا هممنا بهمين
يرضيك احدهما عنا ويسخطك الاخر علينا هم بالامر اذا قصده وعزم عليه
وقيل هو اول العزم وقد يطلق على العزم القوي وقال امين الاسلام الطبرسي
في مجمع البيان الهم في اللغة على وجوه منها العزم على الفعل كقوله تعالى
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اي ارادوا ذلك وعزموا عليه ومنها
خطور الشيء بالبال وان لم يقع العزم عليه كقوله تعالى اذ همت طائفتان منكم
ان تفشلا والله وليهما يعني ان الفشل خطر ببالهما ولو كان الهم هنا عزما
لما كان الله وليهما لان العزم على المعصية معصية ولا يجوز ان يكون الله
سبحانه ولي من عزم على الفرار عن نصرة نبيه ومنها ان يكون بمعنى المقاربة
قالوا هم فلان ان يفعل كذا اي كاد يفعله ومنها الشهوة وميل الطبع
يقول القائل فيما يشتهيه ويميل اليه طبعه هذا اهم الاشياء الي وفي
ضده ليس هذا من همي انتهى ملخصا وقال غيره الهم على ثلثة انواع احدها
العزم وهو التصميم والثاني الخطرة التي لا تقصد ولا تستقر والثالث
حديث النفس اختيارا ان تفعل ما يوافقها او يخالفها وان لا تفعل فان قلت
ما المراد بالهم هنا واي معنى من هذه المعاني ينبغي حمل الهم عليه في الدعاء
قلت ينبغي ان يحمل على المعنى الاول وهو القصد والعزم وتوطين النفس على الفعل

او الترك لانه الذى يترتب عليه رضى الله تعالى فى الطاعة وسخطه فى المعصية
واما بمعنى الخطرة او حديث النفس فان كان لطاعة فلا مانع من ان يترتب عليه
رضاه تعالى كما جرت عليه عادته فى عموم الفضل والاحسان وان كان معصية
فقد انعقد الاجماع من الامة على ان لا مؤاخذة به وعلى هذا المعنى الهم
حمل جماعة من العلماء ما رواه فى الكافى عن زرارة عن احدهما عليهما السلام قال ان
الله تعالى جعل لآدم فى ذريته من هم بالحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن
هم بحسنة وعملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ومن
عملها كتبت عليه سيئة وعن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام ان المؤمن ليهم
بالحسنة ولا يعمل بها فتكتب له حسنة فان هو عملها كتبت له عشر حسنات
وان المؤمن ليهم بالسيئة ان يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه وروى البخارى ومسلم
فى صحيحيهما عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى قال
ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله
عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبع
مائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة
كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة فالهم فى هذه الاخبار
محمول على الخطور وحديث النفس الذى لا استقرار له واما العزم والتصميم على
المعصية فهو فى نفسه معصية فان عملها كانت معصية ثانية هذا ما ذهب

اليه اكثر المحدثين والمتكلمين وجمهور العامة وجماعة من اصحابنا منهم
امين الاسلام الطبرسى فى مجمع البيان والشريف المرتضى قدس سره قال
فى تنزيه الانبياء ارادة المعصية والعزم عليها معصية وقد تجاوز
ذلك قوم حتى قالوا ان العزم على الكبيرة كبيرة وعلى الكفر كفر انتهى و
استدلوا على ذلك بقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى
الذين آمنوا لهم عذاب اليم وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن والاخبار
المستفيضة الدالة على حرمة الحسد واحتقار الناس وارادة المكروه
بهم ويؤيد ما ذهبوا اليه ظاهر عبارة الدعاء وقال كثير من الاصحاب انه
غير مؤاخذ به لظاهر الاخبار المتقدمة واجابوا عن الآيتين بانهما مخصوصتان
باظهار الفاحشة والمظنون كما هو الظاهر من سياقهما وعن الثالث ان
العزم المختلف فيه ما له صورة فى الخارج كالزنا وشرب الخمر واما ما
لا صورة له فى الخارج كالاعتقادات وخبائث النفس مثل الحسد و
غيره فليس من صور محل الخلاف فلا حجة فيه على ما نحن فيه واما احتقار
الناس وارادة المكروه بهم فالظاهر انهما حرام يؤاخذ به فلا نزاع فيه
بدونه اول المسئلة قال بعض المحققين والحق ان المسئلة محل اشكال
انتهى ما فى الصحيفة تصير موقع تاكيد ولعله تقرير للكلام بلا اشكال
وارثينا ان الثواب والعقاب على ظاهر الاخبار والروايات مترتبان على

ربما القلب ميله بالحسنات والسيئات ولا نحتاج في هذا الباب الى
نقل سائر الروايات والاطناب ولكن لا بأس بذكر بعضها في هذا الكتاب
زيادة على ما مضى فانها متظافرة في هذا المدعى بل متواترة في هذا المعنى
في الوسائل في جملة حديث الراضي بفعل قوم كالداخل معهم فيه وعلى كل داخل
في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به **وفيه** ايضا عن عبد السلام بن صالح
الهروي قال قلت لابي الحسن علي بن موسى يا بن رسول الله ما تقول في حديث
روي عن الصادق قال اذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين
بفعال آبائها فقال هو كذلك فقلت قول الله عز وجل ولا تزر وازرة
وزر اخرى ما معناه قال صدق الله في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين
يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن اتاه ولو ان
رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله
عز وجل شريك القاتل وانما يقتلهم القائم عليه السلام اذا خرج لرضاهم
بفعل آبائهم الحديث **وفيه** عن ابي عبد الله عليه السلام لما نزلت هذه الآية
قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
وقد علم ان قالوا والله ما قتلنا ولا شهدنا وانما قيل لهم ابرؤا من
قتلهم فابوا انتهى ومن هنا يعلم سر التوكيد في التولي والتبري و
جعلهما ركنا من اركان الايمان فان عدم الكراهية والانشاء للافعال

الظالمين وعدم التبري عنهم وعن اعمالهم بقوة اليقين يؤدي الى الرضا
بافعالهم ويورث التخلق باخلاقهم قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار فاياك اياك من المساهلة في بغض المخالفين والمسامحة
في كراهة اعداء الدين **في الوسائل** عن علي عليه السلام في وصيته
لابنه محمد بن الحنفية قال ومن خير حظ المرء قرين صالح جالس اهل الخير
تكن منهم باين اهل الشر ومن يصدك عن ذكر الله وذكر الموت بالاباطيل
المزخرفة والاراجيف الملفقة تبن منهم انتهى لا يخفى ما في هذا الحديث
من المنع عن الاشتغال ببعض الاباطيل من الحكايات التي لا فائدة فيها
كما هو دأب اغلب معاصرينا من الجهال الذين تركوا مذاكرة الاحاديث
والاخبار وجالسوا الاشرار واشتغلوا بمطالعة المضحكات واستماع
اللغويات **وفيه** ايضا مجالسة الاشرار توجب سوء الظن بالاخيار انتهى
يا اخي ان التولي والتبري جناحان يطير بهما مع سلامتهما من الآفات الى
المقامات العالية والدرجات الرفيعة بحسب قوتهما وسلامتهما من الآفات
قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون
اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم
ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون
اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد

ضل سوا السبيل وقال ايضا عز من قائل قد كانت لكم اسوة حسنة في
ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من
دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى
تؤمنوا بالله وحده وقال انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين
واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك

رو اشداء على الكفار باش   خاك بر دل اعدا باش

ارشاد واما قوله تعالى لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين لا يدل على جواز
الميل اليهم باطنا وباخذ حبهم قلبا ابدا فتأمل ولا تغفل وهكذا قوله تعالى
وعاشرهما بالمعروف فرحم كن فتبصره يا اخي فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد فكم من غائب تراه حاضرا وحاضر تراه
غائبا وخارج تراه داخلا وداخل تراه خارجا في الوسائل
عن محمد بن مسلم قال قال امير المؤمنين ع انما يجمع الناس الرضا والسخط فمن
رضي امرا فقد دخل فيه ومن سخطه فقد خرج منه انتهى يا هذا اتزعم ان
الدخول تحت قبة سيد الشهداء امر سهل والكل للوصول بهذا المقام اهل
وهل ترى ان اصحاب يزيد دفنوا في كربلاء ام لامثال هؤلاء هنالك مضجع
ومثوى كلا وحاشا اما سمعت سؤال الصادق ع عن ابي حنيفة قال اخبرني

عن قول الله عز وجل وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين
اي موضع هو قال ابو حنيفة هو ما بين مكة والمدينة فالتفت ابو عبد الله ع وقال نشدتكم
بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل وعلى
اموالكم من السرق فقالوا اللهم نعم قال عليه السلام ويحك يا ابا حنيفة ان الله
لا يقول الا حقا اخبرني عن قول الله تعالى ومن دخله كان امنا اي موضع هو
قال ذاك بيت الله الحرام فالتفت ابو عبد الله ع الى جلسائه وقال نشدتكم بالله
هل تعلمون ان عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يامنا القتل
قالوا اللهم نعم فقال ابو عبد الله عليه السلام يا ابا حنيفة ان الله لا يقول الا
حقا الحديث رواه في الاحتجاج فليس كل من يسير فيها سائرا ولا كل
من يدخل في البيت فيه داخلا وان من لم يعلم حق البيت ولم يعرف حق اهل البيت
ولو عد بحسب الظاهر في هذه الانظار داخلا فانه عند نظر البصير ليس
بداخل بل مع قربه الى البيت بعيد عنه بمراحل ولذا لا يأمن من الكفر والضلال
والتزلزل في جميع الاحوال ومن لم يحضر فيه قلبه لا ينفعه حضور الجسد فان
المرء بقلبه ومثل هذا لا يعد في عالم الحقيقة والملكوت داخلا في البيت
كما يفهم من تاويلاتهم عليهم السلام واهل البيت ادرى بما في البيت في الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلام من ام هذا البيت وهو يعلم انه البيت الذي
امره الله عز وجل به وعرفنا اهل البيت حق معرفتنا كان امنا في الدنيا والآخرة

انتهى قال الامام زين العابدين عليه السلام بعد ما سمع مقالة بعض اصحابه في
موطن الحج ما اكثر الحجيج قال صلى ما اكثر الضجيج واقل الحجيج وعنه عليه السلام انه قال
في حديث الشبلي قال حججت يا شبلي قال نعم يابن رسول الله الى ان قال ادخلت الميقات
ولبيت قال نعم قال عليه السلام فحين دخلت الميقات نويت انك خلعت بنية الزيارة
قال لا الى ان قال عليه السلام ما دخلت الميقات ولا صليت ولا لبيت ثم قال عليه السلام
ادخلت الحرم ورايت الكعبة وصليت قال نعم قال عليه السلام فحين دخلت الحرم
نويت انك حرمت على نفسك كل غيبة اهل الاسلام قال لا قال عليه السلام فحين
وصلت مكة ورايت الكعبة وعلمت انها بيت الله فقصدت الله سبحانه وقطعت
عن غيره قال لا قال ثم ما دخلت مكة ولا دخلت الحرم الحديث لطيفة فاذا
سمعت ان قبر هرون الرشيد قريب بقبر الرضا عليه السلام فاعلم انه مع هذا القرب
الصوري بعيد عنه بمراحل فافهم وتبصر هداية قال الله افلم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور فيا اخواني صفوا سرائركم وخلصوا نياتكم
واعلموا ان نجاة النفوس في صفا الطوية والخلوص والفوز ببقاء وصول المحبوب
لا يكون الا بحركة شوقية للقلوب وميلها اشد الميل نحو المطلوب وكلما قوي
عليه القلب قويت عليه الجوارح فدعوا عنكم الكسل واخلصوا لله العمل و
اسعوا في تصفية الجنان واشرحوا صدوركم بنور الايمان قال علي عليه السلام

ان القلوب تزين كما تزين الابدان فابتغوا لها طرائف الحكم انتهى واعلموا يا
اخواني ان وقوع الذنب على القلب انفذ من وقوع الدهن على الثوب ان لم
تعجل غسله وان منكم لمن ليبطئن تذكروا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم واجتنبوا من مرضى القلوب فانها اثم عظيم وصاحبها في عذاب
اليم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وقال
عز من قائل في كتمان الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه وقال كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون فيا اخواني لينوا طباعكم في تقبل اطوار الشريعة
البيضا ومهدوا نفوسكم لتحمل آثار الطريقة الغراء وسلموا الائمة الهدى
في كل ما بدا بكمال التسليم والرضا كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم
نقطه عشق نمودم بتو هان سهو مكن   ور نه چون بنگری از دایره بیرون باشی
في كشكول الشيخ البهائي قال ابرهيم دواء القلب خمسة اشياء قراءة القرآن
بالتدبر وخلو البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين
رمز وكنز ازال تشتاق لتصفية الجنان وتميل في هذا الباب الى ط
بنيان ونطلب لكسالة الطبع دواء ونبغي لكلالة القلب شفاء فيا اخي
العلاج النافع ان تسخن المزاج بحرارة المحبة وتدفع الانجماد بنار المودة و

فلذا الطبع من الاكدار وتحرق منه الكثافات بالتهاب هذه النار ومن بلا
من قلبك غش الاغيار بجعله تام العيار فعرفت ان المحبة اكسير ذات اثار ونعم ما قال

تهذب اخلاق الندامى فيهتدى ... بها لطريق العزم من لا له عزم
ويكرم من لا يعرف الجود كفه ... ويحلم عند الغيظ من لا له حلم
على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له منها نصيب ولا سهم

وانه كلما كانت المحبة ارتفعت المشقة فيهون لدى القلب تكاليف المحبوب و
متى حصلت الالفة بطلت الكلفة فيسهل عند الطبع السير نحو المطلوب وكلما
ازدادت المحبة ازدادت جذبات المعشوق حتى لا يرى العاشق له هوى غير هواه
ولا يميل ابدا الى ما سواه بل يستغرق في رضاه

كانت لقلبي اهواء مفرقة ... فاستجمعت مذ رآك العين اهوائي
تركت للناس دنياهم ودينهم ... شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي

لابن الفارض لقد اجاد

ته دلالا فانت اهل لذاكا ... وتحكم فالحسن قد اعطاكا
ولك الحكم فاقض ما انت قاض ... فعلى الجمال قد ولاكا
وتلافي ان كان فيه ائتلافي ... بك عجل به جعلت فداكا
وبما شئت في هواك اختبرني ... فاختياري ما كان فيه رضاكا
وعلى كل حالة انت مني ... بي اولى اذ لم اكن لولاكا

وكفى عزا بحبك ذلي ... وخضوعي ولست من اكفاكا
عبد رق ما رق يوما لعتق ... لو تخليت عنه ما خلاكا

تكميل ومقدمات كمال المحبة والوصول الى حقيقتها التشبه بالمحبوب
والتخلق باخلاقه والمشي بحذائه حذو النعل بالنعل بان يكون مقتضيا واولا
من جميع مبغوضاته ليكون المحب مثالا له في احواله وصفاته فيزداد خلو
المحبة بازدياد المثال وتستعد النفس لظهور لطائف انوار المحبة في كوسائل
عن الصادق عليه السلم قال اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء ان قل لقومك
لا تلبسوا لباس اعدائي ولا تطعموا مطاعم اعدائي ولا تشاكلوا بما شاكل
اعدائي فتكونوا اعدائي كما هم اعدائي انتهى فكلما باعدت عن الاغيار في
الحالات والاطوار تقربت الى المحبوب بلا ريبة وانكار ومتى توحشت عنهم
انست مع المحبوب والائتناس بالغير يشغلك عما هو المطلوب ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه فضلا عن القلوب ومن اسباب تكميل الخلوص في المحبة تحصيل القرب
الى من يقرب الى المحبوب مع السعي في البعد عمن يبعد عن المطلوب فان المجالسة
مؤثرة وكلما ازداد التوجه الى الاقربين زاد الشوق والحنين روي
ان ادم عليه السلم كلما غاب عن الملئكة يصعد الى السماء وجناحه قد قص زاد قلقه
واصبح كالطائر المقصوص

ولم يبق عندي للهوى غير انني ... اذا الركب حروا بي على الدار اشهق

وهذا سر الترغيب في مجالسة الصالحين والعلماء والنهي عن مصاحبة
الجاهلين والاشقياء في الوسائل عن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث
طويل قال اياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين
احذروا فتنتهم وتباعدوا عن ساحتهم وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء على دين خليله وقرينه
وفيه عن الصادق عليه السلام من جالس لنا عائبا او مدح لنا قاليا او
وصل لنا قاطعا او قطع لنا واصلا او والى لنا عدوا او عادى لنا وليا
فقد كفر بالذي انزل السبع المثاني والقرآن العظيم وفيه عن ابي جعفر عليه السلام
عن آبائه عن علي عليه السلام قال مجالسة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار
ومجالسة الاخيار تلحق الاشرار بالاخيار ومجالسة الفجار للابرار تلحق الفجار
بالابرار فمن اشتبه عليكم امره ولم تعرفوا دينه فانظروا الى خلطائه فان
كانوا اهل دين الله فهو على دين الله وان لم يكن على دين الله فلا حظ لهم
في دين الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من كان يؤمن بالله و
اليوم الآخر فلا يؤاخين كافرا او خالط فاجرا كان فاجرا كافرا انتهى
ومن هنا يعلم سر كثرة التاكيد في ذكر الائمة الهداة عليهم السلام وسر كثرة المثوبات
في اكثار الصلوات عليهم واللعن على اعدائهم فانه يؤدي الى ظهور ما يكون
الانسان من المودة ومبينا آثار الاخلاص والمحبة وتغليظ لنيته وتصفية

القلب بل يكون الانسان بذلك ذاكرا لله جل ذكره وذكره يجلي غشاء القلب
ويضيء ظلمته الا بذكر الله تطمئن القلوب

نسمات هواك لها ارج ... تحيى وتعيش بها المهج
وبنشر حديثك يطوى ... الهم عن الارواح وينفرج
لا كان فؤاد ليس يهيم ... على ذكراك وينزعج
عميت عين لسواك رأت ... من اين لشدتها فرج
لا عيب قلبا يغفل عنك ... فليس على الاعمى حرج
ما الناس سوى قوم عرفوك ... وغيرهم همج همج
قوم فعلوا خيرا فعلوا ... وعلى درج العليا درجوا
شربوا بكؤوس تفكرهم ... من صرف هواك وما مزجوا
فهم فهموا معنى المعنى ... وبذكر الله لهم لهج
دخلوا فقراء الى الدنيا ... وكما دخلوا منها خرجوا
يا مدعيا لطريقهم ... قوم فطريقك منعوج
تهوى ليلى وتنام الليل ... وحقك ذا طلب سمج

تبصرة يميل قلبك الى الملاهي ولا تتاسف على الاقدام بالمناهي
ويميل طبعك في احتذاء الائمة الكرام عليهم السلام وترتاح نفسك في
ارتكاب الآثام فترى فيك كسلا عن السير الى ما هو المقصد المرام وانت تزعم

مع كل ذلك ان لك فى مراحل المحبة منزلا ومقاما كلا وحاشا

وكل يدعى وصلا بليلى … وليلى لا تقر لهم بذاكا
اذا انبجست دموع من خدود … تبين من بكى ممن تباكا

فاذا عرض عليك موارد الاختبار وحصل موقع ظهور الآثار عرفت انك عن المحبة بعيد بمراحل ورايت نفسك واقفة عن هذا البحر فى ساحل ذكر السيد الاجل السيد نعمة الله قدس سره فى مقاماته انه سئل عن بعض العارفين عن محبة الله فقال اقول له ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة ومعناه ان محبته سبحانه سلطان المحبة وباقى المحبة لغيره رعيته وتوابع لمحبته والسلطان اذا فتح قرية او بلدا تملكها وحده واخرج من كان فيها ممن يدعى السلطنة وجعله ذليلا تحت الله

سبحانه فى القلب هكذا يصنع انتهى … نداشك روان نه رخ زردى
الله الله توحيد بيد ردى * … يا هذا قيس المجنون لا يتكلم الا بمحاسن

ليلى ولا يستمع الى قائل الا الى من يحدث عنها او عما يجرها الكلام اليها ولا ينظر نظر استمتاع الا الى ديارها ولا يمشى الا الى موضع ذكرها وهذا يدلك على ان الجوارح كلها قلب فى المحبة فان اجبت فى عشق الحقيقة

فكن هكذا والا فلا … فى كل جارحة هواك دفين
كلى بكلك يا زنيم رهين … ليس الفؤاد محل شوقك وحده

كل

كل الجوارح فى هواك قرين … لا عضو لى الا وفيه مودتى
فكان اعضائى خلقن قلوبا … يا اخى لو انك مستغرقة فى

المشاغل التى ليس فى تحتها طائل ولست ابدا عن مثل هذه الاشغال بغافل ونظنت ان عملك مع مدعاك موافق وتحسب انك فى حبك صادق كلا وحاشا فاين اهتزازك عند ذكر المحبوب واين قلق يعتريك بذكر المطلوب وما هذه الكسالة والبطالة وهل يكون المحب الصادق فى تلك الحالة ولو صدقت فى المحبة وتمحضت فى المودة لكنت لهذه الاشغال فاقدا او وابت همك هما واحدا

بشغل صد هوس خسرو گرفتار … بحكم حسن شيرين كى كند كار
نبايد جست بيكارى چو فرهاد … كه بتوانش بيكارى فرستاد
لك الف معبود مطاع امره … دون الاله وتدعى التوحيدا

تتمة ومن معظم اسباب استكمال المحبة واسباب جلاء القلب وسعة الصدر كثرة البكاء لسيد الشهداء عليه السلام فانه يغسل ذكر الغير عن الفؤاد ويحاصر الانسان فى الوداد والبكاء يحصل من امرين احدهما حب من يبكيه والاخر بغض مخالفيه فمن بين هذا الحب والبغض يجرى البكاء ويزداد كل منهما بازدياده الى ان يمحو ذكر الغير ولا يبقى الا جوهر الحب فيستغرق الباكى فى المحبة مع جلاء فؤاده وصفاء قلبه غاية الجلاء والصفاء كما لا يخفى على الباكين اثر ذلك البكاء برجوع الى ما سبق ولما ثبت وتقرر بذلك التفصيل

والبسط

والبسط الذی مرّ ان المعتبر هو النیة والعبرة بصدق الطویة وحصول عزم القلب و رضائه بشیء فی عالم الملك یکشف عن حصوله فی عالم الملکوت فمن تمنّی الکون فی کربلاء قتیلاً بین یدی سید الشهداء یوم عاشوراء بالصدق والوفاء وکان ذلك التمنی متمحضاً فی الواقع بخلوص القلب و الصفاء یعطی له ثواب الشهداء وجزاء هذا المتمنی ولا یضره بعد مضا الزمان و طول ابعاد المکان بل یمکنه درك ذلك المقام فی ای موضع وای وقت کان وهذا ما قال الامام علیه السلام کل یوم عاشوراء وکل ارض کربلاء فیا اخی متی حصل فیك استعداد الشهداء و وجد منك قابلیة هذه السعادة کنت فی عالم الملکوت والحقیقة من جملة اصحاب تلك المقامات فی سلك الشهداء وصرت معهم فی الدرجات العلیا انالنا الله بها فلا یختص البلوغ بهذه السعادة بزمان دون زمان ولا یقتصر الفوز بها بمکان دون مکان وکربلا کل مکان تری و ما احسن یقول الحکیم

غرض از آشنایی‌ها جانست * که مجنون خواه در حی خواه در دشت	چه غم گر صد بیابان در میانست بهر سو لا نگاه لیلی میکند گشت

بابی انت و امی یا مولای یا ابا عبد الله ادرکنی و لا تفرق بینی و بین اولیائك واحبائك بدا من وکنز ومن شواهد فیها العزم والنیة مقام نعم والعمل فی الزمن الاول قصة ابرهیم علیه السلام فی ذبح ابنه اسمعیل قال تعالی فلما اسلما ای استسلما لامر الله وتله للجبین صرعه علی شقه فوقع

جنبه علی الارض وناديناه ان یا ابرهیم قد صدقت الرؤیا فی الصفا ای بالعزم والاتیان بما کان تحت قدرتك من ذلك انتهی وفی الکافی عن الصادق علیه السلام فی تفسیر قوله تعالی فنظر نظرة فی النجوم فقال انی سقیم قال انه حسب فرأی ما یحل بالحسین علیه السلام فقال انی سقیم لما یحل بالحسین انتهی فیا اخی کما علمت ان قائل یا لیتنی کنت معکم فی هذه الاعصار یثاب ثواب الشهداء کذلك الامر فیمن مضی وان ابرهیم بعد ما رأی ملکوت السموات والارض تمنّی فی عالم الملکوت مقام الشهداء وجاء فی هذا التمنی بقلب سلیم ولذا قبل فی حقه وان من شیعته لابرهیم وفدی ابنه اسمعیل بذبح عظیم وکور دبعض العرض مورد القبول والتکریم فافهم وتبصر تکمیل یا اخی القوم سبقونا بالفضائل ونحن نحدو بك ان نمشی علی الاثر وانت واقف انا فلم علی الارض ارضینم بالحیوة الدنیا

تن زنده اند در زمین چکا لها	جان کشته سوی بالا بالها

تفکر فی حالات الشهداء وتدبر فی سمو مقاماتهم یا اخا کیف حازوا الفدح المعلی فصاروا فی حظیرة القدس مع الرفیق الاعلی انظر فصل الحماسة فی تقدم النوح

فلو قبل مبکاها بکیت صبابة	بسعدی شفیت النفس قبل التندم
ولکن بکت قبلی فهیج لی البکا	بکاها وقلت الفضل للمتقدم

مرز وکنز لعلك تخال ان ایام قتال سید الشهداء مع الاعداء مضت و عاشورا قد انقضت و خصماؤه ماتوا وقتلوا فلم یبق لنا فی هذا الزمان الا الهم

والاحزان وتزعم انه لا يقول الآن امام من ناصر ينصرنا امام من معين يعيننا
وترى ان النصر في هذا العصر لا يمكننا فيا اخا لبس الامر هكذا فانك اذا
نظرت بنظر البصيرة رايت الامام عليه السلام الآن ايضا قائما في معركة الجهاد
مخاصما للاعدا واهل العناد وهو عليه السلام في كل مقام يقول للغايب والحاضر اما
من معين واما من ناصر احباؤه من جانب واعداؤه من جانب آخر

پس بهر عصری ولی قائمست		ازمایش تا قیامت دائمست

فان العصر لا يخلو من حق وباطل ولكل منهما بين الناس صاحب وناصر
وصاحب الحق هو الامام عليه السلام كما ورد في الزيارة ان ذكر الخير كنتم اوله و
اصله وفرعه ومعدنه وماواه ومنتهاه وصاحب الباطل اعداؤه فمن الناس
من يسعى في احياء الحق وحفظ الدين ويجد في قوة مراسم الشرع المبين و
ارتفاع دولة الاسلام وترويج امر سيد الانام واعزاز اهل الحق واعلاء
كلمته واعانة الصلحاء واحترام العلماء وكثرة الخير ونشر العدل والاحسان
ومنهم من يسعى العياذ بالله في ترويج رسوم الباطل واشاعة آثار الظلم و
الجور واضمحلال الحق واهانة اعوانه وتذليل انصاره يستهزئ بهم ويستضعف
امرهم يعين الاشقياء ويظاهر الظلمة والجهلاء ويلتذ من ضعف الحق وغلبة
الباطل ويفتخر بذلك انت تعلم ان جهود الامام عليه السلام في بقاء
الشرع المبين وحفظ آثار سيد المرسلين وبقائه في احياء الحق والدين العياذ

بالله اضمحلال الشريعة الطاهرة وممانته واضلال اهل الطريقة الحقة
ووفاته فانظر في نفسك انت في اي الجانبين اف اصحاب الشمال انت ام في
اصحاب اليمين اف حفظ رسوم الدين تعين ام في اخفائها اف اشاعة
آثار الامام عليه السلام ونشر مناقبه واعلاء كلمته وقوة امره وحفظ اداب
تسعى ام سعيك في انتصار الباطل وقوة امره واهانة اهل الحق و
استضعاف اوامر الشرع وشيوع الظلم والجور وظهور البدع وانظر
في نفسك مع من انت وفي اي المجالس جلست في مجلس قالوا عليهم السلام
في حق جليسه من جلس مجلسا يحيى فيه امرنا لم يمت قلبه يوم يموت القلوب
ام في مجلس قال تعالى في حق جالسيه واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا
تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال ايضا عز من قائل وقد نزل
عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم الاية فيا اخي الاعداء
بجالهم والهيجاء بجالها فانظر لنفسك ماذا ترى والى من قلبك يهوى
أالى من قال تعالى فيهم فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ام الى من قال فيهم
ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فتبصر وقل اللهم انا نشكو اليك
فقد نبينا صلوات الله عليه وآله وغيبة ولينا وكثرة عدونا وقلة عددنا

وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا فصلّ على محمد وآله واعنّا على ذلك
بفتح منك تعجّله وبضرّ تكشفه ونصر تعزّه وسلطان حقّ تظهره برحمتك
يا ارحم الراحمين **شرح** كما ان لهم عليهم السلام ولد جسماني واخ جسماني
استشهدوا بين يدي الامام في كربلا كذلك لهم ولد واخ روحاني مدادهم
افضل من دماء الشهداء في **مجمع البحرين** شرح الاربعين لشيخنا البهائي
عن بعض اهل الكمال في تحقيق معرفة الآل ان آل النبيّ من كان يؤول اليه وهم
قسمان **الاول** من يؤول اليه مآلاً صورياً جسمانياً كاولاده ومن يحذو
حذوهم من اقاربه الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية
والثاني من يؤول اليه مآلاً معنوياً روحانياً وهم اولاده الروحانيون
من العلماء الراسخين والاولياء الكاملين والحكماء المتالهين المقتبسين من
مشكوة انواره الى ان قال ولا شك ان النسبة الثانية آكد من الاولى واذا
اجتمعت النسبتان كان نوراً على نور كما في الائمة المعروفين من العترة الطاهرة
سلام الله عليهم ثم قال وكما حرّم على الاولاد الصوريين الصدقة الصورية
كذلك حرّم على الاولاد المعنويين الصدقة المعنوية اعني تقليد الغير في العلوم
والمعارف انتهى فيا اخي لا تظن ان الاولاد والاخوان قتلوا وماتوا فلا تسلّط
عليهم للاعداء في هذا الزمان بل في كل عصر وآن لهم اولاد واخوان قال صلّى
الله عليه وآله انا وعلي ابوا هذه الامة انتهى والمؤمن اخ المؤمن لابيه وامه ابوه

النور وامة الرحمة بل لو تاملت رايت العلاقة في النسب الروحانية اكثر
واقرب مما في الجسمانية ولولاها لا ترى فائدة في العلاقة الجسمانية
قيل للحكيم ايّما احبّ اليك اخوك او صديقك فقال انما احبّ الاخ اذا كان
صديقاً وعن ابي عبد الله عليه السلام في المودة التي هي العلاقة الروحانية
قال مودة يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة سنة رحم ماسّة من قطعها
قطعه الله انتهى فالعلماء الصالحون والكاملون الذين يهدون قلوب شيعتهم
بأحاديثهم والعدول الذين ينفون عن دينهم انتحال المبطلين وتحريف الغالين
بالنسبة الى عالم الارواح اولادهم بل جميع آحاد الشيعة في غيابهم ايتامهم
المنقطعين عنهم فويل لمن سعى في ابطال حقهم واهانة جنابهم وايذائهم
وهتك حرمتهم وويل لمن جدّ في سقوط منزلتهم وتضييع حقوقهم واطفاء
انوارهم واخفاء آثارهم ولعمري ان ضرر امثال هؤلاء اشد من ضرر جيش
يزيد وايذائهم اكثر من اذى هؤلاء بلا شبهة وترديد والنصرة لهؤلاء الاخوان
والايتام المنقطعين عنهم عليهم السلام في زمن الغيبة افضل من جهاد الروم
والترك اهل الفجرة ولا بأس بنقل بعض احاديث مناسبة لهذا المقام
في شأن العلماء الاعلام ومعرفة مكانتهم عليهم السلام في **تفسير الامام** قال
جعفر بن محمد عليهما السلام علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريته
يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن ان يتسلط عليهم ابليس وشيعته

النواصب لا بل من انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم
والترك والخزر الف الف مرة لانه يدفع عن اديان محبينا وذلك يدفع
عن ابدانهم قال الحسن بن علي عليهما السلام فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن
مواليه الناشب في تيه الجهل يخرجه من جهله ويوضح له ما اشتبه عليه
على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السهى وفي الاحتجاج
عن ابي محمد العسكري عليه السلام في حديث طويل بعد ذكر طريقة عوام اليهود
قال وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية
الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها واهلاك من يتعصبون
عليه وان كان لاصلاح امره مستحقا وبالترفرف بالبر والاحسان على
من تعصبوا له وان كان للاذلال والاهانة مستحقا فمن قلد من عوامنا
مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الى ان قال فاما من كان من الفقهاء
صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام
ان يقلدوه الى ان قال وآخرون يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض
الدنيا ما هو زادهم الى نار جهنم ومنهم قوم نصاب لا يقدرون على القدح
فينا فيتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا و
ينتقصون بنا عند نصابنا ثم يضيفون اليه اضعافه واضعاف اضعافه
من الاكاذيب علينا التي نحن براء منها فيقبله المسلمون من شيعتنا على

انه من علومنا فضلوا واضلوا وهم اضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد
على الحسين بن علي عليهما السلام واصحابه فانهم يسلبونهم الارواح والاموال وللمسلمين
عند الله افضل الاحوال لما لحقهم من اعدائهم وهؤلاء علماء السوء الناصبون
المتشبهون بانهم لنا موالون ولاعدائنا معادون يدخلون الشك والشبهة
على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب لا جرم ان من
علم الله من قلبه من هؤلاء العوام انه لا يريد الا صيانة دينه وتعظيم وليه
لم يتركه في يد هذا الملبس الكافر ولكنه يقيض له مؤمنا يقف به على الصواب
ثم يوفقه الله على القبول منه فيجمع له بذلك خير الدنيا والآخرة الى ان قال
قيل لامير المؤمنين عليه السلام من خير خلق الله بعد ائمة الهدى ومصابيح الدجى
قال العلماء اذا صلحوا قيل فمن شرار خلق الله بعد ابليس وفرعون ونمرود
وبعد المتسمين باسمائكم والمتلقبين بالقابكم والآخذين لامكنتكم والمتأمرين
في ممالككم قال العلماء اذا فسدوا هم المظهرون للاباطيل الكاتمون
للحقائق وفيهم قال الله عز وجل اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا
الذين تابوا الآية رواه شيخنا العلامة المرتضى الانصاري قدس سره ايضا في كتاب
فرائد الاصول عند البحث عن حجية المظنة تتمة النسبة الروحانية والجسمانية
قد يجتمعان كنسبة علي بن الحسين مثلا مع ابيه عليهما السلام وقد يفترقان كنسبة
جعفر الكذاب ونسبة محمد بن ابي بكر حيث قال عليه السلام انه ابني من صلب ابي بكر

فعلاقة الأول جسمانية محضة والثانية روحانية صرفة وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم بالنسبة الى هذه الأبوة المعروفة الجسمانية واما قوله صلى الله عليه وآله انا وعلي ابوا هذه الامة فانما هو بالنسبة الى الابوة الباطنية الروحانية ولما كانت للعلاقة الروحانية عمدة في الاعتبار قيل في حق ابن نوح مع وجود العلاقة الجسمانية الظاهرة فيه انه ليس من اهلك لان العلاقة ما لم تكن روحانية لا تاصل لها ولا اعتبار بها تزول يوم لا انساب ولذا صح السلب في الآية بخلاف ما اذا كانت للعلاقة روحانية فانها لا تزول ابدا لانها حقيقية ملكوتية فتامل فيما قال صلى الله عليه وآله كل نسب ينقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي

لابي فراس

كانت مودة سلمان له رحما ... ولم يكن بين نوح وابنه رحم

گر نبود خويش از ايات و تقوى ... قطع رحم بهتر از مودت قربى

فلا تغتر يا اخي بكونك سيدا قرشيا هاشميا ما دام لم تجانس النبي في الاخلاق

تو بپيغمبر چه ميماني بگو ... شير را بچه همی ماند بدو

قال تعالى ولكم في رسول الله اسوة حسنة **تكميل** كما ان المناسبة الجسمانية والقرابة المتعلقة بعالم الجسم يؤدي الى ظهور المحبة بين القريبين ويفضي الى بروز المودة في البين كذلك مناسبة عالم الارواح والقرابة المتعلقة بها كما ورد في الحديث ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف

وما تناكر منها اختلف ومن هذا ترى القلب يهدي الى القلب فان القلب لو خلي وطبعه ما دام لا يشوبه كدر لا يميل الا الى من يجانسه في عالم الحقيقة والارواح ولما كان النبي والائمة عليهم السلام في ذلك العالم ابوي هذه الامة نوى قلوب الامة بقدر صفائها من كدورات الاجسام وبقائها على حالها تحن اليهم قال تعالى فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم

ولائي لامير النحل يكفيني ... عند الممات وتغسيلي وتكفيني

وطينتي عجنت من قبل تكويني ... من حب حيدر كيف النار تكويني

واما المحبة الجسمانية فقد تزول بادنى عارضة من العوارض وتبطل باقل حادثة من الحوادث الجسمانية وقد يكون بين اصحابها نفار ونفاق ولا كذلك المحبة الروحانية فانها لا تزول ابدا وبين اصحابها مواخاة واتحاد دائما وهذا في المحبة الحقة الحقيقية فان عشاق الحقيقة يتحابون ويتعاونون وربما ادى بهم الحال الى فداء بعضهم بعضا واما عشاق المجاز يترافقون ويتنازعون وربما افضى بهم الحال الى المقاتلة بالسيوف وكم بين الحقيقة والمجاز **تفريع** قد ورد ذم اهالي بعض البلاد كاصفهان ومدح اهل بعض الاخر مثل اهالي بلدة قم فقد يكون الرجل بالنسبة الجسمية اصفهانيا مع انه بالنسبة الروحانية قمي وبالعكس ويعرف هذا بالآثار وفراسة الايمان ونوره فتبصر واعتبر وبهذا ينزل قوله صلى الله عليه وآله انا من العرب اي بالنسبة

الى ظاهر الجسم وليست العرب متمايزة بالنسبة الروحانية فان الاعراب اشد
كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله وهذا وجه وجيه لمراد
من يبتغى فيه **تبصرة** التفصيل الذى مر انما هو بالنسبة الى الآفاق و
العالم الاكبر واما الكلام فى الانفس والعالم الاصغر فلعله ايضا يظهر
مما مر فان العقل هو الرسول الباطنى كما ورد فى الخبر فى تفسير قوله تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهو النور الذى يمشى به فى الظلمات النفوس
وشهواتها وغواشى انياتها وظلمات الطبايع والمواد الجسمانية وبه يحصل
المعارف ويميز الجيد من الردى والخير من الشر والناصح والغاش والمصلح
والمفسد والضار والنافع فى العاجل والآجل وبه يعبد الرحمن ويكتسب
الجنان فهو فى عالمك مثل الامام وابنه وعلامته والنفس الامارة التى
المعبر عنها بالجهل عدوه وصفاتها المذمومة وقواها من الشهوانية و
الغضبية مضادة للقوى العقلية ومقتضياته قال عليه السلام اعدى عدوك
نفسك التى بين جنبيك **روى** شيخنا البهائى اعلى الله مقامه فى الاربعين
عن الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام عن ابيه عن ابيه عن ابيه
امير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية فلما
رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقى عليهم الجهاد الاكبر
قيل يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس ثم قال عليه السلام

افضل الجهاد من جاهد نفسه التى بين جنبيه انتهى فيا اخى العقل امامك
فى نفسك والنفس الامارة عدوه وبينهما دائما مجاهدة ومعاداة فى ارض
نفسك ومضمار طبعك وقلبك ولكل منهما جنود واعوان ومن جملة جنود
النفس الطالبين لاهلاك العقل والساعين فى اعدامه محبة الاباء والابناء
والاخوان والازواج والعشيرة والاموال وحب الجاه والرياسة فانها
كلها اعوان النفس يقوون جانبها ويضعفون احكام العقل قال تعالى قل
ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين فما
واعلم ان اجزاء كل شهوة من شهوات النفس تجريد سيف واستعمال رمح ورمى
سهم لجرح العقل وقتله فانظر الى هؤلاء الاعوان كيف منعوك عن نصرة
العقل وقطعوا لك الطريق والقوك فى بئر الجهل وعقلك الآن جراحاته
عديدة وانت لا ترق له ولا تبكى عليه ولا تدرى من شدة عمى قلبك وحرصك
وفرط حبك تميل الى جنود النفس وشهواتها ام الى جنود العقل ويحك
ولك الى كل منهما سبيل والى كلا الفريقين قائد ودليل فى الكافى
عن القمى عن الصادق عليه السلام ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد
وعلى الاخرى شيطان مفتن هذا يامره وذلك يزجره كذلك من الناس شيطان

يحمل الناس على المعاصي كما حمل الشيطان من الجن انتهى فهذه بيان الجهاد بن فتبصر
يا اخي ولا تغفل لكي يسلم عقلك وتحفظ دينك فان الحرب قائمة والمجاهدة
دائمة ذكر السيد الاجل السيد نعمة الله طاب ثراه في مقاماته قيل
لبعض اهل الرياضة كيف غلبت نفسك فقال قمت في صف حربها بسلاح
الجد فخرج مرحب الهوى يبارز فعلاه علي العزم بصمصام الحزم فلم تمض
ساعة حتى ملكت خيبرا وعنه ايضا عن الفاضل النيسابوري في قوله تعالى
والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا
قال الذين هاجروا عن اوطان الطبيعة في طلب الحقيقة ثم قتلوا بسيف الرياضة
او ماتوا عن اوصاف البشرية ليرزقنهم الله رزقا حسنا فرزق القلوب حلاوة
العرفان ورزق الابصار مشاهدة الجمال ورزق الارواح مكاشفة
الجلال انتهى يقول المؤلف الطباطبائي وفي النظر الدقيق دينك
حسينك فان الامام هو الدين المأثور واما لك امامك شمرك ويزيدك
فانظر الى من يجري نصرتك والى من يميل فطرتك ولا تحسبن ان عاشورا زمنه
ومجاهدة الامام مع الاعداء قد انقطعت وتصرمت لا نظن ان تكليف الجهاد
ارتفع من بين العباد فانك اذا فتحت عين البصيرة ونظرت بنظر الحقيقة
ترى كل يوم عاشورا وكل ارض كربلاء ونعم ما قال بعض اهل الحال

دين حسين تست ازواز د شمر و يزيد	مر حسين خويش را شمر و يزيد ديگري

فيا اخي انت حر لو اعرضت عن تلك الشهوات وصرمت حبل هذه العلائق والقيودات
والا فانت عبد النفس واسير الهوى بل انت في صدد اخذ الغنى ونيل حكومة الري
فلست بشيء فافهم وتبصر ومن اضل ممن اتبع هويه بيانا قد مر في الحديث ذكر
الجهاد الاكبر لما كان الجهاد الخارجي ربما لا يخلو عن تحريك الشهوات الجسمانية
وتقوية التعصب والاهواء النفسانية من الغيرة عند الناس وحب التمتع و
الرئاسة وخوف شماتة الاعداء وبعض الاغراض الاخر واما جهاد النفس فهو يكون
مصفى عن جميع ذلك يتمحض الغرض فيه للانسان ولا يكون الا من قوة ايمانه
والايمان عند ذلك اي جهاد النفس اكبر والاول اصغر ولان جهاد النفس
يسهل الجهاد الخارجي ويهونه لانك اذا تركت باختيارك كل ما يسد طريق الجهاد
واعرضت عن جميع ما يمنع المعارضة مع اهل العناد لا يصعب عليك بعده
القتال ويهون عند ذلك الموت وكلما حصل لك استعداد جهاد النفس
حصل فيك بالقطع استعداد الجهاد الاخر بخلاف العكس ولان النفس هي
العدو الذي بين جنبيك لا ينفك منك ابدا فالجهاد معها اصعب واكبر من
الجهاد مع العدو الخارجي الذي لا يلزمك دائما وان جهاد النفس دائم وكما
لا يكون شيء في نظر المجاهد مطلوبا سوى الله سبحانه ويخلو قلبه عن محبة
جميع الاشياء الا محبة الله تعالى والا فلا قال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها

وما كان يرضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين سئل عن بعض العارفين
عن الطريق الى الله تعالى فقال الخطوتان وقد وصلت خطوة على النفس وخطوة
على الدنيا فسمع بعض اهل المعرفة هذا الكلام فقال قد طول ما قصره الله
بل خطوة على النفس وقد وصلت لان الدنيا تصير حجابا للعبد بواسطة
النفس ولا باس بايراد ما ذكره بعض العلماء الاعلام في هذا المقام لئلا
يستغرب مني الكلام عند هذا العوام ذكر السيد الاجل السيد نعمة
الله في المقامات في قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي قال
اعلم انك لن تحصل السعادة الا بمجاهدة اعدى اعدائك وهو نفسك
فاوثقها بقيد التقوى واكسرها بثلاثة اشياء الاول منع الشهوات فان
الدابة الحرون تلين اذا نقص من علفها الثاني تحمل اثقال العبادات
فان الدابة اذا ثقل حملها وقل علفها ذلت وانقادت الثالث الاستعانة
عليها بالله فعند هذه الامور الثلاثة تنقاد لك والا فهي صعبة جدا
تراها في حال الشهوة بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة
طفل وفي حال النعمة فرعون وفي حال الشبع تراها مختالة وفي حال
الجوع مجنونة ان اشبعتها بطرت وان جوعتها صاحت وجزعت وفي ردائها
كما قيل انها اذا همت بمعصية او انبعث لها شهوة لو تشفعت اليها

بالله ثم برسوله وبجميع انبيائه وتعرض عليها الموت واهوال القيامة لا تترك
شهوتها فاياك ان تغفل عنها طرفة فالجمها بلجام التقوى وقيدها بزمام
الرجاء وسقها بسوط الخوف قال شيخنا البهائي في الاربعين جهاد النفس
افضل الجهاد كما تضمنه هذا الحديث يعني الحديث الذي نقلته سابقا
قال وقد تكفل سبحانه للمجاهدين بان يهديهم الطريق القويم والصراط
المستقيم قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فيجب على كل
شخص ان يجاهد نفسه بالمحاسبة والمراقبة ويصدها عن الحظوظ الفانية
الدنية ويضيق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها وخطواتها فان
كل نفس من انفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها يمكن ان يشتري بها كنز من
الكنوز لا ينتهي نعيمه ابد الاباد وانقضاء هذه الانفاس ضائعة او مصروفة
الى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا تسمح به نفس عاقل فاذا اصبح العبد
وفرغ من صلوة الصبح ينبغي ان يتوجه الى نفسه ويقول لها يا نفس ليس لي
بضاعة الا العمر ومهما يفنى منه فهو راس المال وهذا يوم جديد قد امهلني
الله تعالى فيه وانعم علي به ولو توفاني لكنت تتمنين ان ترجعي الى الدنيا يوما
واحدا لتعملي فيه عملا صالحا فافرضي انك توفيت ثم رددت فاياك ثم اياك
ان تضيعي هذا اليوم الى ان قال النفس الانسانية واقعة بين القوة الشهوانية
والقوة العاقلة فبالاولى تحرص على تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء

والشقاء والغالب في سائر اللذات العاجلة الفانية وبالاخرى يحرص على تناول العلوم الباقية الابدية والى هاتين القوتين اشار سبحانه بقوله وهديناه النجدين وبقوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا فان جعلت الشهوة منقادة للعقل فقد فزت فوزا عظيما واهتديت صراطا مستقيما وان سلطت الشهوة على العقل وجعلته منقادا لها ساعيا في استنباط الحيل المؤدية الى مرادها فقد هلكت يقينا وخسرت خسرانا مبينا واعلم انك نسخة مختصرة من العالم فيك بسائطه ومركباته وماديته ومجرداته بل انت العالم الكبير بل الاكبر كما قال امير المؤمنين وسيد الموحدين عليه السلام

اتزعم انك جرم صغير	وفيك انطوى العالم الاكبر
دواؤك فيك وما تبصر	وداؤك منك وما تشعر

وما من شيء الا وانت تشبهه من وجه لكن الغالب عليك اربعة اوصاف الملكية والسبعية والبهيمية والشيطانية فمن حيث الملكية تتعاطى افعال الملائكة من عبادة الله سبحانه وطاعته والتقرب اليه ومن حيث الغضب تتعاطى افعال السباع من العداوة والبغضاء والهجوم على الناس بالضرب والشتم ومن حيث الشهوة تتعاطى افعال البهائم من الشره والشبق والحرص ومن حيث الشيطانية تتعاطى افعال الشياطين فتستنبط وجوه الشر وتتوصل الى الاغراض بالمكر والحيل وكان المجتمع

في اهابك ايها الانسان ملك وكلب وخنزير وشيطان فالكلب هو الغضب والخنزير هو الشهوة فان اشتغلت بمجاهدة هذه الثلثة ودفع كيد الشيطان ومكره بالبصيرة النافذة وبكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه اذ بالغضب تنكسر سورة الشهوة واذللت الكلب بتسليط الخنزير وجعلت الكل مقهورين تحت السياسة اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن وجرى الكل على الصراط المستقيم وان لم تجاهدهم قهروك واستخدموك فلا تزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر في تحصيل مطلوبات الخنزير ومرادات الكلب فتكون دائما في عبادة الكلب والخنزير وهذا حال اكثر الناس الذين همهم مصروفة الى البطن والفرج ومنافسة الخلق ومعاداتهم والعجب منك انك تنكر على عبدة الاصنام عبادتهم لها ولو كشف الغطاء عنك وكوشفت بحقيقة حالك ومثل لك ما يمثل للمكاشفين اما في النوم او اليقظة لرأيت نفسك قائما بين يدي خنزير مشمرا ذيلك في خدمته ساجدا له مرة وراكعا اخرى منتظرا لاشارته وامره فمهما طلب الخنزير شيئا من شهواته توجهت على الفور الى تحصيل مطلوبه واحضار مشتهياته ولابصرت نفسك جاثيا بين يدي كلب عقور عابدا له مطيعا لما يلتمسه مدققا للفكر في الحيل الموصلة الى طاعته وانت بذلك ساع فيما يرضي الشيطان

ويسره فانه هو الذي هيج الخنزير والكلب عليهما على استخدامك فانت
من هذا الوجه عابد للشيطان وجنوده ومندرج في المخاطبين المعاتبين
يوم القيمة بقوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين فليراقب كل عبد حركاته وسكناته وسكوته ونطقه
وقيامه وقعوده لئلا يكون ساعيا طول عمره في عبادة هؤلاء وهذا
غاية الظلم حيث صير المالك مملوكا والسيد عبدا والرئيس مرؤسا اذ
العقل هو المستحق للسيادة والرياسة والاستيلاء وهو قد سخره لخدمة
هؤلاء وسلطهم عليه وحكمهم فيه قال بعض المفسرين عند قوله تعالى
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون قد سخر الله الكون وما فيه لئلا يسخرك منه شيء و
تكون مسخرا لمن سخر لك الكل فان جعلت نفسك مسخرة لما في الكون اسيرة
للذات الفانية قد جهلت فضل الله لديك وكفرت نعمته عليك اذ
خلقك عبدا لنفسه حرا من الكل فاستعبدك الكل ولم تشتغل بعبودية
الحق بجلاله انتهى ما في الاربعين **الفائدة الثالثة** في سر عدوله

الفائدة الثالثة

عليه السلام في قوله اما من معين يعيننا واما من ناصر ينصرنا عن صيغ الطلب
مع كون النصرة مطلوبة له عليه السلام اما من معين يعيننا اما من ناصر
ينصرنا واما من مجير يجيرنا ان قلت مع كون النصرة والاعانة عنده من

اكد المطالب ما السر في العدول في هذا المقام عن صيغ الطلب الى
صورة الاستفهام ولم لم يجئ بصورة الامر الدالة على الفورية و
الوجوب قلت لوجوه **منها** انه لعل موقع التكلم بهذه الكلمات كان
موقع اليأس وقطع الرجا فلم يناسب صيغ الطلب **ومنها** انه لما كان عليه السلام
ملولا عنهم وعن نصرتهم وعلم انه لو امرهم بذلك لكانوا يردونه صريحا
ويجابهونه جهرا وكان في ذلك نوع ذلة له عليه السلام وحفظ العزة والشأن
مهما امكن من اللازمات كما ورد ان المؤمن مفوض في الامور كلها الا
الذلة وان الامام عليه السلام اجل من ان يتذلل فلم يجئ بصيغة الامر
الدالة على الطلب صريحا لعلمه بدنائة اولئك الملاعين اللئام وعدم قبولهم
وعدم حيائهم وهذا سر قوله تعالى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى **ومنها** ان مرامه انما كان تكميل السعداء
المخاطبين واعلام ايمانهم ومقاماتهم ليميلوا الى نصرته وموافقته على
ميل طباعهم وشوق نفوسهم لا بالاكراه والالزام وقد عرفت ان من اسرار
الشهادة ورموزها دفع شبهة الاكراه من بين الناس واظهار ان لا اكراه
في الدين وهذا المقصود في صورة الاستفهام كان اظهر منه في صيغة
الطلب وهكذا كان عليه السلام من بدو سفره الى يوم عاشورا ومنزل كربلا
في كل واحد من المشاهد والمعاهد في المحاجة مع الناس بعد الالزام

فی طلب النصرة وله وجه آخر سوی ما مرّ وهو ان مقامات الناس کانت
مختلفة فمنهم ضعفاً لم تتم الحجة علیهم بعد ولم یتضح الحق عندهم ویمکن
لهم ان یهتدوا بمرور الایام ویسترشدوا بارشاد امام بعده علیه السلام
فلو امرهم فی هذا الموقع بما لا یقبلون وکلفهم بما لا یتحملون والزمهم
علی ما یکرهون لالجاهم الی ردّه وعقوبته وانه لو ظهر منهم الرد و
الانکار صریحاً لکان یبطل استعدادهم بالکلیة ویطیر عنهم مع الرد
والانکار روح الایمان بالمرة وطبع علیهم بکفرهم فلا یهتدون سبیلاً
او یورث کفرهم وارتدادهم الی اعقابهم واولادهم وفیهم من فی صلبه
اولاد صالحون فمن غایة مروته ورحمته ان لا یضیق علیهم الامر بل
یوسع علیهم حتی تلین طبایعهم فی قبول الحق ذاهلاً عن الرد وغافلاً
عن الانکار ولو بعد حین لان مقالته هذه لیست فی معرض الرد و
الانکار بخلاف ما لو جاء بلفظ الطلب فلیس جواب له الا بالقبول
او الرد فلا یبقی مع الضعیف بحالته ولا بد اما ان یقبل او یرد و
النفس کما هی امیل الی ما منع اشد کراهیة لما الزمت علیه وکرهت
وهذا جار فی العرف فانک لو وردت علیک بلیة ومعک بعض اولاد
واقوام لک وخدام لک لکنک تری انهم لا یقدرون علی دفعها ولا یمکن
منعها وردها فصرت ترخصهم وتخلیهم السبیل وترفع عنهم الذمام

وترغبهم فی البعد عن البلیة وتذکر شدة البلاء ومحنة الابتلاء فمنهم
من یفارقک ویودعک ومنهم من یلازمک ویقول لا افارقک ولو
تقطعت اعضائی اربا اربا فمع میل قلبک الی بقاء بعضهم بل کلهم معک
ما کنت تامر واحداً منهم بملازمتک لئلا یکون مکرهاً ومجبوراً وهکذا
دابت بعض الکاملین لا یکثر فی خطاباتهم صیغ الامر وان صاحب الصناعة
والاکسیر متی اراد عقد الزیبق یلین ناره ولا یجعلها شدیدة لئلا یفر
الزیبق من شدة النار ولا یبطل سعیه ولا یفوت المقصود من عقده
اعنی تکمیله ولهذه النکتة کان یرفع الامام عن اصحابه الکرام لیقوی
فی هذا البین قلوب الضعفاء ویستکمل شوق الاقویاء ویزداد سعادة
الاولیاء والشهداء باظهار بعض مقالات مهیجة فی قلوب العشاق نار الاشواق

بچشمی دل خسته بریان کنم	بچشم دگر غارت جان کنم
ازان سو کنم صید بنوازمش	وزان سو بدریا در اندازمش

روی فی البحار ان علی بن الحسین علیه السلام قال کنت مع ابی فی اللیلة
التی قتل فی صبیحتها فقال لاصحابه هذا اللیل فاتخذوه جنة فان القوم
انما یریدوننی ولو قتلونی لم یلتفتوا الیکم وانتم فی حلّ وسعة انتهی وفی
حدیث طویل اما بعد فانی لا اعلم اصحاباً اوفی ولا خیراً من اصحابی و
اهل بیتاً ابرّ واوصل من اهل بیتی فجزاکم الله عنی خیراً الا وانی لاظن

يوماً لنا من هؤلاء الا واني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس
عليكم حرج مني ولا ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا في
العوالم قال السيد اتاه خبر المسلم في زبالة ثم انه سار فلقيه الفرزدق
فسلم عليه ثم قال يا ابن رسول الله كيف تركن الى اهل الكوفة وهم الذين قتلوا
ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته قال فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً ثم
قال رحم الله مسلماً فلقد صار الى روح الله وريحانه وتحيته ورضوانه
الا انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا الى ان قال وقال المفيد فاخرج للناس
كتاباً يقرؤه عليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه قد اتاني خبر
فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا
شيعتنا فمن احب الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس له ذمام فتفرق الناس
عنه واخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في اصحابه الذين جاؤا معه من المدينة
ونفر يسير ممن انضموا اليه وانما فعل ذلك لانه عليه السلام علم ان الاعراب
الذين اتبعوه انما اتبعوه وهم يظنون انه ياتي بلداً قد استقامت له
طاعة اهلها فكره ان يسيروا معه الا وهم يعلمون على ما يقدمون وروي
في بعض الكتب عن سكينة بنت الحسين قالت كنت في حجره عليه السلام
وقد رايت لونه يتغير من ذهاب كل خمسة وخمسة وعشرة وعشرة ويقول
لا حول ولا قوة الا بالله اف لك يا دنيا وفي رواية اخرى قال العسكر

انتم في حل من بيعتي فالحقوا بعشائركم ومواليكم وقال عليه السلام لاهل بيته
قد جعلتكم في حل من مفارقتي فانكم لا تطيقونه لتضاعف اعدادهم وقواهم وما المقصود
غيري فدعوني والقوم الحديث قال المفيد فقال له اخوته وابناؤه وبنو
اخيه وابنا عبد الله بن جعفر لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك
ابداً بداهم بهذا القول العباس بن علي وتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه
فقال الحسين عليه السلام يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم بن عقيل فاذهبوا
انتم فقد اذنت لكم فقالوا سبحان الله ماذا يقول الناس يقولون انا تركنا
شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام وابن نبينا سيد الانبياء ولم
نرم معهم بسهم ولا نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري
ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن نفديك بانفسنا واموالنا واهلنا و
نقاتل معك حتى نرد موردك ونجعل انفسنا دون نفسك ودماءنا دون
دمك فاذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا وخرجنا مما لزمنا
فقبح الله العيش بعدك وقام اليه مسلم بن عوسجة فقال انحن نخلي عنك
وبما نعتذر الى الله في اداء حقك لا والله حتى اطعن في صدورهم برمحي
واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به
لقذفتهم بالحجارة والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسول
الله فيك اما والله لو علمت اني اقتل ثم احيى ثم احرق ثم احيى ثم اذرى يفعل

ذلك في سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك فكيف لا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابدا

ولله در من قال

چون دران دشت بلا افکند بار — کرد از بیگانگان خالی دیار
یاورانش گرد او گشتند جمع — راست چون پروانگان بر دور شمع
پس بایشان گفت ای اهل رشاد — اندرین جا مرگ بر ما رو نهاد
بوی خون اید ازین صحرا و دشت — بازگردد هرکه خواهد بازگشت
کار این قوم جفا جو با منست — هرکه جز من زین کشاکش ایمن است
گفت یاران کای حبیب جان ما — دردهای عشق تو درمان ما
رشته جانهای ما در دست تست — هستی ما را وجود از هستی تست
زنده بی جان چون تواند کرد زیست — زندگی بی تو خون باید گریست
کاش ما را صد هزاران جان بدی — تا نثار جلوه جانان بدی

كنز وجيز وتكميل اعلم انه عليه السلام مع رفعه الذمام عن الناس في هذا المقام وعدم الاتيان بلفظ صريح في الطلب كان في نفسه لكثرة شفقته ورحمته على الخلق وعلمه بالمنافع والفوائد الراجعة اليهم في نصرته اشد طلبا للنصرة واكثر شوقا للاعانة ما زال يهيئ الاسباب لتلك النصرة من بعد خروجه من المدينة والمكة ولم يزل يهيئ اسبابها

وبشوقهم اليها بالسن مختلفة ولطائف شارات متفاوتة في جميع المراحل والمقامات وكان يقبلها ممن قبل نصرته بميل قلبه ويردها عمن يأتي بها قهرا او بيعة ويزجر عمن تركها كفرا وعنادا انا **في البحار** عن ابي مخنف رضي الله عنه ثم سار الحسين عليه السلام وجماعته حتى انتهوا الى قصر بني مقاتل واذا بفسطاط مضروب فقال عليه السلام لمن هذا الفسطاط فقيل لرجل يقطع الطريق ويخيف السبيل اسمه عبيد الله الجعفي فارسل اليه الامام صلوات الله عليه فلما حضر بين يدي الامام عليه السلام قال يا هذا انك قد جمعت على نفسك ذنوبا كثيرة فهل لك من توبة تمحص عنك الذنوب قال وما هي يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله قال تنصرنا اهل البيت فقال ما خرجت من الكوفة الا مخافة ان اقاتلك بين يدي ابن زياد ولكن خذ فرسي فانني ما طلبت عليها الا ولحقت وما هربت الا ونجوت وسيفي هذا القاطع ورمحي واعف عني فقال الامام عليه السلام اذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا بمالك ثم تلا وما كنت متخذ المضلين عضدا ولقد سمعت جدي رسول الله يقول من سمع داعي اهل البيت لم يجبه اكبه الله على منخريه في النار يوم القيامة ولا يخفى ان رفع الذمام انما هو لدفع [illegible] الكره والاجبار والا فالميل الطبيعي ما زال يدعو كل من يناسب [illegible] النصرة

وبلية من قبولها ويشتاق اليها ويرتاح نفسه منها بل كان يدعو
لها من بدو العالم لكل من له اهلية القبول من بني ادم ولباه الاكثر
ممن يابى ومن مضى من الامم وكان من اثر قبول هذه الدعوة ذبح اسمعيل
وقبول فدائه فيما تقدم وابتلاء من مر الى ارض كربلا من ساير الانبيا
والاوليا بصنوف الاحزان والبلاء اقتداء لسيد الشهداء روحنا
فداه روي في العوالم ان ادم لما هبط الى الارض لم ير حواء فصار
يطوف الارض في طلبها فمر بكربلاء فاغتم وضاق صدره من غير سبب
وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين عليه السلم حتى سال الدم من
رجليه فرفع راسه الى السماء وقال الهي هل حدث مني ذنب اخر
فعاقبتني به فاني طفت جميع الارض وما اصابني سوء مثل ما اصابني
في هذه الارض فاوحى الله اليه يا ادم ما حدث منك ذنب ولكن
يقتل في هذه الارض ولدك الحسين ظلما فسال دمك موافقة
لدمه الحديث وفيه ايضا ان ابرهيم مر في ارض كربلا وهو راكب
فرسا فعثرت به وسقط ابرهيم وشج راسه وسال دمه فاخذ في
الاستغفار وقال الهي اي شيء حدث مني فنزل جبرئيل وقال يا ابرهيم
ما حدث منك ذنب ولكن هنا يقتل سبط خاتم الانبيا وابن خاتم الاوصيا
فسال دمك موافقا لدمه الحديث وفيه ايضا ان موسى كان ذات

يوم سائرا ومعه يوشع بن نون فلما جا الى ارض كربلا انخرق نعله
وانقطع شراكه ودخل الحسك في رجليه وسال دمه فقال الهي
اي شيء حدث مني فاوحى الله اليه ان هنا يقتل الحسين ويسفك
دمه فسال دمك موافقة لدمه الحديث وهكذا ساير الانبيا
من نوح وعيسى وغيرهما كما روي في رواياتهم وكل هذه الاثار من علايم
قبولهم الشهادة وعزمهم القاطع في نصرة الحسين عليه السلم في عالم الارواح
والملكوت فظهرت هذه العلايم في هذا العالم ايضا موافقة لها لكون
الظاهر عنوان الباطن ويصير عالم الشهادة طبق عالم الغيب وهذا ما قال
تبارك وتعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فمن قوله تعالى
يستنبط اجابة ارواح الانبيا والاوصيا عليهم السلم لدعوته على النهج
الدقيق اللطيف كما صرح به في اسرار الشهادة والله اعلم اما سمعت
رواية الصحيفة التي هي العهد الماخوذ عليه بالشهادة قبل خلق الخلق
في هذه الدنيا روي في اسرار الشهادة انه عليه السلم لما راى وحدته
وقتل جميع انصاره وودع عياله واطفاله الصغار وخرج الى الميدان
وبقي واقفا متحيرا متكئا على رمحه مرة ينظر الى اخوته واولاده وبني
اخيه وبني عمه صرعى مقتولين مجدلين ومرة ينظر الى غربته ووحدته

وانفراده ومرة ينظر الى النسا وغربتهن ووحدتهن وعطشهن وما يوجهن
اليه من الاسر والذل ومرة ينظر الى شماتة الاعدا وتصميمهم لقتله ثم
نادى بصوت حزين عال اما من ناصر ينصرنا اما من مغيث يغيثنا
هل من موحد يخاف الله فينا اما من ذاب يذب عن حرم رسول الله فلما
نادى هذا النداء تزلزلت اركان العرش وقوائمه وبكت السموات وضجت
الملئكة واضطربت الارض فقالوا باجمعهم يا ربنا هذا حبيبك و
قرة عين حبيبك فأذن لنا النصرة وهو روحي له الفدا في هذه الحال
اذا وقعت صحيفة قد نزلت من السماء في يده الشريفة فلما فتحت ورأى
انها هي العهد الماخوذ عليه بالشهادة قبل خلق الخلق في هذه الدنيا
فلما نظر الى ظهر تلك الصحيفة فاذا هو مكتوب فيه بخط واضح جلي يا
حسين نحن ما حتمنا الموت وما الزمنا الشهادة فلك الخيار ولا ينقص حظك
عندنا فان شئت ان نصرف عنك هذه البلية فاعلم انا قد جعلنا
السموات والارضين والملئكة والجن كلهم في حكمك فأمرهم بما تريد
من هلاك هؤلاء الكفرة الفجرة فاذا بالملائكة قد ملئوا بين السموات
والارض بايديهم حربة من النار ينتظرون بحكم الحسين وامره فيما
يامرهم به من اعدام هؤلاء الفسقة فلما عرف عليه السلام مضمون الكتاب
وما في تلك الصحيفة رفعها الى السماء ورمى بها اليها وقال وددت

ان اقتل واحيى سبعين مرة او سبعين الف مرة في طاعتك ومحبتك
واني قد سئمت من الحيوة بعد قتل الاحبة سيما اذا كان في قتلي نصرة
دينك واحيا امرك وحفظ ناموس شرعك ثم اخذ عليه السلام في محاربتهم ولم ياذن
للملئكة بشيء وباشر الحرب بنفسه الشريفة انتهى تحقيق اخرى في اللهوف
عن الواقدي وزرارة ابن صالح لقينا الحسين بن علي قبل ان يخرج الى
العراق فاخبرناه ضعف الناس بالكوفة وان قلوبهم معه وسيوفهم عليه
فاومى بيده نحو السماء ففتحت ابواب السماء ونزلت الملئكة عدد لا يحصيهم
الا الله عز وجل فقال لولا تقارب الاشيا وهبوط الاجر لقاتلتهم بهؤلا
ولكن اعلم علما ان من هناك مصعدي وهناك مصارع اصحابي لا ينجو
منهم الا ولدي علي قال صاحب العوالم بعد نقل هذه الرواية في بيان
قوله عليه السلام لولا تقارب الاشيا اي قرب الاجل او اناطة الاشيا بالاسباب
بحسب المصالح او انه يصير سببا لتقارب الفرج وغلبة اهل الحق ولما
يات اوانه انتهى يقول المؤلف الطباطبائي اعانه الله يمكن ان يقال في
شرح قوله لولا تقارب الاشيا لما كان مرامه عليه السلام في معركة كربلا
انما هو تكميل الشهدا والسعدا واتمام الحجة على الاعدا لينكشف سعادة
السعداء وشقاوة الاشقيا وتتم الحجة على الاعدا وكانت تلك الغايات
متقاربة لا يحصل احدها بدون حصول الاخرى ولم يمكن حصولها

عند مقاتلة الملئكة بخلاف العادة و بلا مهلة فلهذا لم یاذن للملئكة
فی مقاتلتهم توجیه اخر ورد فی خاطری عند نقل ذلك الحدیث
معنی لطیف فوق فی بیان قوله لولا تقاتب الاشیاء ولم ار من یسبقنی فیه
الی الان و زعمی انه من واردات الغیب بلا ریب من تاییدات الامام صاحب
الزمان علیه السلام فی كل ان وتفصیله انك اذا كشفت النظر وحددت
البصر رایت اجزاء العالم كلها من علویاتها وسفلیاتها متقاربة
مرتبطة بعضها مع بعض الاتری ما بتاثر بعضها من تاثر البعض الاخر
وتری تاثیر نظرات العلویات فی احوال السفلیات كما قال تعالی فنظر
نظرة فی النجوم فقال انی سقیم فعلی التحقیق جمیع اجزاء العالم من السفلیات
والعلویات من السموات والارضین مرتبطة بعضها مع
بعض متقاربة ذاتا ومادة والمولدات من تلك الاباء العلویة والامهات
السفلیة متجانسة ومتقاربة بعضها مع بعض فی اصل الفطرة و الخلقة
كما قیل بالفارسیة

بنی آدم اعضای یكدیگرند ... كه در آفرینش ز یك گوهرند
چو عضوی بدرد آورد روزگار ... دگر عضوها را نماند قرار

قال تعالی من قتل نفسا بغیر نفس او فساد فی الارض فكانما قتل
الناس جمیعا ومن احیاها فكانما احیا الناس جمیعا ومن هنا قال من قال

بود از هر تنی پیش تو جانی ... وز او دربسته با تو ریسمانی
اگر یك ذره را برگیری از جای ... خلل یابد همه عالم سراپای

اتزعم انك جرم صغیر ... وفیك انطوی العالم الاكبر

وقال آدم علیه السلام بعد قتل هابیل

تغیرت البلاد ومن علیها ... فوجه الارض مغبر قبیح

وقال تعالی ظهر الفساد فی البر والبحر بما
كسبت ایدی الناس وبعبارة اخری ان العالم الكبیر هو طبق العالم الصغیر كما
انه اذا وردت صدمة علی بعض الاعضاء واجزاء البدن تسری اذیتها
واذیتها وصدمتها الی جمیع اقطار البدن فهكذا فی العالم الاكبر یسری
خراب بعض الاجزاء وصدمته الی بعض الاخر ولا شك فی تاثر الارض
من تاثیرات السموات كما قال تعالی فی قصة ابرهیم فنظر نظرة فی النجوم فقال
انی سقیم بل لا ریب فی تاثر السموات وتغیر وضع مؤثراتها من تاثیرات
الارض و اعمال ساكنیها قال تعالی ولو ان اهل القری امنوا واتقوا
لفتحنا علیهم بركات من السماء ومفهوم هذه الایة حبس بركاتها لو لم
یؤمنوا ولم یتقوا وقال تعالی خطابا لبعض اهل الارض لقد جئتم شیئا ادا
تكاد السموات یتفطرن منه واذا كانت اجزاء العالم كلها متقاربة و
مرتبطة بعضها مع بعض فلو كان الامام علیه السلام اذن للملئكة فی قتلهم
بغتة علی خلاف العادة وقتلوهم جمیعا فی ان واحد لكان تسری صدمات

هلاكهم مصلحة في هنالك الزمان وكان الامام واصحابه في كربلا
مكشوفا لهم الغطا مستجابا في حقهم دعاء ربنا ارنا الاشيا كما هي يرون
بواطن الاشخاص وحقايق الاشيا وابطالهم كما قال تعالى فكشفنا عنك
غطائك فبصرك اليوم حديد وانهم كانوا لا يقدمون الى قتل احد
الا بعد معاينة وبصيرة وعلم بحقائق احوالهم وكانوا يقتلون
الذين لا يضر قتلهم وهلاكهم في نظام العالم بعد اتمام الحجة وارثات
المجد والعلم بخلو اصلابهم من الاولاد الصالحين ولعل هذا العلم
لم يكن في اولئك الملائكة النازلين هنالك ولا عجب فيه الا ترى ان
الملئكة كيف سئلوا عن الله تعالى في باب آدم عليه السلم وقالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وقال تعالى في جوابهم اني اعلم ما
لا تعلمون فبملاحظة سراية هلاكهم الى هلاكة من ليس هلاكه صلاح
العالم حينئذ لم يرض صلوات الله عليه بهلاكهم بغتة وجملة
لئلا يسري ضرر هلاكهم الى ساير اقطار الارض واكنافها مع تقارب
بعضها مع بعض انا سمعت غليان الدم وخروجه من تحت كل حجر
ومدر وتزلزل الارض وانقلاب الهوا وانكفائها بعد قتل سيد الشهدا
وما كان ذلك الا لتقارب اجزاء العالم بعضها مع بعض ولو لم يكن
علي بن الحسين عليه السلم حيا هنالك لكان الخراب يسري الى جميع اجزاء

العالم ويهلك بهلاكه الجميع فبوجوده ثبتت الارض والسماء وبيمنه
رزق الورى ومن كامل الزيارة في جملة حديث عن ابي عبد الله عليه السلم
قال ان الحسين بن علي عليهما السلم لما مضى بكت عليه السموات السبع
الى ان قال ما يرى وما لا يرى وفي البحار عن الصادق عليه السلم قال لما
مضى ابو عبد الله الحسين بن علي بكى عليه جميع ما خلق الله ما يرى وما لا
يرى وفي جملة زيارة رويت عن الصادق عليه السلم اشهد ان دمك سكن في
الخلد الى قوله وبكى عليه جميع الخلائق وفي هذا المعنى وردت روايات
عديدة معتبرة منها ما في البحار من جملتها فلقد بكت السبع الشداد
لقتله وبكت البحار بامواجها والسموات باركانها والارض بارجائها والاشجار
باغصانها والحيتان ولجج البحار والملئكة المقربون واهل السموات اجمعون
انتهى وقال تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم
لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز
رجوع الى ما سبق فيا اخي ان كنت تستبعد في نفسك كون
هذه الدعوة عامة وشاملة على الانبيا والاوصيا فاستمع
لما نحكي لك من اسرار الشهادة للفاضل المآب ثراه لعلك تنشرح

صدرك وهذه عبارته فى المجلس الثانى عشر فالاول من اجاب سيد الشهداء روحى له الفداء فى استغاثته بخطاب هل من معين هل من ناصر وهل من مغيث هو رب العزة جل جلاله فناداه الله رب العزة بنداء لبيك ايا حجتى على جميع خلقى فانا ناصرك ومعينك الى ان نقل خبرا من رياض المجالس كما رواه عنه فى العوالم ايضا قال انس بن مالك كنت عند الحسين عليه السلام فدخل عليه اعرابى فقال ... قال انس فاتبعته فلما طال وقوفه فى الصلوة سمعته قائلا

يا رب يا رب انت مولاه	فارحم عبيدا اليك ملجاه
يا ذا المعالى عليك معتمدى	طوبى لمن كنت انت مولاه
طوبى لمن كان نادما ارقا	يشكو الى ذى الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم	اكثر من حبه لمولاه
اذا اشتكى بثه وغصته	اجابه الله ثم لباه
اذا اخلا بالظلام مبتهلا	اكرمه الله ثم ادناه

فنودى عليه السلام

لبيك عبدى وانت فى كنفى	وكل ما قلت قد علمناه
صوتك تشتاقه ملائكتى	فحسبك الصوت قد سمعناه
دعاك عندى يجول فى حجب	فحسبك الستر قد سفرناه

لو هبت الريح من جوانبه	خر صريعا لما تغشاه
سلنى بلا رغبة ولا رهب	ولا حساب انى انا الله

قال فى العوالم اى حسبك انا كشفنا الستر عنك والضمير من جوابه راجع الى الدعا كناية عن انه مجول فى مقام لو كان مكانه رجل لغشى مما تغشاه من انوار الجلال ويحتمل ارجاعه اليه على سبيل الالتفات لبيان غاية خضوعه وولهه فى العبادة بحيث لو تحركت ريح لاسقطته انتهى قال بعد ذلك فى اسرار الشهادة فما هذا لفظه ثم المجيبون لدعوته واستغاثته عليه السلام هم ارواح الانبياء والاوصياء والملئكة وارواح المؤمنين من هذه الامة ومن ساير الامم الماضية من الانس والجن فاما اجابة رسول الله وامير المؤمنين والحسن صلوات الله عليهم لدعوته فمما لا يذهل عن مداركه ذلك والوجوه الدالة عليه وروايته وحكايته صائب واما اجابة ساير الارواح من ارواح الانبياء والاوصياء عليهم السلام لدعوته وقولهم فى استغاثته فمما يستنبط على النهج الدقيق اللطيف من اية واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وتقريب الاستدلال من قوله لتؤمنن به ولتنصرنه ظاهر الى ان قال ان مقتضى القاعدة فى الولاية المطلقة والحجية الكاملة هو تلبية كل شىء لاجل استغاثة صاحب تلك الولاية واجابة دعوته ما عدا الاعداء والمخالفين ويؤيد تلك القاعدة هنا

باموره الاول ما ورد في الآثار المتضافرة والاخبار المتكاثرة من الطريقين اى طريق الخاصة والعامة من انه بكى كل شىء على الحسين الا بنو امية والبصرة ودمشق الثانى ما ورد في جملة من فقرات الزيارة من ان ارواح المؤمنين قد اجابوا في تلك الصرخة والاستغاثة وان كانوا ممن خلق ابدانهم بعد من الشهادة والثالث قول امير المؤمنين لواحد من اصحابه اهواك اخيك معنا قال نعم قال ع والله لقد شهدنا في معسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان والرابع ما رواه ابو عمرو الكشى في الرجال مسندا الى الصادق عليه السلام ان رجلا كان من شيعة امير المؤمنين ع مريضا شديد الحمى فعاده الحسين ع فلما دخل من باب الدار رحلت الحمى عن الرجل فقال له قد رضيت بما اوتيتم حقا حقا والحمى يهرب منكم فقال له والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا الى ان قال كلم الحمى بكلام فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص والحمى يقول لبيك الحديث والخامس الحديث الذى نقله الشيخ الحر العاملى في كتابه فيه ان عبد الرحمن بن الحجاج قال كنت مع ابى عبد الله بين مكة والمدينة وهو على بغلة وانا على حمار وليس معنا احد فقلت يا سيدى ما علامة الامام ع قال انه لو قال لهذا الجبل سر فسار قال فنظرت والله الى الجبل يسير فنظر اليه عليه السلام فقال انى لم اعنك الحديث انتهى

شرح يسند كز وقيز يا هذا لعلك كنت تزعم ان مقاصده عليه السلام في قبول اطوار الشهادة خاصة بواقعة كربلا ويوم خاص سمى بعاشورا وهمه من طلب النصرة ليس الا دفع هؤلاء الاعداء البسلم نفسه من القتل والاذى وبخيال ان سيادته وباسره للشهدا مخصوصة باثنين وسبعين من الشهدا المعهودين والحاضرين في معركة كربلا وليس كذلك بل ان مرامه واولا ما كان الا حفظ دين الله وابقاء شرعه وكان عنده حفظ الدين اهم من حفظ نفسه بالقطع واليقين فهو عليه السلام ما كان يبغى النصرة الا لبقى الدين ويحفظ ناموس الشرع المبين ولعمرى ان هذه النصرة قد حصلت له ووقعت كما مر في هذه المعنى تفصيل فيما مضى وبهذا يتعقل كونه تعالى ناصرا له ... كما قال انا ناصرك ومعينك الا فكيف يتحقق نصرته مع انه وقع في ... وبقى بلا خلاص منها ولا نجاة ويكشف عن ذلك قوله عليه السلام ... نزول الصحيفة المعهودة وددت ان احيى واقتل سبعين مرة في طاعتك ومحبتك اذا كان في قتلى نصرة دينك واحياء امرك وحفظ ناموس شرعك لما لم يكن دعوته من بدو العالم الا لحفظ دين الله ونصرة اربابه في ... واتمام الحجة فكل من اعان في ابقاء الدين وسعى في احياء امور الشرع المبين في اى عصر كان هو ممن اجاب لدعوته وقام بنصرته وكل من سعى في ... بالله في اضمحلاله وجد في اخفائه وابطاله هو ممن اعرض عن دعوته ونصرته ولما كان في عالم الذر

والارواح مكشوفا على الكل انه عليه السلام هو حامل لواء تلك الدعوة والقائم
بامر الله بتلك النصرة اجاب له من اجاب في هذه الدعوة بكمال الميل والرغبة
ولباه بلا خوف ورهبة وقد اخذ عهد هذه التلبية حين اخرج ربك ذرية آدم
فظهر اثرها في هذا العالم من الامم ممن ياتي ومن تقدم فتحملوا في سبيل الله
الاذى وتقبلوا الحظ الذي من انواع البلاء مع التسليم والرضا فمنهم من صار
غريبا في الوطن بعيدا من الاهل والمسكن ومنهم من صار قتيلا في الوغى
في ايدي الخصما والاعدا ليقوى به الدين ويحفظ ناموس الشرع المبين وكل
هؤلاء والله من المجيبين لدعوته والقائمين بنصرته في اي عصر كانوا من
الاعصار واي مصر كانوا من الامصار ولو في عهد آدم ونوح وابرهيم وموسى
وعيسى من سابق ولاحق فانه عليه السلام في ذلك مثل جده هو الخاتم لما سبق و
الفاتح لما استقبل والمهيمن على ذلك كله وكل من قام بنصرة دين الله على
سبيل التحمل والتسليم فيما مضى وما ياتي فهو من فروع ذلك الاصل وثمرته
ومن آثار دعوة هذا الامام الكريم وبالجملة كل غريب من الغرباء وكل
شهيد من الشهدا ممن ياتي او مضى الذي ابتلي في سبيل الدين بالثبات
واليقين لا شبهة في انه من انصار ذلك الامام المبين واوليائه وهو ما قال
او مررتم بغريب وشهيد فاندبوني في العوالم عن ارشاد المفيد روى
سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين قال خرجنا مع الحسين

فما نزل منزلا وما ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا وقتله وقال يوما ومن
هوان الدنيا على الله عز وجل ان راس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي
من بغايا بني اسرائيل انتهى فكل من تحمل في سبيل الله نوعا من انواع
الاذى وتقبل صنفا من اصناف البلاء من الانبيا والاوليا وغيرهم
ممن ياتي او من مضى صار مظهرا في ذلك لسيد الشهدا ودل فعله
هذا على اجابة دعوته والقيام بنصرته فهو عليه السلام مؤسس هذا الاساس
وباني هذا البناء ما بين الناس وهو في حضرة الرب جل وعلا اول
مجيب لهذا الدعا في عالم قالوا بلى كما سمعت قضية الصحيفة المعهودة
قبل وقوع قضايا كربلاء فهو الاصل والسيد في هذا المرام وباقي
الشهدا اتباعه عليه السلام في ذلك المقام اجابوا الله في ذلك ثانيا وبالتبع
ولولاه ما كان لهذه الدعوة مجيب لم يكن لهذا المنال قابل ومصيب
فهو من بدو العالم وختمه سيد جميع الشهدا ورئيس هؤلاء السعداء عموما
ومطلقا لا يقيد بشهدا كربلاء ولا يختص بالابتلاء في يوم عاشوراء
على ما ترى نعم لو قلت في حمزة سيد الشهدا انه سيد الشهدا المعهودين
المستشهدين في عصر خاتم الانبيا صلى الله عليه وآله وسلم او الشهداء
الذين قتلوا في حرب احد مع حمزة سيد الشهدا فله وجه ولكن لا مجال
لهذا في حجة الله عليه السلام مع ما له من المقام وظهور الكلية عن كلماتهم عليهم السلام

فهو كونه سيد الشهداء لا يجري فيه تخصيص واستثناء. ولو شهد اعضاء
سائر الانبياء فافهم وتبصر واغتنم تتميم قد ذكرنا انه عليه السلم كان من
بدو العالم يدعو من يصلح لهذه الدعوة من بني ادم الى الآن اعلن هذه
الدعوة بجسمه الشريف في هذا العالم من زمان خروجه من المدينة
ومهاجرته عن مكة وزاد اعلانها في نزول كربلا حين اخبر لاصحابه
ما جرى مما يذيب القلوب ويجري من العيون الدماء وقويها اشدة القوة
في يوم عاشورا حين تمثل القوم وحيدا وانتصب لحفظ بيضة الدين
فريدا يقول بلسان القال والحال اما من ناصر ينصرنا اما من معين
يعيننا بحيث يجرح الفؤاد ويحرق الاكباد ممن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد والعجب كل العجب من هؤلاء الملاعين كيف لم يلن
منهم الفؤاد ولم يذب منهم الاكباد فانه لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور والله قلوبهم كالحجارة بل اشد قسوة وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ولله در من قال

يا لهف نفسي لمولاي الحسين فقد ⁂ اضحى فريدا وحيدا بين عادينا
كل حريص على اتلافه فلذا ⁂ ابدوا من الحقد ما قد كان مدفونا
ينخوا اما من نصير جاء ينصرنا ⁂ الا رحيم على حال يواسينا
الا عطوف لوجه الله يرحمنا ⁂ الا رؤف بنا واج يراعينا

الا شقي يبيع الله مهجته ⁂ في نصرنا بجنان الخلد يأتينا
نحن ودائع جدي عندكم فاذا ⁂ خنتم امانته ماذا تقولونا
نقضي على عطش والماء مباح لدى ⁂ وماء جدي وانتم ليس تسقونا
اقدامه اذ خطبه الجبل عادية ⁂ حتى غدا جسمه بالركز مطحونا
عقرت كيف خطت فاطمة ⁂ وحيدر وحشا خير النبيينا
ابكيه ام لليتامى ام لنسوته ⁂ صاروا جميعا اسرى بين سابينا
كمثل زينب ذي تدعو الحسين الا ⁂ يا كافلي من يراعينا ويحمينا
يا نور دين الدنيا وزينتها ⁂ يا نور مسجدنا يا نور نادينا

مرو كنز ولما آل الامر منه الى ما آل واقتضى المقام والحال بعد
ظهور هذه الحالة عند كل من له ادنى رحم ومروة اقتضاها بالنصرة
والاجابة الى تلك الدعوة فابتلاؤه غاية الابتلاء بين يدي
المنحنيها ووقوعه بهذه الشاية من المصيبات والالام كان داعيا
الى نصرته وباعثا لاعانته وان كان ظاهرا رفع الذمام والحجج
بالفاظ الطلب في هذا المقام ولكنه كان يدعو مع ذلك كل من
يصلح ويستعد لنصرته هنالك بلسان وبحن يعرفه ارباب الحال الذين
يعرفون لحن المقال

چه خوش نازنیست ناخوب ونبا ⁂ زدیده رانده زاد زدیده جونیا

بچشمی خبر کی کردن کمر بر خیز	بد بکر چشم دل دادن کمر مکر بز
بصد جان ارزد آن نازی کرشمه کردنها	نخواهم کو بد و خواهد بصد جان

انظر كيف ذا الحر للنصر فاسعده ما فات وانتزع قلبه لسلك الدعوة
وكيف هيمته نيران الجذبات فقمع من نفسه بالكلية دواعي الشهوات
ولا باس ان نذكر جدبنا منه لتعرف علو همته وتخبر بما ابتغوه حتى انزعج
بنشرح به قلوب اهل الذوق والمحبة وتلتهب نار كامنة في قلوب ارباب
روى المفيد رحمه الله انه لما راى الحر بن يزيد ان القوم قد صمموا على قتال
الحسين عليه السلم قال لعمر بن سعد يا عمر امقاتل انت هذا الرجل قال اى والله
قتالا ايسره ان تسقط الرؤس وتطيح الايدي قال اما لكم فيما عرضه عليكم
رضى قال له عمر اما لو كان الامر الى لفعلت ولكن اميرك قد ابى وروى
في البحار ان الحر اقبل حتى وقف من الناس موقفا ومعه رجل من قومه يقال
له قرة بن قيس فقال يا قرة هل سقيت فرسك اليوم قال لا فما تريد ان تسقيه
قال قرة فظننت انه يريد ان يتنحى ولا يشهد القتال فكره ان اراه حين يصنع
ذلك فقلت له لم اسقه فقال وانا منطلق فاسقيه واعتزل ذلك المكان
الذي كان فيه فوالله لو انه اطلعني على الذي يريد لخرجت معه الى الحسين عليه السلم
فاخذ يدنو من الحسين قليلا قليلا فقال له المهاجر بن اوس ما تريد يا ابن يزيد
اتريد ان تحمل فلم يجبه فاخذه مثل الافكل وهي الرعدة فقال المهاجر ان

امرك مريب والله ما رايت منك في موقف قط مثل هذا ولو قيل لي من
اشجع الكوفة لما عدوتك فما هذا الذي ارى منك فقال له الحر انى والله
اخير نفسي بين الجنة والنار فوالله لا اختار على الجنة شيئا ولو قطعت
واحرقت ثم ضرب فرسه فجاز عن عسكر عمر بن سعد لعنه الله الى عسكر الحسين
واضعا يده على راسه وهو يقول اللهم اليك انبت فتب على فقد ارعبت
قلوب اوليائك واولاد نبيك وروى فيه انه لحق الحسين فقال له جعلت
فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك
في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان وما ظننت ان القوم يريدون عليك
ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة يا ابن رسول الله والله لو
علمت انهم ينتهون بك الى ما ارى ما ركبت مثل الذي ركبت وانا تائب الى
الله مما صنعت فهل ترى لي من ذلك توبة فقال عليه السلم نعم يتوب الله عليك
فقال الحر كنت اول خارج اليك فاذن لي لاكون اول قتيل من المبارزين
بين يديك واول من يصافح جدك غدا قال عليه السلم فاصنع يرحمك الله ما
بدا لك وقال المفيد فاشترك في قتله ايوب بن مسرح ورجل اخر من فرسان
اهل الكوفة فاحتمله اصحاب الحسين ووضعوه بين يدي الحسين وبه رمق
فجعل عليه السلم يمسح وجهه ويقول انت الحر كما سمتك امك وانت الحر في
الدنيا وانت الحر في الاخرة ثم انشا علي بن الحسين عليهما السلم يقول

نعم الحر حر بني رياح	صبور عند مختلف الرماح
ونعم الحر اذ نادى حسينا	فجاد بنفسه عند الصباح
فيا ربي اضفه في جنان	وزوجه مع الحور الملاح

فقال عليه السلام لاصحابه قوموا رحمكم الله الى الموت الذي لا بد منه فان هؤلاء السهام رسل القوم اليكم فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة حتى قتل من اصحاب الحسين جماعة قال الراوي فعندها ضرب الحسين عليه السلام يده على لحيته وجعل يقول اشتد غضب الله على اليهود اذ جعلوا له ولدا واشتد غضبه على المجوس اذ عبدوا الشمس والقمر دونه واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم اما والله لا اجيبهم الى شيء مما يريدون حتى القى الله تعالى وانا مخضب بدمي فشرع اصحابه رحمهم الله الى البراز والجهاد وروي ان الحر قال لما خرجت من منزلي متوجها نحو الحسين عليه السلام نوديت ثلثا يا حر ابشر بالجنة فالتفت فلم ار احدا فقلت ثكلت الحر امه يخرج الى قتال ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ويبشر بالجنة انتهى بنوير الهى سلوك صاحب المقامع حين ادى الكلام الى هذا المقام بعد ما ذكرنا حديث نزول الصحيفة وقولها يا حسين ما حتمنا عليك الموت وان شئت لنصرف عنك تلك البلية وقال ما السر في تاخير نزول الصحيفة الى الآن حتى لا بر عليه السلام

من المصائب والآلام ما لا تفي بتحريره الصحائف والاقلام من شهادة الاعوان والاقرباء وقتل الانصار والاولياء فالمنع انزلتها لم يحتم عليه الموت ولم يلزم عليه الشهادة وكان يصرف هذه البلية لو شاء الحسين فلم لم ينزلها عليه قبل وقوع هذه القضايا وقبل قتل الاعوان والاولياء مع ان الانسب والاولى في بادي الانظار نزولها قبل قتل الاقارب والانصار ففكرت في ذلك ساعة من النهار واجلت فكري برهة في ذلك المضمار لم اظفر بما فيه من الاسرار ولما غشيني الليل خاليا من الاغيار استغفرت بالانابة واخذت بالكتاب متوسلا في تحرير هذا المرام بسيد الشهداء عليه السلام اذ نكت قلبي بتاييد الله الملك العلام نكات لطيفة واسرار دقيقة في المقام التي خطرت على وابرزت على منها انه لما كان المقصد الاصلي في هذا المقام ظهور ما في كونه عليه السلام من التحمل والتسليم التام على ورود المصائب والآلام مع امكان دفعها وتعذر سهولة دفعها لترتب ظهور شقاوة اولئك الاقوام ولعنهم وكفرهم على تمكينه وتسليمه بتلك المصائب الواردات فلاجل هذه الفائدة وفائدة في جنب ضا وتبرعا كان لا يتقاعد عن القتال بنزول الصحيفة وما فيها من التكرمات اللطيفة والله تعالى يعلم ذلك من باطن حال الروي انه لا يشاء ابدا صرف هذه البلية ولا يتقاعد قط عن درك تلك الامنية ويقول بلسان الحال والقال وددت ان اقتل واحيى

سبعين ... وطاعنا في حبناته كان مقصود الملك لودود من ذلك الاعلام والاناطقة بمثل هذا الكلام مزيد ظهور ثباته عليه السلام وحب ان الشوق وظهور اثبات قدمه بالقضاء مع رفع الهم والالزام وكثرة ظهور هذا المقصود والمرام فيما اذا كان بقي وحيدا فريدا فان الانسان عند حضور الاعوان ووجوه العشيرة والاخوان ربما يكون جريا وبرى قلبه معهم قويا بخلاف ما اذا قل اعوانه وانصاره وبقي بلا معين وعضد ومن غير انيس ورفيق فانه خرج في العادة بمبلغ التمكين والتسليم بل الفرار بادني الاعذار وهذا واضح عند اولى الابصار فهو عليه السلام عند ذلك مع شهادة اقوامه وانصاره لم يتقاعد عن الشهادة ولم يعتره ضعف عن درك هذه السعادة فظهرت منه شجاعة عجيبة فوق نصور اهل العادة لاسيما مع وجود الاهل والعيال وحضور النسوان والصغار بلا اعوان وانصار والله هذه شجاعة فوق شجاعة الشجعان لم تظهر الى الان في عالم الامكان بل مختصة به عليه السلام لم يظهر بها نبي من الانبياء ولا ولي من الاولياء ابدا وهذه هي الشجاعة الحسينية ثم اعلم ان في رفع الهم والالزام اسرار دقيقة ونكتة لطيفة ونعم ما قال

راز هانيست نهان ليلى را ... كه خبر دار از او مجنون است

فان لذة اتيان النوافل عند المحبوب اعلى واحلى من اللذة الحاصلة عند

اتيان الواجبات والفرايض ولا يخفى ذلك على من له ادنى ذوق فان الواجب والفريضة لابد وان يعمل بها المكلف ولكن السنن والنوافل لا يقدم اليها العامل الا اذا كثر شوقه وزاد عشقه ووله وبهذا السر اشارة لطيفة في الحديث القدسي المشهور ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل الحديث وايضا ان جنبة النفس فيهم عليهم السلام لما كانت ضعيفة غاية الضعف كان ميلهم وهواهم دائما الى حضرة رب العزة وكان ملاك الجهة والجنبة فيهم قوية بل ان فيهم في هذا العالم وخلطهم مع اصناف هؤلاء الامم انما هو بالعرض بلبسهم لباس انا بشر مثلكم وبسر قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون كما قيل

از بشر بين شد بود ما براى بشر ... تا بكمال او رديانه نقصان كرفت

وقال علي عليه السلام لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بامر الامر لالقيت حبلها على غاربها ان مباشرتهم عليهم السلام بهذه الاشغال وجرهم في مختلفات الاوضاع والاحوال ما كان الا لورود امر الله ذي الجلال واقتضاء حكمة القادر المتعال لانقاذ الناس من ورطة الحيرة والضلال ولولا ذلك لم يوانسوا مع احد من احاد الامم ولم يجانسوا ابدا مع فرد من افراد بني ادم

اين بكوش شما چو در پرده اين خطاب ... بى اختيار كرد همى پاى از ركاب

كاى شهسوار باديه ابتلاى ما ... باز آ كه زان تست همه لقاى ما

معراج عشق را شب اسرى همين بلاست — خوش خوش بيا بشوق بخلوتسراى ما
تو از براى مائى وما از براى تو — عهديست اين فناى ترا با بقاى ما
بازا كه چشم ما ز ازل در قدوم تست — خود خاك كرد راه تو بود ابتلاى ما
كر آتش عطش جكر تست غم مخور — از تست بحر رحمت بى منتهاى ما
كو نوح كو بدشت بلاى تو خو بدار — كشتى شكستگان محيط بلاى ما
موسى كوه طور شنيد ار جواب لن — كو تا شود بجلوه كه بى نواى ما
منسوخ كرد ذكر اوايل حديث تو — اى داده تن بعهد ازل بر قضاى ما

فمن غاية رقة جهة نفسانيتهم وقوة جسمية بدنيتهم تكاد انيا لهم تنال بادنى ظهور من ظهورات الحق وتفنى وتضمحل باول تجل من تجلياته فان انوار ذواتهم مثل ماذا النضى وتشرق بادنى سبب من الاسباب بل يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور والذى كان يمسك نفوسهم ويعوق عن ذلك هو وجود علاقة الاهل والعيال وكثرة جمعية الكفرة وغلبة الرجال وكان استعداد نفوسهم بحيث يمحى جميع تلك العلائق عن عيونهم وانظارهم ويذهب كل هذه الكثرات عن خواطرهم واذهانهم بادنى اشارة من نحو المحبوب واخص رسالة من جانب المعشوق فكلما وصلت اليهم رسالة وورد عليهم الاشارة ذهبتهم جذبات المحبة واحرقت ذكر الاغيار وانستهم هؤلاء الاهل وتلك الدنيا وهيمتهم

الوله والعشق حتى يظهر منهم اثر الفناء فى الله بحيث يتركون الاهل والعيال ويكفون عن القتال والجدال ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وكان له عليه السلام فى حكمة الله وقضائه وقدره قبل الشهادة اشغال لازمة عليه من ايصال الشهداء الى مطلوبهم وافاضتهم لقاء محبوبهم وقتل من يجب قتله من اولئك الملاعين المفسدين الضالين المضلين وتسلية نسوانه واهله فى ذلك البين وتثبيت قلوبهم فى البلايا والمحن الواردة من اولئك الظالمين فلو وردت عليه هذه الرسالة قبل ذلك لفات منه جميع تلك الاشغال اللازمة هنالك وكان يترك جميعها ويكف عن الجدال بلا تاخير و امهال وكان يعرض عن ملاحظة حالة النسوان والعيال ويستسلم بالموت قبل متممات الشهادة ويصرف النظر عن جميع ذلك شوقا الى درك هذه السعادة ولا يبقى مجال لوقوع شهادة الشهداء وتسلية النسوان والصبيان ليستعدوا على تحمل البلاء ولم يتسع الوقت بظهور ما يلزم ظهوره فى حفظ الدين كما انه اذا تمت له هذه الامور وجرى القدر المقدر وعمل عليه السلام كل ما به مامور من المحبوب والمعشوق وكملت متممات هذه السعادة وجاء حين الشهادة فح وردت عليه الرسالة ووصلت اليه الاشارة وجاء وقت اجابة ندا يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك فظهرت

فيه جذبات المجذوب وطلعت عند نار عشق المحبوب

جنوني منك لا يخفى ونار منك لا تخبو

فتنسى الاهل والعيال وكف يده عن القتال وقال وددت ان احيى
واقتل سبعين مرة في طاعتك ومحبتك

خوش آنکه بسامان کسی من بکام دل | کاهی بجنون بغلطم وگاهی نظر کنم

سرّ وكنز لو اطلعت على ما القينا اليك من الاسرار لطائفها
كلما تذكرتها تلذذت بها وتعشقت اليها فمن ذلك غشية النبي صلى الله عليه
وآله في بعض الاحيان حين نزول الوحي اليه من جانب العزيز المنان وهذه
حالة المودة وخاصية العشق والمحبة ولعمري انك لو كنت من اهل
الحال وشربت جرعة من هذا الماء الزلال لادركت لذة هذه المعاني
فوق ذلك المقال ولو لم يكن خلط هؤلاء الناس والعلائق لما سكنت
نفوسهم عليهم السلام في هذا اللباس لم تستقر ارواحهم في هذا المقام
الادنى بل وصلت الى المحل الاعلى من كثرة القرب والاستيناس
وهذا سر من اسرار كثرة زوجات النبي صلى الله عليه وآله فانه اختار
تلك العلائق والزوجات ولم يترك صحبة بعض المنافقين من اهل
الظلمات لاسرار وحكم منها ان تكون العلائق رابطة بينه وبين العالم
السفلي ما سكن له من اللحوق بالعالم العلوي والاتصال بالمحل الاصلي

فانه صلى الله عليه وآله كان في هذا المقام غريبا عن وطنه بعيدا
عن مسكنه ليهدي الناس الى المقصد المنظور ويخرجهم من الظلمات الى
النور ولولا ذلك لاحرقت الابصار من كثرة النور ولم يتيسر له القيام
بالمأمور الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ومع ذلك
لم يكن استراحة نفسه ولذاذته لو خلي وطبعه الا من ذكر الحق سبحانه بل
لم تكن له كلالة وانضجار الا من جهة هذه العلائق النفسانية وان كانت علقتها
في ظاهر الصورة وهذا ما كان يقول في وقت الاذان ارحنا يا بلال فان لذته
انما كانت من ذكر الله واقام الصلوة التي هي معراج المؤمن واثر ذلك في
النفوس الضعيفة ما كنت ترى سهولة حالة الاحتضار لمن لم تكن له
علاقة شديدة وصعوبته فيما اذا كانت علاقته كثيرة فانها تصير الروح ثقيلا
في البدن لان الانس بالعلائق الدنيوية ما سكن للروح في هذا المسكن

دلا تا کی درین کاخ مجازی | کنی مانند طفلان خاک بازی
تویی آن دست‌پرور مرغ گستاخ | که بودت آشیان بیرون ازین کاخ
چرا زان آشیان بیگانه گشتی | چو دونان جغد این ویرانه گشتی

قال ابو جعفر عليه السلام في جملة حديث رواه في الكافي فالمؤمن غريب فطوبى
للغرباء وقد اوصاني بعض احبتي في مرض موته وكنت حاضرا عند احتضاره
ان امنع اهله وعياله حينئذ من الاجتماع لديه وحضورهم عنده في حالة

احياناً لئلا يكون ذلك شاغلاً عن التوجه الى العالم العلوي وباعثاً
للتأخير والتعويق في قضاء نحبه وقد رأيت في ذلك الوقت من حالاته عجائب
ادخرتها لمثل حالتي هذه وفقنا الله وايدنا فيها وثبتنا بالقول الثابت
لديها فيا اخي اذا كانت النفوس الضعيفة لو خليت وطبعها هكذا تأنس
بالعوالم العليا وتسرع في اللحوق بالمبادي الاولى فما ظنك بنفسه القدسية
صلى الله عليه وآله فلا بد في اثباتها في هذه العوالم السفلية من سلاسل
واغلال قوية وروابط وعلائق محكمة مثل صحبة عائشة مثلاً الا ترى
الى قوله لها كلميني يا حميراء فافهم وتبصر الحق واني بعد مدة طويلة
مضت من تحرير هذا المطلب في احياء العلوم للغزالي كلاماً يناسب نقله
في المقام وما رأيت قبل مطالعتها من تفطن بهذه النكات الدقيقة المخفية
لاسيما من العامة وهذا يدل على غاية جودة الغزالي بل على انصافه
قال وقد كان استغراق النبي صلى الله عليه وآله بحب الله تعالى وكان
كان يجد احتراقه فيه الى حد كان يخشى منه في بعض الاحوال ان يسري
ذلك الى قالبه فيهدمه فلذلك كان يضرب بيده على فخذ عائشة
احياناً ويقول كلميني يا عائشة لتشغله بكلامها من عظيم ما هو فيه لقصور
طاقة قالبه عنه فقد كان طبعه الانس بالله عز وجل وكان انسه بالخلق
عارضاً رفقاً ببدنه ثم انه كان لا يطيق الصبر مع الخلق اذا جالسهم فاذا

ضاق صدره قال ارحنا يا بلال حتى يعود الى ما هو قرة عينه انتهى كلامه
رجوع الى ما سبق كان عليه السلام يرخص البعض برفع الذمام عنهم بل
يظهر المنع ابتداءً في بعضهم كقاسم بن الحسن عليه السلام ويأمر بالمنع في بعضهم
كعبد الله بن الحسن عليه السلام حيث قال لاخته زينب بعد ما رأى انه يجيء
ليستشهد يا اختاه احبسيه وفي بعضهم لا يظهر المنع ولا يظهر الميل
وفي بعضهم يظهر الميل وفي البعض الآخر كعلي الاكبر يأمر بالتعجيل
على ما روي في البحار وذلك لاختلاف مقاماتهم في الكمال واختلاف
درجات امهاتهم واخواتهم واقربائهم في الاحوال فمن كان يعرف منه او من
اقاربه نقصاً في مقام الثبات وضعفاً في اقدام تلك البليات يبعده
عنه لئلا يكون مجبوراً في الابتلاء بسبب الخوف او الغيرة النفسانية
او الحياء وكان يرفع الذمام ويرخص في ترك نصرته عليه السلام بل يظهر
المنع بالنسبة الى بعض لتثبيت قلبه وتثبيت قلب من واحد ومن
يقاربه فان النفس اميل الى ما رخصت فيه مما لو اكرهت بل احب شيء
الى الانسان ما منعا ولذلك ما كان يصرح غالباً في الدعوة ولا يدعو
الى الشهادة بصيغة الامر الدال على اللزوم والوجوب بل كان يقول
على صفة الاستفهام وصورة السؤال كقوله اما من ناصر ينصرنا اما من
معين يعيننا اما من ذاب يذب عنا وهكذا انما لا ينافيه رفع الذمام

وسلب حكم البيعة المعهودة عند العرب في ذلك العهد فالرخصة او
المنع في بعض المواد الصالحة المستعدة انما هما من اسباب تكميلها يؤدبان
الى هيج الاشواق نحو المطلوب وظهور المحبة الكامنة في القلوب

تا نسوزد بر نيايد بوى عود	پخته داند كاين سخن با خام نيست

وهذا مما يدل على افضلية على بن الحسين من قاسم وعبد الله ابني
الحسن وكذا على تفضيل ام ليلى على امهما حيث ظهر عليه السلام المنع فيهما
بملاحظة حالهما او ملاحظة حال امهما وامر بالتعجيل في على بلا تعرض لحاله
او حال امه

عشقها بستهاند ليلى را	كر خبر دارا از مجنون است

وفي كتاب مصائب المعصومين في احوال القاسم انه لما افاق قال يا عم الاجازة
لامضي الى هؤلاء الكفرة فقال له الحسين عليه السلام يا ابن الاخ انت من اخي
علامة واريد ان تبقى لي لاتسلى بك ولم يعطه الاجازة للبراز فجلس مهموما
مغموما باكي العينين حزين القلب واجاز الحسين اخوته للبراز ولم يجزه
فجلس القاسم متألما ووضع راسه على ركبته وذكر ان اباه قد ربط له
عوذة في كتفه الايمن وقال له اذا اصابك الم فعليك بحل العوذة وقرائتها
وافهم معناها واعمل بكل ما تراه فيها مكتوبا فقال القاسم لنفسه مضى سنون
ولم يصبني مثل هذا الالم فحل العوذة ونظر الى كتابه واذا فيها يا ولدي

يا قاسم اوصيك انك اذا رايت عمك الحسين عليه السلام في كربلا وقد احاطت
به الاعداء فلا تترك البراز والجهاد لاعداء الله واعداء رسوله ولا تبخل
عليه بروحك وكلما نهاك عن البراز عاوده ليأذن لك بالبراز لتحظى
بالسعادة الابدية فقام القاسم من ساعته واتى الى عمه الحسين عليه السلام
وعرض ما كتب الحسن عليه السلام في العوذة فلما قرء الحسين العوذة بكى بكاء
شديدا ونادى بالويل والثبور وتنفس الصعداء فقال يا ابن الاخ هذا
وصية لك من ابيك وعندي وصية اخرى منه اليك ولابد من انفاذها
قال فمسك الحسين على يد القاسم وادخل الخيمة وطلب عونا وعباسا
وقال لام القاسم ليس للقاسم ثياب جدد قالت لا فقال لاخته زينب
ايتيني بالصندوق فاتته به ووضعته بين يديه ففتحه واخرج منه قباء
الحسن والبسه القاسم ولف على راسه عمامة ابيه الحسن ومسك بيد
ابنته التي كانت للقاسم فعقد له عليها وافرد لهما خيمة واخذ بيد البنت
ووضعها بيد القاسم وخرج عنهما فعاد القاسم ينظر الى بنت عمه ويبكي
الى ان سمع الاعداء يقولون هل من مبارز فرمى بيد زوجته واراد الخروج
من الخيمة الى ان قال الراوي فلما راى الحسين ان القاسم يريد البراز قال يا
ولدي تمشي الى الموت برجلك قال وكيف يا عم وانت بين الاعداء فريدا
وحيدا ولم تجد محاميا ولا صديقا روحي لروحك الفداء ونفسي لنفسك الوقا

قال في البحار والعوالم فأبى الحسين ان يأذن له فلم يزل الغلام يقبل
يديه ورجليه حتى اذن له انتهى اقول ان قاسماً عليه السلام اعلى درجة من
ذلك لملاحظات في نفسه بل العمدة في ذلك ملاحظة حال امه حيث
كانت ضعيفة لا تطيق تحمل تلك المصيبات الا بهذه الكيفيات كما روي في عبد
الله الحسن انه لما اراد ان يذهب الى معركة القتال قال ابو عبد الله
عليه السلام خطاباً لزينب حبسيه يا اختاه الى الآن قال عبد الله ان كفني
هذا قد البستني امي فبعد ذلك خلّي عنه نحو الميدان نقلت خلاصة
الرواية بالمعنى وعن العوالم عن بعض ثقات اصحابنا ان العباس
لما رأى وحدة الحسين اتى اخاه وقال يا اخي هل من رخصة فبكى
بكاءً شديداً ثم قال يا اخي انت صاحب لوائي واذا مضيت تفرق عسكري
فقال العباس عليه السلام قد ضاق صدري وسئمت من الحيوة اريد ان اطلب ثاري
من هؤلاء المنافقين فقال الحسين فاطلب لهؤلاء الاطفال قليلا
من الماء فذهب العباس ووعظهم وحذرهم فلم ينفعهم فرجع الى اخيه فاخبره
فسمع الاطفال ينادون العطش فركب فرسه واخذ رمحه والقربة انتهى
اقول انظر الى اعتذاره عنه بقوله انت صاحب لوائي وامره بالاخرة بطلب
الماء وتدبر فيه حق التدبر من رزق

لله در النائبات فانها	صدأ اللئام وصيقل الاحرار

اعلم انه عليه السلام لما قبل جميع انواع المصائب والبليات في حماية شيعته
واحبائه وقوام شريعته صار حامل لواء الشفاعة وبهذا انبعثت آثاره
مثوبات شيعته ومواليه فجعل سبحانه اجابة الدعاء تحت قبته والشفاء
في تربته اكراماً له واشفاقاً فالشيعة ومواليه بل اكثر وزاد وسائل
شفاعته مجيئه وتخلصه بالبكاء والتباكي والابكاء واقامة العزاء له ولما
كانت امزجة الناس واهويتهم مختلفات بالنسبة الى المصائب والبليات في
رقة قلوبهم وتحسرهم وتحزنهم بحسب اختلاف طبايعهم تقبل عليه السلام
جميع انواع البلايا والمحن الواردة ليعم الفيض بالنسبة الى عموم الناس
بحسب اختلاف حالاتهم ليستفيض الكل بتذكير وقايعه ومصائبه في
نصرة الدين بالبكاء له وحرقة قلبهم بحسب امزجتهم واهويتهم وطبايعهم
المختلفة في كل عصر واوان ليعم الفيض ويتم امر الشفاعة ولئلا يزول
ولا ينسى ذكر وقايع كربلاء ويتذكر احبائه عليه السلام دين جده المصطفى و
هكذا ذكر ملعنة بني امية وشقاوة من تبعهم من الاشقياء والناس كانوا
مختلفين في الرقة طبعاً بالنسبة الى المصائب والبليات فمنهم من يشتد حزنه
بالنسبة الى قتل طفله العطشان الصغير عند طلبه الماء له ومنهم من
يكثر حزنه في قتل ولده الكبير بمحضر منه ومرأى ومنهم من يشتد تأثره
عند مفارقة الاعوان وبقائه وحيداً بين العدوان ومنهم من يتحزن من

من فقد الاقارب والاحباب وبقائه فريدًا بعيدًا من الاصحاب ومنهم من يشتد
حزنه في قتل صهره عند بيته بلا مهلة في عرسها وتزويجها ومنهم
من يتحزن عند ذكر سقوطه عن فرسه ملطخًا بدمائه ومنهم من يشتد
تأثره عند بقاء اهله وعياله بين الخصماء ويتحزن من حرق الخيام وغارة
الخيام وهتك حرمه وسلب بناته ونسائه ومنهم من يتحزن على طول
حز رأسه وجلوس قاتله في صدره ومن تفريق رأسه من جسده ومنهم
من يغتم ويشتد حزنه من كونه مسلوب الرداء مخضبًا بالدماء وكون صدره
مكسورًا ورأسه على القناة مشهورًا وهكذا سائر المصيبات والرزيات
المختلفات فيقبل عليه السلام جميعها لمصالح شيعته وحصول رقة قلوب
اصنافهم اليه ووسائطها خلوص مودتهم الكامنة في صدورهم لينفقوا بها
فوزًا عظيمًا ولا يخفى ما في تصور مصيباته الفائقة عن العادة وتخيل
بلاياه ورزاياه عن زمان خروجه من المدينة الى زمان الشهادة من الآثار
البليغة المحرقة لقلوب اصناف الخليقة وما فيها من التسلية لكل مهموم
ومغموم فان همه وغمه كان فوق جميع الغموم والمصيبات قال الله تعالى
في تسلية المصابين والمبتلين بالبلايا بانواعها ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا
اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات

من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ويقول المؤلف الفقير الطباطبائي
محزونًا ومغمومًا يا من شيبه بدمه خضيب ورحله نهيب في كربلاء شهيد
غريب فداك ابي وامي السلام عليك وعلى الدماء السائلات وعلى
النحور المنحورات وعلى الشعور المنشورات وعلى الرؤوس المرفوعات وعلى
الخدود المهشمات وعلى الاعضاء المقطعات وعلى الصدور المحطمات
وعلى الثياب المخضبات وعلى الارواح المختلسات يا ابا عبد الله نفسي
مشتاقة اليك ومهجتي محرقة عليك وعيني عليك باكية وعبرتي عليك جارية

جاؤوا براسك يا بن بنت محمد	مترملا بدمائه ترميلا
قتلوك عطشانا ولم يترقبوا	في قتلك التنزيل والتأويلا
وكأنما بك يا بن بنت محمد	قتلوا جهارا عامدين رسولا
ويكبرون بان قتلت وانما	قتلوا بك التكبير والتهليلا
افسانهٔ كربلا كس بتواند شنيد بس	يا رب بر اهلبيت چه آمد زديد بس

الفائدة الرابعة في بيان حقيقة البكاء والابكاء اللذان يترتب عليهما
الجزاء الاوفى وما فيهما من الفضائل التي لا تحصى فنقول ان الاخبار
الواردة في البكاء والابكاء لسيد الشهداء روحي له الفداء وما فيه من الفضائل
التي لا تحصى شهرتها تغني عن الاستقصاء ولكنا نروي بعضًا منها تبركًا
بها ثم نخوض فيما هو الغاية القصوى من ترتيب هذه الفائدة ومن الله التوفيق

في الاخرة والاولى وفي البحار نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمه لنا عبادة
وكتمان سرنا جهاد وعن الرضا من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب بنا كان معنا
في درجتنا يوم القيمة ومن ذكر مصابنا فبكى وابكى لم تبك عينه يوم تبكي
العيون ومن جلس مجلسا يحيى فيه امرنا لم يمت قلبه يوم يموت فيه القلوب
وعن العسكري رحم الله اشياعا يبكون على الحسين او يتباكون و
عن الصادق رحم الله شيعتنا لقد شاركونا في المصيبة بطول الحزن
على مصاب الحسين وعن الرضا من ذكر مصابنا وبكى لاجلنا استحيى الله
ان يعذبه بالنار وعن النبي صلى الله عليه وآله الا وصلى الله على الباكي
على الحسين وعنه انا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن الا استعبر وبكى
وعن الصادق انه قال رحم الله شيعتنا اوذوا فينا ولم نؤذ فيهم
شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور ولايتنا رضوا بنا ائمة و
رضينا بهم شيعة يصيبهم مصابنا وتبكيهم اوصابنا ويحزنهم حزننا
ويسرهم سرورنا ونحن ايضا نتألم بتألمهم ونطلع على احوالهم فهم معنا
لا يفارقونا ونحن لا نفارقهم لان مرجع العبد الى سيده ومولاه ومعوله
الى مولاه فهم لا يحبون من عادانا ويجهدون بمدح من والانا ويباعدون
من ناوانا اللهم احي شيعتنا في دولتنا وابقهم في ملكنا ومملكتنا اللهم
ان شيعتنا منا مضافين الينا من ذكر مصابنا وبكى لاجلنا استحيى الله

ان يعذبه بالنار وفي اسرار الشهادة عن جمع من العلماء في جملة حديث
فيه انه قال موسى عليه السلام في مناجاته لم فضلت يا رب امة محمد صلى الله عليه و
آله على سائر الامم قال الله تعالى فضلتهم لعشر خصال قال وما تلك الخصال
التي يعملونها حتى آمر بني اسرائيل يعملونها قال الله تعالى الصلوة والزكوة و
الصوم والحج والجهاد والجمعة والجماعة والقرآن والعلم والعاشورا قال
موسى عليه السلام يا رب وما العاشورا قال البكاء والتباكي على سبط محمد صلى الله
عليه وآله والمرثية والعزاء على مصيبة ولد المصطفى يا موسى ما من عبد
من عبيدي في ذلك الزمان بكى او تباكى او تعزى على ولد المصطفى الا وكانت
له الجنة ثابتا وفيه من انفق ما له في محبة ابن بنت المصطفى طعاما وغير ذلك
درهما او دينارا الا وباركت له في دار الدنيا الدرهم بسبعين درهما وكان
معافا في الجنة وغفرت له ذنوبه باسره وعزتي وجلالي ما من رجل او امرأة
سال دمع عينيه في يوم عاشورا وغيره قطرة واحدة الا وكتبت له اجر
مائة شهيد الى هداية فيها دراية اذا طبت خاطرك بذكر هذه الاخبار
المطربة واهتز قلبك بنشر طيب هذه الروايات المعجبة فشمر عن ساقك وابذل
كل جهدك في تحصيل البكاء على الحسين واعرفه وميزه عن سائر اصناف
البكاء فان البكاء مطلقا لا يجري عليه هذا الجزاء الاوفى بل لا يحصل
ذلك الا بالبكاء على سيد الشهداء والبكاء على سيد الشهداء لا يكون الا بمع

المعرفة بحق سيد الشهداء وانك لو مدحت شخصاً معيناً معلوماً في الخارج
والظهرت له المحبة والاخلاص والحال انك ما لاقيته ظاهراً ولا رأيته بالمعاينة
بل عرفته بنعوته وتصورته باوصافه فحيث لو طابق ما في ذهنك بما في الخارج
صدق انك مدحته واحببته واما اذا لم يطابق ما في الذهن بما في الخارج
بل باينه وغايره مثلا اذا كان الممدوح في الواقع ونفس الامر رجلا ابيض اللون
قصير القد صغير الجثة خفيفا للحية مولده شيراز وسميته باسمه فانت ما
مدحته في الواقع ولا احببته بل مدحت شيئاً آخر واحببت شخصاً آخر فافهم
وتبصر من مات ولم يعرف امام زمانه فكانما مات ميتة الجاهلية ولهذه
الدقيقة ترى الاخبار متظافرة في تاكيد تحصيل المعرفة بحقهم عليهم السلام
وترى الروايات الواردة في فضيلة زيارة قبورهم بكون الزائر عارفاً بحقهم
صريح اكثر الاخبار ولعمري انه مؤيد بصحيح الاعتبار بحيث لا مجال فيه للانكار
فيا عجبا ممن يأتي ويقبل الاحجار ولا يعرف صاحب المقبرة والمزار تنبيه
والعجب اني رأيتهم بعض القاصرين من الراثين والواعظين المعاصرين
مقصوراً في تحصيل مجرد البكاء وسعيهم منحصراً في تمهيد اسباب البكاء
والابكاء ولو بايراد اشياء لم تقع ابداً في كربلا وجعل نكات ووقايع من
عنده لم يثبتها احد من الرواة والعلماء بل باثبات امور لا تليق ابداً بشأن
سيد الشهداء واهل البيت المعصومين والاولياء غما منه ان محض البكاء والابكاء

[illegible]

يلازمه ما هو المأثور من الجزاء بل لا يبكي هذا ولا يبكي الا بتوقع العوض
في مقابل البكاء واري بعضهم انه يسئل ويجيب عن قبل الامام واهل
بيته عليهم السلام مع الاعداء نثراً ونظماً بما يشمئز منه قلوب الاولياء ويبعد
منه فرائص المخلصين والاوداء كاثبات انواع المذلة والعجز وعدم
الاصطبار عليهم في البلاء وانت تعلم انهم كيف كانوا سلماً للقضاء
مع كمال القدرة والعزة والاعتلاء فهب ان ذلك للراثي بكي او
ابكي فلا اعتناء له عند العارفين بادني مقام من مقامات الاولياء
بل ذلك البكاء في نظر البصيرة ليس بكاء على سيد الشهداء فان الحسين
الذي اضطرب في مقابلة الاعداء والتجأ عليهم في الهيجاء وعجز عن
معارضة العدى ولم يعلم ما وصل اليه في كربلاء بل اغلق له باب النجاة
الدعاء كما نقل العياذ بالله عن بعض السفهاء والجهلاء ليس والله
الحسين سيد الشهداء وانه اجل واعظم مما ترى فهل الامام وذراريه
يذللون نفوسهم عند العدى ويلتجؤون عجزاً وحاجة على الاعداء
وهل الله بذلك يرضى كلا وحاشا يقول الله تعالى في شأن بعض
الفقراء للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً
في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا
يسئلون الناس الحافا الآية وقد ورد ان الله فوض المؤمن اموره

كلها الا الذلة وانت تزعم ان سكينة واضرابها من النساء الطاهرة
كن يسئلن من الاعداء طعاما وماء ويلحجن عليهم جهرا وخفاء كلا
فان ذلك لا يكون الا ترى انه حرم عليهن الصدقات لجلالة شانهن
وزيادة عزهن فان نفوسهن ابية وشؤنهن من جميع ذلك علية بل ان
فضة خادمة اهل بيت النبوة ما كانت تلين مع الاعداء عجزا وذلة
ابدا فضلا عن زينب وام كلثوم وامثالهما ولا باس بكلمات صدرت
عنهن في بعض المقامات لاتمام الحجة واظهارا لكثرة البليات لتكميل
الاستعدادات ولم يكن ذلك في الواقع من العجز والالتجاء او تسهيل
التملق والتمكين على الاعداء فان الذلة عليهم لا تكون من الاحباب
ان فاطمة بنت الحسين قالت لما جلسنا بين يدي يزيد رق لنا فقام اليه رجل
من اهل الشام احمر فقال يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية تعنيني
وكنت جارية وضيئة فارعدت وظننت ان ذلك جائز لهم فاخذت بثياب
عمتي زينب وكانت تعلم ان ذلك لا يكون وفي رواية السيد قلت اوتمت
واستخدم فقالت عمتي للشامي كذبت والله ولؤمت ما ذلك لك ولا له
فغضب يزيد وقال كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت ان افعل لفعلت
ذلك قالت كلا والله ما جعل الله ذلك لك وفي المنتخب قالت ام
كلثوم للشامي اسكت يا لكع الرجال قطع الله لسانك واعمى عينيك و

ايبس يديك وجعل النار مثواك ان اولاد الانبياء لا يكونون خدمة
لاولاد الادعياء قال فوالله ما استتم كلامها حتى اجاب الله دعاءها
في ذلك الرجل الحديث وفي الخطب المأثورة عن السيد السجاد وزينب
وام كلثوم عليهم السلام في هذه المقامات ما يغنيك عن ذكر سائر الروايات
فانها صدرت في مجالس ومقامات لا يمكن فيها ايراد امثال تلك
الكلمات الا من النفوس القوية واهل بيت النبوة ممن لا اعتناء لهم
بشان تلك الجبابرة ولا مبالاة لهم من صولات هؤلاء الفراعنة بحيث
لا يحسبون جاههم وجلالهم على شيء فما يقول بعض قراء المراثي فيما
على نساء ان زينب وام كلثوم استغثن احيانا على الكفار والتجأن
عليهم بعد قتل الانصار افتراء محض وبهتان صرف يجب عليه الانكار
فان شانهن اجل من ان يتذللن عند زمرة اللئام والاشرار الا
ترى ان الله تعالى نهى نساء النبي عن الخضوع في القول في مقابلة المخالفين
والاغيار وقال عز من قائل يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان
اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض والله ان
زينب وام كلثوم وسكينة كن متصفات بصفة اشداء على الكفار رحماء
بينهم فلا اقل لهن من ترك المطلوب وصرف النظر عن الحاجة وقد قال
علي فوت الحاجة اهون من طلبها عن غير اهلها ونعم ما قيل بالفارسية

لب تشنه ميرم اب نخواهم ز كوثر فينا   در راه دوست منت دشمن نمي كشم

دقيقة ان قيل كيف تنفى الذلة عنهم مع ما ورد عليهم من الكفار و الاشرار من الاسر والسبي وانواع الظلم والاجبار قلت فرق بين اقدام نفس المرء ورضائه بالمهانة والذلة وبين اجبار الغير عليها اما ترى السجاد يقول

افاد ذليلا في دمشق كانني   من الزنج عبد غاب عنه نصيره

حيث قال افاد بصيغة المجهول ولم يقل اروح ذليلا اشعار ان هذه الحالة لم تكن باقدامه و باختياره ورضائه بالذلة والمهانة فان نفوسهم ابية والعزة والجلالة لهم سجية اصلية وفي الحديث ان الله فوض الى المومن اموره كلها الا الذلة فمن خطبت زينب ام كلثوم عليهما السلام خطبتها خطبة في مجلس يزيد صرحت فيها بكفره وزندقته والحاده مرارا واحتجت على ذلك بافعاله واقواله الصريحة في الكفر والزندقة ونفي النبوة خطبتها ارتجالا بلا تقدم فكرة وسبق روية كما هو شان اهل بيت النبوة ولم يقدر يزيد لقوة نفسها النورانية وصولتها العلوية ان يمنعها ولم يتمكن على ان يقطع كلامها الذي فيه تصريحات بكفره وكفر جده وابيه وابائهم واشياعهم وكان الملعون يخاف من يقظة الفتنة وثورانها وتهاجم الناس عليه فتامل ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا والخطبة هذه الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد رسوله و

واله اجمعين صدق الله كذلك ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوئى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض وافاق السماء فاصبحنا نساق كما تساق الاسارى ان بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة وان ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بانفك ونظرت في عطفك جذلان مسرورا حين رايت الدنيا لك مستوسقة والامور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا مهلا مهلا انسيت قول الله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وامائك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وابديت وجوههن تحدو بهن الاعداء من بلد الى بلد ويستشرفهن اهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف وليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمي وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الازكياء ونبت لحمه بدماء الشهداء وكيف يستبطئ في بغضنا اهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنان والاحن والاضغان ثم تقول غير متاثم ولا مستعظم

واهلوا واستهلوا فرحا   ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منتحيا على ثنايا ابي عبد الله سيد شباب اهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكات القرحة واستاصلت الشافة باراقتك دماء

ذرية محمد ونجوم الارض من آل عبد المطلب وتهتف باشياخك زعمت
انك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن انك شللت وبكمت
ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت اللهم خذ بحقنا وانتقم من ظالمنا
واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا فوالله ما فريت وما
جززت الا لحمك ولتردن على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته
وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم
ويأخذ بحقهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون حسبك بالله حاكما وبمحمد خصيما وبجبرئيل ظهيرا
وسيعلم من سوى لك ومكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا
وايكم شر مكانا واضعف جندا ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك اني
لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكثر توبيخك لكن العيون
عبرى والصدور حرى الا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب
الشيطان الطلقاء فهذه الايدي تنطف من دمائنا والافواه تتحلب من
لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفرها
امهات الفراعل ولئن اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكا مغرما حين لا تجد
الا ما قدمت وما ربك بظلام للعبيد فالى الله المشتكى وعليه المعول
فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت

وحينا ولا تدرك امدنا ولا ترحض عنك عارها وهل رايك الا فند
وايامك الا عدد وجمعك الا بدد ويوم ينادي المنادي الا لعنة الله على
الظالمين فالحمد لله الذي ختم لاولنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرحمة
ونسأل الله ان يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة انه
رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل فقال يزيد

يا صيحة تحمد من صوائح ما اهون الموت على النوائح

وفي اسرار الشهادة بعينها عن السيد وقد نقلها الطبرسي ره في
الاحتجاج بتفاوت يسير في جملة من الالفاظ والخطب المأثورة عن السجاد
ايضا في هذه المحافل وفي تلك المقامات مشهورة مشروحة ومفصلة في
كتب المراثي وغيرها وعن السيد في اللهوف انه دعى يزيد وامره يعني الخطيب بان
يصعد المنبر فيذم الحسين واباه عليهما السلام فصعد وبالغ في ذم امير المؤمنين
والحسين الشهيد والمدح لمعوية ويزيد فصاح به علي بن الحسين ويلك
ايها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك
من النار ولقد احسن ابن سنان الخفاجي في وصف امير المؤمنين بقوله

أعلى المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت لكم اعوادها

خلاصته اذا اخذت بمجامع ما ذكر عرفت ان اعظم المثوبات الواردة
في البكاء والابكاء والتباكي لسيد الشهداء عليه السلام هو على الله سبحانه فيما اذا

حصل بعرفان حقه عليه السلام ومعرفته وموالاته ومحبته واعتقاد كونه احق ان يبكى ويحزن عليه بل يقتل لديه ليتحقق بكاء الشهداء والابكاء والتباكى ومطلق البكاء والابكاء والتباكى لا يتم عليه ذلك الجزاء وهكذا فضائل الزيارة وخواصها وفوائدها الواردة فى الاخبار انما يتحقق وتترتب يقينا فيما اذا كان الزائر عارفا بحقهم لا فى كل من يهم بزيارة الاحجار ولمس القنائل وتقبيل الاستار والحال انه لا يعرف لمن هذه الاشياء وممن هذه الدار تراه حينا يروى عن الجمال والمناهل وحينا يحكى عن كيفية المنازل والمراحل يصف المطعومات والمشروبات ويخبر عن سعر الحبوبات حينا ينبئ عن قطاع الطريق وحينا يحكى عن منازل الرفيق كانه سافر الى كربلاء ليحكى عن الاثمار الواقعة فيها وراح الى مكة ليخبر عن كيفية حر الهوا مع انه لو كان له عشق ومحبة ما التفت ابدا الى شىء من ذلك لا يشتاق ولا يميل الى المنادمة فى مثال ذلك لا ترى ان من راى سلطانا من السلاطين وملأت عظمة سلطنته عينه وشغلت جلالة قدره قلبه او من نظر الى محبوب ومعشوق ملأ قلبه حبه وشغل جوارحه عشقه لا يلتفت الى غير ذلك المحبوب وذلك السلطان ولا يتوجه ابدا الى كيفية المنزل والمكان واذا غاب عن عينه لا يحكى عن غيره حتى لو سئل من لون ملبوس المعشوق والسلطان لا يميزه ابدا من سائر الالوان وكيف يخالف الجوارح سيما العين واللسان اذا خاص بهذا القلب

والجنان يا هذا قيل المجنون كان لا يتكلم الا بمحاسن ليلى ولا يستمع الى قائل الا الى من يحدث عنها او عما يجر الكلام اليها وهذا يدل على ان الحب لا يقتصر فيه على القلب بل الجوارح كلها قلب فى المحبة

فى كل جارحة هواك دفين … كلى بكلك يا زعيم رهين *
ليس الفؤاد محل شوقك وحده … كل الجوارح فى هواك قرين
لا عضو لى الا وفيه مودة … فكان اعضائى خلقن قلوبا
ليس تخلو جوارحى منك وقتا … فهى مشغولة بحر هواكا
وتمثلت حيث كنت بعينى … فهى ان غبت او حضرت تراكا

نوح على الدار ولا تذكر اهلها فانت من عشاق الابواب لا من عشاق الاحباب والعجب من بعض القاصرين والحمقاء الذى لم يدرك شانا من شؤون الاولياء ولم يعرف حقا من حقوق الائمة النجباء يحسبهم واحدا من الابرار والاخيار لكنه يبكى بلحن قراء المراثى والاشعار بمحض تحصيل مثوبات البكاء الواردة فى الاخبار لا يبكى لها ولا يصيح حزنا كانه جعل البكاء ثمنا لورود الجنة فى رضوانه لرايت قلبه ذاهلا عن سيد الشهداء ولو تعمقت فى توصيفاته ادركته غافلا عمن يريد عليه البكاء بل يشير الى ما يجرى عليه السلام وبعين شيئا لا يطابق ذلك الامام الهمام بلا كلام تبشرة وتنبيه اعلم ان ما ذكرت كلها انما هى بالنسبة الى الحكم الحتمى الذى اوجب الله تعالى على نفسه فى الجزاء على

بكاء سيد الشهداء و بالنسبة الى الاثر البهي الذي الزمه على نفسه وجعله حقا عليه في حق زائري الحسين و باكيه بحيث لا يمكن في الظاهر ان يتخلف بمقتضى عدالته الصريحة في السن ولياته واصفيائه واما الكلام في المقام بالنسبة الى تفضل الله سبحانه و بملاحظة كرامة نفس سيد الشهداء عليه السلام فلا يمكن لي ولا مثالي الجسارة والتجري في هذا المقام بان نقول بعد ترتب ذلك الجزاء على زيارة غير العارف بحقه و بكائه بل دائرة تلك المثوبات المتعلقة على بكاء سيد الشهداء وسيعة غاية الوسعة بحيث لا تحد وسعتها بحد ولا تعد كثرتها بعد و بكاء غير العارف من سواد الناس لا اقل ان يحسب من التباكي ولا بدع من فضل الله الكريم وكرمه الجسيم ولطفه العميم ان يجازي بهذه المثوبات جزاء حسنا ويعطي لها اجرا جزيلا فانه غير بعيد من كرامة سيد الشهداء ومن يجتري ان يقول في هذا المقام لم وكيف وينكر هذا المرام ودلائل ذلك في الاخبار اظهر من ان تخفى وشواهده من الاثار المعتضدة بصحيح الاعتبار اكثر من ان تحصى كيف لا وقد سرى ذلك الى اهل البادية من الاعراب الذين كانوا لا يتعمقون في معرفة فضائل سيد الشهداء ومقاماته ابدا بل سرى الى اهل الدير والكنيسا وان هذا الامر اعظم من ان يتوهم ويرى على ان الظاهر من العرفان بحبهم معرفة ان الخلافة انما كانت حقهم وانهم الخلفاء الراشدون والاوصياء المرضيون بعد رسول الله وان كل من خالفهم

في ذلك ملعونون ومبغوضون قلنا بعد ملاحظة هذه التفاصيل ان نرجوا الفوز بهذه المثوبات بل ان نعتقد بحصولها لبكائنا وزيارتنا وان لم نكن من اهل البصيرة والدرجات العاليات في معرفة مقاماتهم ونعم ما قال

هيچ خوانده از اين در نرود بيمقصود

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فافهم وتبصر خاتمة قد ذكرت في هذه الفائدة انهم عليهم السلام مع توارد هذه البليات وتهاجم تلك المصيبات لم يقبلوا الذلة والهوان مع كثرة العدوان

وهذا ما صرح به نفس سيد السجاد عليه السلام في قوله

اقاد ذليلا في دمشق كانني ... من الزنج عبد غاب عنه نصيره

قلت هنا دقيقة لطيفة لا بد ان نشير اليها وهي ان التذلل والذلة قد تطلق بالنسبة الى الله تعالى اي يذللهم لله فهو عين العزة وهو ما قال صلى الله عليه وآله الفقر فخري وبه افتخر وقد تطلق بالنسبة الى المخلوق والمنتسب اليهم هي الثانية لا الاولى ثم ان اثبات الذلة لهم قد يكون من الله وقد يكون من انفسهم وقد يكون من امثالنا واني كنت نكرت الشق الاخير لا الاولين فلا يرد لنا وصفهم بالذلة والعجز لان هذه الدنيا وما فيها باسرها عندهم وعند مقاماتهم المعنوية ومراتبهم الباطنية ليست بشيء يعتنى به فان اهمها وجلالها وعزتها المعروفة الفانية المتزلزلة الموقتة المشوبة

بانواع الغصص والالام عند ما لهم من المقام والجاه والجلال الحقيقي
الملكوتي التي اصلها ثابت وفرعها في السماء لا تحسب شيئا حتى يكون فقدها
ذلة وفواتها هوانا قال علي عليه السلام في وصف هذه الدنيا ما اجن و
لقد بعض بها اكلها وقال ايضا لا فيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة
عنز ولا عبرة باعتنائنا واعتبارنا لهذه الدنيا فان الفقير الذي لا يقدر
على تحصيل مثقال من الذهب ولم يجد غير ما له من ادنى اللباس بغير من
الحر والبرد اذا راى سلطانا ترك الف مثاقيل من الذهب والقى جوهرة نفيسة في
او صرف النظر عن معدود من الالبسة النفيسة الفاخرة وكان غير خبير بما في
خزائن السلطان من الذهب والفضة والجواهر التي لا تحصى وما لها من
الالبسة الفاخرة الكثيرة يظن انه نقص منه شيء وحصل له نقص وكسر و
اما من عرف ان له من الدفائن والخزائن ما لا يعد ولا يحصى وراى انه يقدر
على تحصيل كلما اراد وشاء عرف ان وجود الف مثاقيل من الذهب وعدمها عنده
سواء والهم عليهم السلام معدن خزائن الرحمة التي لا نفاد لها قال تعالى وان من شيء
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ومفاتيح تلك الخزائن في ايديهم
لانهم يد الله تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير فكيف يكون مثل
هذا الولي القاهر القوي ذليلا بالنسبة الى هؤلاء الانعام مع ان اسباب
العزة كلها بيده نعم بالنسبة الى جلال الله وعظمته وهيمنته يصفون

نفوسهم بالذلة في مقام العبودية والخضوع وانهم عباد مملوكون لا يقدرون
لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة وهو المالك لما ملكهم والقادر
لما اقدرهم عليه تتمة ولك ان تقول ان الذلة على نوعين ذلة متسببة
من فعل نفس المرء ومترتبة على عمله بحيث يكون الشخص هو الباعث في
ورودها والداعي الى شمولها وذلة واردة باقتضاء الاسباب الخارجية
بلا مدخلية نفس الشخص فيها وبعبارة اخرى ذلة مترتبة على عمل نفس الشخص
وحاصلة باختياره بحيث ان المرء نفسه اقدم عليها وذلة واردة بلا تمكين
ومن غير اقدام عليها باي سبب كانت من اقتضاء الزمان وخبث سرائر اهله
والذلة المنفية من الانبياء والاولياء والكاملين المذمومة في طريقة الشرع
المبين هي الشق الاول واما الثانية فهي من صنوف البلاء الواردة لتكميل
المقامات وظهور الكمالات التي يتحملها الانبياء والاولياء رضا بقضائه و
تسليما لامره ولا عار فيها بل يليق بان يفتخر بها ويحمد عليها فقوله عليه السلم
افاد ذليلا الخ ليس شكاية عن القضاء بل قاله بكمال الرضا في مقام
والتسليم لاوامره تبارك وتعالى وقضائه وقدره فافهم وتبصر في البحار
عن مصعب بن عبد الله في جملة خطبة خطبها الحسين الا وان الدعي بن
الدعي قد تركني بين السلة والذلة وهيهات له ذلك هيهات مني الذلة
ابى الله ذلك ورسوله والمؤمنون وجدود طهرت وحجور طابت ان نؤثر

طاعة اللئام على مصاع الكرام الاوائل زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد
وكثرة العدو وخذلة الناصر ثم تمثل فقال

وان نهزم فهزامون قدما   وان نهزم فغير مهزمينا

الفائدة الخامسة في بيان اسرار كونه مذبوحا على القفا وسر ضجعته عليه السلام حين شد عليه البلاء وجاء حين الشهادة الكبرى قد سمعت يا اخا انه عليه السلام ذبح من القفا منكبا على وجهه في الثرى لو تاملت ما فيه من الاسرار لا ستقصيت العجب من هذه الاطوار واذ ركت ان تلك الحالات مشحونة بلطائف النكات والاسرار منها انه عليه السلام كان في مقام تكميل اسباب الخشوع واظهار اسباب الخضوع في جنب الله جل جلاله وكان عند حضور وقت الشهادة نكب بالاقرب الحالات بالخشوع والعبادة الوقوع على التراب بحالة السجدة والا كما هو السر في سقوطه من جواده على هيئة السجدة المعفرة في سجدة الشكر اي التعفير بالخدين كما هو المروي وذلك ايض هو العلة في وقوعه عند الشهادة في هذه الحالة في ارض منخفضة منحطة عن سطح المقتل ومنحدرة عن صفة الميدان كما انه لبس ثوبا عتيقا عند قرب شهادته وقال لاخته ايتيني بثوب عتيق فاتته ثوبا عتيقا فلبسه تحت ثيابه بعد ما مزقه كما انه سئل عن علي عليه السلام لم رقعت قميصك فقال يخشع لها القلب ويقتدي بها المومنون وانه عليه السلام مع انه تم ما يلزم من الافعال والحركات للازمة والامور المهمة في تكميل

مقدمات الشهادة من مكالمة النسوان ومراجعة احوال الصبيان ومراقبة احوال اهل بيته الكرام ممن بقي في الميدان قام في الخيام وفرغ مما يلزم في ذلك المقام من اتمام الحجة على هؤلاء اللئام واتم ما يقتضي الحكمة من المواجهة على هؤلاء الملاعين وما تدعو المصلحة من المكالمة مع الفرقة الظالمين حتى المكالمات اللازمة في الحكمة مع الشمر اللعين فصرف النظر عن الدنيا وما فيها وادبر اليه وتولى فهو عليه السلام حتى ما ابقى نكتة من نكات العبودية الا اتمها ولا دقيقة من دقائق الخضوع الا كملها ومنها انه عليه السلام في تلك الحالة كان في مقام الاعراض عن الخلق والاقبال الى الحق تبارك وتعالى وهذه الهيئة اقرب الهيئات الى هذا المقام وتلك الحالة اكمل الحالات في ذلك المرام

تركت الخلق طرا في هواكا	وايتمت العيال لكي اراكا
ولو قطعتني اربا اربا	لما حن الفؤاد الى سواكا

وهذه الهيئة تشعر بانه عليه السلام كان في هذا الوقت مستغرقا في بحار الشهود والهائم في جمال المعبود غير ناظر الى شيء من الاشياء ولا متوجه الى ما سواه سبحانه وتعالى ولذا تزلزلت الارض هنالك واغبرت وبكت السماء وارتجت كاد ان يختل نظم جميع الاشياء لانه عليه السلام كان سببا في بقائها ومدارا في نظامها به رزق الورى وبوجوده ثبتت الارض والسماء ولولا وجود ابنه المظلوم في الدنيا لانطمست النجوم بادنى قطع توجهه عنها وانشقت السماء وساخت الارض باهلها

بأقل صرف النظر عن جهاتها ومنها ان في هذا الاستنكار والاستدبار
اشارة الى انه عليه السلام ما كان يميل الى مواجهتهم ولا يقدم الى معارضتهم و
لا يبادر الى مقاتلتهم وكان في كل حالة من الحالات ودقيقة من الدقائق
يلين جانبه في ترك المجادلة ويميل بالطبع الى الاعراض عن المقابلة ولكنهم
لعنهم الله لا يكفون عن الجدال بل كانوا يبادرون ويسرعون في القتال
ولقد كان عليه السلام لو خلي وطبعه ملولا عن معارضتهم ومتأسفا في منازعتهم
كما قال علي عليه السلام غير مرة ما لي ولآل ابي سفيان ما لي ولحرب الشيطان وهذا
سر قوله تعالى في يوسف فان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
وكتب علي عليه السلام ايضا على ما في مناقب الخوارزمي خطابا بالطلحة والزبير قبل
قتال الجمل اما بعد فقد علمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني وفي المنتخب
قال من شهد الوقعة ان الحسين اقبل على عمر بن سعد وقال له اخيرك في
ثلث خصال قال ما هي قال تتركني حتى ارجع الى المدينة الى حرم جدي
رسول الله وفي نقل آخر تدعوني امضي الى بعض الثغور فاذهب بنفسي
عن حرم رسول الله قال لعبد الله ما لي الى ذلك سبيل الحديث والى هذا يشير
قوله في جواب سكينة حين قالت يا ابتاه ردنا الى حرم جدنا قال روحي له
الفداء متأسفا ومتحسرا عليها لو ترك القطا لنام وغفا وعن الارشاد
واقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين فيرون الخندق في ظهورهم والنار

تضطرم بالحطب والقصب الذي كان القي فيه فنادى شمر لعنه الله باعلى
صوته اتعجلت النار قبل يوم القيمة فقال الحسين من هذا كانه شمر لعنه الله
فقالوا له نعم فقال يا ابن راعية المعزى انت اولى بها صليا ورام مسلم بن
عوسجة ان يرميه بسهم فمنعه الحسين من ذلك فقال له دعني حتى ارميه
فانه الفاسق ومن عظماء الجبارين وقد امكن الله منه فقال له الحسين
لا ترمه فاني اكره ان ابدأهم وفي البحار في حديث طويل يذكر فيه لما الما
المحاربة بينه وبين الحر بعد ما ورد اليه رسول ابن زياد ووصل اليه
كتابه واخذه بالنزول الى مكان ليس فيه ماء ولا قرية وقوله عليه السلام
دعنا ننزل هذه القرية او هذه يعني نينوا والغاضرية وجوابه لا والله
ما استطيع ذلك فقال زهير بن القين ان قتال هؤلاء القوم الساعة
اهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به فقال الحسين
ما كنت لابدأهم بالقتال والسر الاخر انهم عليهم السلام وان كانوا يتحملون
في جنب الله تعالى ورضاه جميع المشاق والالام الواردة لكنهم لا يمكنون
انفسهم لورود الذلة والانكسار عند الناس ولا يتذللون اليهم ابدا
ولا يقدمون مهما امكن في العادة الى المهانة والذلة وكان في قطع الرأس
والاوداج مع المواجهة للقاتل نوع ذلة ومهانة للمقتول كما هو لا يخفى
فما احب تمكين قاتله من هذه الذلة فان اهل الحمية يتحملون ضربات

السيوف وطعنات الرماح وجراحات النبال ولا يتحملون الذل والحقارة
عند الاعداء ونعم ما قال ابن ابي الحديد المعتزلي ان سيد اهل الاباء الذي
علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختيارا على الذلة والدنية
ابو عبد الله الحسين حيث عرض عليه الامان لو يستسلم فانف من الذل و
اختار السلة على الذلة ويختلج في نفسي سر اخر ادق والطف هو انه عليه السلام
لما كان مظهر الولاية الكلية والقدرة اللاهوتية وفي هذه الحالة التي ظهرت
وتلألأت فيها جوهرة العبودية حتى تجلت منه اشراقات الربوبية بحيث كاد
ان تختطف انوار الجلال اشعة الابصار واوشك ان يعوق عما قصده الشمر
الكافر مشاهدات الجمال فيتاخر المرام ولا يتيسر الشهادة التي يبتغيها الامام
ولولا هذه الهيبة والحالة فلربما كان يعوق سطوات المواجهة ويمنع صلات
المنظر عما قصده الكافر الابتر فاراد ان يقع الشهادة منكبا على وجهه لئلا
تكون المواجهة عائقة عن المقصود ولا تكون حالته قاهرة على اختيار الشمر
المريد ومع ما كانت له رقة في الغاية القصوى وجسارة فوق ما تحكى وطمه
الدقيقة اري له البشر ايضا اصحابه عليه السلام وفي هذا المقام لئلا تكون بينهما
العبس مانعة عن قصده في اللاهوت روي هلال بن نافع قال اني كنت واقفا
مع اصحاب عمر بن سعد لعنه الله اذا صرخ صارخ ابشر ايها الامير فهذا شمر لعنه قتل
الحسين قال فخرجت بين الصفين فوقفت عليه وانه ليجود بنفسه فوالله ما

رايت قط قتيلا مضمخا بدمه احسن منه ولا انور وجها ولقد شغلني
نور وجهه وجمال هيبته عن الفكرة في قتله وروي المجلسي ره في البحار
عن المناقب باسناده عن عبد الله بن ميمون عن محمد بن عمرو بن الحسن قال كنا مع
الحسين بنهر كربلا ونظر الى شمر بن ذي الجوشن وكان ابرص فقال الله
اكبر الله اكبر صدق الله ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله كاني
انظر الى كلب ابقع يلغ في دم اهل بيتي ثم قال فغضب عمر بن سعد الى ان قال
ان الحسين باخر رمق يلوك لسانه من العطش ويطلب الماء فرفسه شمر لعنه الله
برجله فقال يا ابن ابي تراب لست تزعم ان اباك على حوض النبي يسقي من
احبه فاصبر حتى تاخذ الماء من يده ثم قال لسنان اجتز راسه قفا فقال
سنان والله لا افعل فيكون جده محمد صلى الله عليه وآله خصمي فغضب شمر لعنه
وجلس على صدر الحسين وقبض لحيته وهم بقتله ضحك الحسين عليه السلام
فقال اتقتلني ولا تعلم من انا فقال الشمر اعرفك حق المعرفة امك فاطمة الزهراء
وابوك علي المرتضى وجدك محمد المصطفى وخصمي العلي الاعلى اقتلك ولا
ابالي فضربه بسيفه اثني عشر ضربة ثم جز راسه الشريف سلام الله عليه
ولعن الله قاتله وتذاكرت هذه الاسرار في مجلس مع بعض الاخيار من
افاضل الخلان فاستحسنها غاية الاستحسان وقال لو شئت دللت عليها
سرا اخر وهو انه عليه السلام في اخر رمقه ما احب ان يواجه مثل الشمر اللعين

وابغض ان يقع نظره في تلك الحالة على صورته الخبيثة وكره ان ينظر
عينه الشريفة عينه فبينما كنت اريد كتب هذا السر في ذيل تلك الاسرار
ورد خاطري نكتة اخرى ولعمري انه بالضبط احرى وهي انه عليه السلام
بعدما اصاب عليه ما اصاب من طعنات الرماح وضربات السيوف وجراحات
النبال التي يضيق من دركها الخيال تاذى عليه السلام غاية الاذى وتوجع
منها فوق ما يحكى وكان الم قطع الاوداج واذى جز الراس زائدا على
هذه الجراحات والصدمات شدة والم فوجد عليه السلام استراحة في حال
السجود مكبا على وجهه متوجها الى جمال المعبود والها بخطاب يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية لان الوله والعشق الحقيقي
عند ذكره سبحانه كان يمنعه من ان يدرك اذى الجرح ويحس الم مس
الحديد بل كان يديم اللذاذة ما دام في هذه الحالة بلا التفات الى
ما سواه فنظير ما روي ان امير المؤمنين عليه السلام قد اصابت رجله الشريفة
نبلة في غزوة صفين وقد خاضت واستحكمت حديدها في قدمه الشريفة
فكان على ما روي لا يطيق بان يخرج الجراحون قطعة الحديد من قدمه فلما
قام الى الصلوة واشتغل بها اخرجوها منها حين كونه عليه السلام في السجدة
فلما اتم الصلوة وعلم ما فعلوه حلف انه لم يحس ذلك اصلا فانهم عليهم السلام
يلتذون من ذكر الله سبحانه ويفرحون ويستريحون به من كل غم وهم

الا بذكر الله تطمئن القلوب اما ترى الى قوله صلى الله عليه وآله في اوان
الاذان ارحنا يا بلال وهذه حالتهم جميعا عند ذكر الله تعالى بعين
في مجال الحرب بان كان لا احس لهم ولا حيوة لاسيما حالتهم عند السجود فيفنون
في جنب الملك المعبود في مقام الشهود وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ام حسبت
ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا عن مناقب ابن شهراشوب للشافعي

تاوه قلبي والفؤاد كئيب … وارق نومي والسهاد عجيب
فمن مبلغ عني الحسين رسالة … وان كرهتها انفس وقلوب
ذبيح بلا جرم كان قميصه … صبيغ بماء الارجوان خضيب
فللسيف اعوال وللرمح رنة … وللخيل من بعد الصهيل نحيب
تزلزلت الدنيا لال محمد … وكادت لهم صم الجبال تذوب
وغارت نجوم واقشعرت كواكب … وهتك استار وشق جيوب
يصلى على المبعوث من ال هاشم … ويغزى بنوه ان ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حب ال محمد … فذلك ذنب لست منه اتوب
هم شفعائي يوم حشري وموقفي … اذا ما بدت للناظرين خطوب

تتمة قد مر في الحديث ذكر ضحكه عليه السلام بعد مكالمات جرت بينه
وبين قاتله لعنه الله وراءيت بعض الاعلام ذكر لضحكه عليه السلام اسرارا عديدة
في هذا المقام فاحببت ان ازيد عليها بعض نكات اخرى وردت على

سر ضحكه عليه السلم زائدا على ما اشرنا اليه من ان اظهار الانبساط والضحك
والتكلم على نهج الرفق انما كان لئلا يخرج الشمر الكافر عن دائرة الاختيار
والاستطاعة فلا يقدر على ما اراد ولا تتم قضية الشهادة فاقول ان الضحك
ربما كان في موقع التعجب لما كان عليه السلم عالما بان قاتله يعرفه حق المعرفة
بعد ما اتم عليه الحجة واوضح المحجة تعجب من اقدامه مع ذلك بخطب جسيم و
تهوره في الاقدام على خطر عظيم في مقابلة لذائذ الدنيا الدنية الفانية
مع سوابق معرفته بكل ذلك سر اخر وهو ان اقدامه بهذا الفعل الشنيع
انما كان لاجل الطمع في جوائز يزيد وحباء فوزه منه بكل ما يريد وقد كان
يرى خذلانه ويعلم حرمانه فضحك لفوت ما جعله ذلك الكافر الابتر نتيجة
لهذا الفعل الاقطع الانكر سر اخر وهو انه عليه السلم في خلال تلك الاحوال
كان يرى ويدفع قاتله قدرة كاملة له ويعلم انه يمكنه ان ياخذ ما في
اولئك الاشرار من القوة والاختيار بادنى توجه فلا يقدر شمر على فعله
ويعجز عن قتله ومع وجود تلك القدرة الالهية وثبات تلك الهيمنة
الملكوتية سلم الامر الى القضا وما منع قاتله عما هوى رضا بالقضاء
تسليما لامره تبارك وتعالى والا لما قدر احد الى جرحه وقتله ابدا كيف
لا وله ولاية كلية ملكوتية وسلطنة الهية جبروتية على كل ما يرى
وما لا يرى وبهم سكنت السواكن وبهم تحركت المتحركات مما في الارضين

والسموات بل ان ذلك الكافر وجوده وقوته وقدرته كان مربوطا ومترتبا
على وجوده وقدرته وما كان يقوى ويقدر على عمل الا ببركة هذا الولي القادر
وبحول وحركة ما استقر فيه الا بيمن ذلك الامام الطاهر ولولا وجوده
ووجود ابنه لم تستقر ارواحهم في الابدان بل تلاشت منهم الابدان
والاركان بسبب التوجه عنهم في هذا الان فاومى يضحكه هذا لاهل
الذوق والوجدان الى ان ذلك موضع التعجب للخذلان لعارفين بحقهم
غاية العرفان اويدعيهم حبا ويريد قتلا ووالله ان هؤلاء الملاعين قتلوا
محمدا بسيف محمد فافهم وتبصر سر اخر وهو انه عليه السلم فرح واستبشر
اذ ذاك حيث لم يقع البداء وما عاق عن قصده حكم القضا فجرى ما جرى
على ما يحب ويرضى فتحقق العهد الثابت ما بينه وبين الرب تعالى وحان حين
اللقاء وقرب ما يريد من لقاء المحبوب بهوى فسر بذلك غاية السرور لفوزه
بما هو منتهاه من المنى والمنظور على ما فاه به ابوه عليه السلم في مثل هذا المقام
وقال فزت ورب الكعبة سر اخر وهو انه عليه السلم يرى اذ ذاك جده صلوات
الله عليه وآله وامه واخاه وساير الانبيا والمرسلين والملئكة المقربين
حاضرين عنده ويجد دعوتهم له بالشوق والحنين فارتاح بلقائهم واستبشر
بحضورهم وتلذذ من تبريكهم وتهنيتهم لفوزه بهذا المقام الاعلى الذي
لم يدركه احد من الكملين والاوليا **الفائدة السادسة** في بيان انه

علیه السلم کان فرحًا لا یبالی بما یجری علیه وان اصحابه قد وطّنهم الفداء کانوا لا یبالون بالقتل ولا یخافون ولا هم یحزنون بل کانوا یفرحون به و یستبشرون **عن علل الشرایع** عن ابن عمارة عن ابیه عن ابی عبد الله قال قلت له اخبرنی عن اصحاب الحسین واقدامهم علی الموت فقال انهم کشف لهم الغطاء حتی رأوا منازلهم من الجنة فکان الرجل منهم یقدم علی القتل لیبادر الی حوراء یعانقها والی مکانه من الجنة وفی **البحار** عن احمد بن الحسن قال قال علی بن الحسین لما اشتد الامر بالحسین بن علی بن ابی طالب علیه السلام نظر الیه من کان معه فاذا هو بخلافهم لانهم کلما اشتد الامر تغیرت الوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم وکان الحسین و بعض من معه من خصائصه تشرق الوانهم وتهدأ جوارحهم وتسکن نفوسهم فقال بعض لبعض انظروا لا یبالی بالموت فقال لهم الحسین صبرًا بنی الکرام فما الموت الا قنطرة تعبر بکم عن البؤس والضرّاء الی الجنان الواسعة والنعیم الدائمة فایکم یکره ان ینتقل من سجن الی قصر وما هو لاعدائکم الا کمن ینتقل من قصر الی سجن وعذاب ان ابی حدثنی عن رسول الله صلی الله علیه وآله ان الدنیا سجن المؤمن وجنة الکافر والموت جسر هؤلاء الی جنانهم وجسر هؤلاء الی جحیمهم ما کذبت ولا کذبت وفیه ایضا عن الثمالی قال قال علی بن الحسین علیه السلام کنت مع ابی فی اللیلة التی قتل فی صبیحتها فقال لاصحابه هذا اللیل

فاتخذوه

فاتخذوه جنة فان القوم انما یریدوننی ولو قتلونی لم یلتفتوا الیکم وانتم فی حل وسعة فقالوا والله لا یکون هذا ابدًا فقال انکم تقتلون غدًا کلکم ولا یفلت منکم رجل قالوا الحمد لله الذی شرفنا بالقتل معک ثم دعا فقال لهم ارفعوا رؤسکم وانظروا فجعلوا ینظرون الی مواضعهم ومنازلهم من الجنة وهو یقول لهم هذا منزلک یا فلان فکان الرجل یستقبل الرماح و السیوف بصدره و وجهه لیصل الی منزله من الجنة وفی **اللهوف** فی جملة حدیث قال الراوی فلما کان الغداة امر الحسین بفسطاط فضرب و امر بجفنة فیها مسک کثیر وجعل عندها نورة ثم دخل لیطلی فروی ان بریر بن خضیر الهمدانی و عبد الرحمن بن عبد ربه الانصاری وقفا علی باب الفسطاط لیطلیا بعده فجعل بریر یضاحک عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن یا بریر ما هذه ساعة ضحک ولا باطل فقال بریر لقد علم قومی اننی ما احببت الباطل کهلًا ولا شابًا وانما افعل ذلک استبشارًا بما نصیر الیه فوالله ما هو الا ان نلقی هؤلاء القوم ساعة باسیافنا نعالجهم بها ثم نعانق الحور العین بیان ان هذا المقام معروف بین اهل الود والغرام بل من همة العشق وتتمة الهوی بری الخطب من ذلک اجل واعلی

سرها بریده بینی بیجرم و بی جنایت	در زلف چون کمندش ای دل مپیچ کانجا
زنهار از این بیابان وین راه بی نهایت	از هر طرف که رفتم جز وحشتم نیفزود

وان هذه الدقائق لا تخفی لاهل الحقائق

وهذه

وهذه الآثار والاسرار ليست محل الانكار عند اولى الابصار

اى دل ره و رسم عشق اینست ‏ جان دادن عاشقان چنین است

ولعمرى ان هذا المطلب سهل المنال عند اصحاب الذوق والحال ونعم ما قال

بذل مال و ترك جان و نام و ننگ ‏ در طریق عشق اول منزل است

وان اصحاب سيد الشهداء روحى لهم الفداء كانوا من اصحاب العشق والهوى نامين فى الولاء ولقد ظهرت فيهم الجذبات الحسينية وطلعت فى نفوسهم اشراقات المحبة الالهية وان الله عز وجل نزه قلوبهم عن دار الغرور و سما بهم الى مطالع النور فقطعوا التعلق عمن سواه وتعلقوا برضاه تخلوا عن دواعى البشرية وتسلموا احكام القضا فى كل البلية

ادبرت كؤس المنايا عليهم ‏ فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذى سكر

فاجسامهم فى الارض قتلى بحبه ‏ وارواحهم فى الحجب نحو العلى تسرى

فما عرسوا الا بقرب حبيبهم ‏ وما عرجوا من مس بؤس ولا ضر

لا تزال اشواقهم متضاعفة ودواعى حبهم متزايدة فما رغبوا الى ما يبعد عن وصاله فقد هان وصغر عندهم كل ما شغلهم عن جماله وتفرغت نفوسهم عما سواه وعرفت ارواحهم لذة رضاه فكانوا يتمنون الموت حبا للقاء ولا يانسون ببقاء الدنيا وعيشها ابدا

خوشا وقت شوریدگان غمش ‏ اگر زخم بینند اگر مرهمش *

ملامت کشانند مستان یار ‏ سبکتر برد اشتر مست بار

دلارام در بر دلارام جو ‏ لب از تشنگی خشک در طرف جو

بتسلیم سر در گریبان برند ‏ چو طاقت نماند گریبان درند

قوم اذا فتحوا العجاج رأيتهم ‏ شمسا وخلت وجوههم اقمارا

لا يعدلون بوفدهم عن سائل ‏ عدل الزمان عليهم ام جارا

واذا الصريخ دعاهم لملمة ‏ بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا

ولما راوا ان بقاءهم وحياتهم فى الدنيا مانعة عن درك المقام الاعلى وبقاؤهم هناك حائل بينهم وبين المقصود المرتجى كادت ارواحهم ان لا تستقر فى اجسادهم شوقا الى حظيرة القدس والمحل الاعلى فخلعوا اثواب البقاء بكمال التسليم والرضا وقرعوا ابواب اللقاء بتلذذ وابتذال النفوس والارواح وعرضوها لخطر السيوف والرماح سمت نفوسهم فوق العيوق حتى تنافسوا فى التقدم الى الحتوف واضحوا نهب الرماح والسيوف ولقد كانوا عند اللقاء ثابتين كالجبال الراسيات لا تحركهم العواصف ولا تزيلهم القواصف

لهم نفوس على الرمضاء مهملة ‏ وانفس فى جوار الله يقربها

كأن قاصدها بالضر نافعها ‏ وان قاتلها بالسيف محييها

ولقد كانوا مستغرقين فى بحار الشهود فانين فى جنب الملك المعبود تحسبهم ايقاظا وهم رقود وهذا ما اشار عليه عليه السلام حين اشتد عليه البلاء وحمل

واسه فوق القنا وسبيت اهله بمنظر منه ومرئي بقوله تبارك وتعالى
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فانه عليه السلام
حي وان كان الناس يحسبونه يقظانا ولكنه كان كالنائم من جميع جهات
المشاق والالام لانه لم يبق له في هذا المقام الا التوجه التام الى حضرة
القدس والمحل الاعلى وكان مستغرقا في الولاية يقلبه الرب جل وعلا ذات
اليمين وذات الشمال اينما اراد وكيف ما شاء

رشته بر گردنم افکنده دوست — میکشد هر جا که خاطر خواه اوست

تذنيل لا يخفى ان قبول البلايا في جنب المحبوب والفرح عليها من داب
العاشقين وشعار المحبين مطلقا لاسيما اذا كان المعشوق منهم بمنظر و
مرئي وكان اصحابه عليه السلام حينئذ فائزين بسعادة القرب والحضور واصلين
الى ما هو المطلوب والمقصود فلم يبق لهم بسبب عز الحضور الا الابتهاج والسرور
لارتفاع الاستار واضمحلال جميع الاغيار وانهم كانوا سائرين الى حظائر القدس
واصلين الى مقامات الانس بعد انطماس آثار التعلقات النفسانية واندراس
اكدار الجلابيب الجسمانية ومن رأى محبوبه حاضرا لديه ناظرا بكمال الشفقة
اليه كيف يلتفت الى شيء سواه بل يفنى وجوده في بقائه فلا يبالي بالقتل
والاذى ولا يجد الم البلية ابدا ويقوى له التحمل والطاقة على قدر شدة
المحبة والعلاقة بل يعرض لامثال هؤلاء الاشخاص حالة السكر والجنون

التي يستعجب عنها الغافلون — در نظر بازی ما بیخبران حیرانند

فيقوى الانسان بهذه القوة البشرية بما يفوق عن الطاقة في العادة فما
دام له رمق كان لا يبالي بما ورد وان كان اصعب واشد كما ان السكران
والمجنون لا يدري ما الهموم والشجون عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان
لله شرابا لاوليائه اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طلبوا
واذا طلبوا وجدوا انتهى وقيل المحب يحمل من المشاق ما لا تحمله الابدان
لان الحمال هنا القلب ولا تعجز الاعضاء عن حمل ما قدر عليه القلب كما انك
ترى العباد ضعفاء الابدان لكن قدرتهم ازيد على العبادة وسهر الليل
مما يقدر عليه اهل الابدان القوية وفي مرتبة العشق تشتغل النفس عن قواها
الشهوانية وعن النوم من فرط نار المحبة الكامنة في القلب الشاغلة له عما
عداه وان المحب في هذه الحالة ربما يشتغل قلبه وحسه عن آلام البدن واوجاعها
حكى شيخنا البهائي طاب ثراه ان رجلا يهوديا كان عنده جارية وكان مفرطا
في حبها ومتعشقا لها فمرضت يوما واحتاجت الى طبخ طعام لمكان المرض
فوضع القدر فلما قارب استواء الطعام احتاج الى سوطه فاخذ المغرفة
وشرع بسوطه فكان هو يسوط الطعام والجارية تئن فلما سمع انينها
اشتغل قلبه بها فوقعت المغرفة من يده وصار يسوط القدر بيده ولم يحس
به حتى تساقط لحم يده فلما سكتت عن الانين ورجع اليه عقله وحسه رأى

بهوش بسته با خيال رخ او در آتشم ... وين طرفه آتشی است كه مسموم و خوشم

ومثل هذه الحالة في الحب الحقيقي ان امير المؤمنين لما وجبت النصال في بدنه
الشريف في الحرب اخرجها الجراح منه حين اشتغاله بالصلوة لعدم احساسه
الوجع في ذلك الوقت لاشتغال قلبه بعالم القدس وملك الجبروت
تبصرة والعجب كل العجب مما اتى السيد في تنزيه الانبياء نقله في العوالم
واجاب عنه وذكره المجلسي ره في المجلد العاشر من بحار الانوار ورده حيث قال
ان السيد المرتضى ره قال في كتاب تنزيه الانبياء فان قيل ما العذر في خروجه
عليه السلم من مكة باهله وعياله الى الكوفة والمستولي عليها اعدائه والمتأمر
فيها من قبل اليزيد اللعين منبسط الامر والنهي وقد راى صنع اهل
الكوفة بابيه واخيه وانهم غادرون خوانون وكيف خالف ظنه ظن جميع
نصحائه في الخروج وابن عباس يشير اليه بالعدول عن الخروج ويقطع على
العطب فيه وابن عمر لما ودعه يقول له استودعك الله من قتيل الى غير
ذلك ممن تكلم في هذا الباب ثم لما علم بقتل مسلم بن عقيل وقد انفذه
رائدا له كيف لم يرجع وقد علم الغرور من القوم وتفطن بالحيلة والمكيدة
ثم كيف استجاز ان يحارب بنفر قليل لجموع عظيمة خلفها مواد لها كثيرة
ثم لما عرض عليه ابن زياد الامان وان يبايع يزيد كيف لم يستجب حقنا

لدمه ودم من معه من اهله وشيعته ومواليه ولم القى بيده الى
التهلكة وبدون هذا الخوف سلم اخوه الحسن عليه السلم الامر الى معوية
فكيف يجمع بين فعليهما في الصحة الجواب قلنا قد علمنا ان الامام متى غلب
على ظنه انه يصل الى حقه والقيام بما فوض اليه بضرب من الفعل وجب
عليه ذلك وان كان فيه ضرب من المشقة يتحمل مثلها تحملها وسيدنا
ابو عبد الله لم يسر طالبا للكوفة الا بعد التوثق من القوم وعهود
وعقود وبعد ان كاتبوه طائعين غير مكرهين ومبتدئين غير مجيبين
وقد كانت المكاتبة من وجوه اهل الكوفة واشرافها وقرائها تقدمت
اليه في ايام معوية وبعد الصلح الواقع بينه وبين الحسن فدفعهم
وقال في الجواب ما وجب ثم كاتبوه بعد وفاة الحسن ومعوية باق
فوعدهم ومناهم وكانت ايام معوية صعبة لا يطمع في مثلها فلما مضى
معوية واعادوا المكاتبة وبذلوا الطاعة وكرروا الطلب والرغبة
وراى من قوتهم على ما كان يليهم في الحال من قبل يزيد وتسلطهم
عليه وضعفه عنهم ما قوى في ظنه ان المسير هو الواجب تعين ما فعله
من الاجتهاد والتسبب لم يكن في حسبانه ان القوم يغدر بعضهم
ويضعف اهل الحق عن نصرته ويتفق ما اتفق من الامور الغريبة فان
مسلم بن عقيل لما دخل الكوفة اخذ البيعة على اكثر اهلها ولما وردها

عبيد الله بن زياد لعنه الله وسمع بخبر مسلم ودخوله الكوفة وحصوله في
دار هانئ بن عروة المرادي على ما شرح في السيرة وحصل شريك بن
الاعور بها جاءه ابن زياد عائدا وقد كان شريك وافق مسلم بن عقيل
على قتل ابن زياد عند حضوره لعيادة شريك وامكنه ذلك وتيسر له
فما فعل واعتذر بعد فوت الامر الى شريك بان ذلك فتك وان النبي
قال ان الايمان قيد الفتك ولو كان فعل مسلم من قتل ابن زياد ما
تمكن منه ووافقه شريك عليه لبطل الامر ودخل الحسين الكوفة
غير مدافع عنها وحسر كل احد قناعه في نصرته واجتمع له من
كان له في قلبه نصرته وظاهره مع اعدائه وقد كان مسلم بن عقيل
ايضا لما حبس ابن زياد هانيا سار اليه في جماعة من اهل الكوفة حتى
حصره في قصره واخذ بكظمه واغلق ابن زياد الابواب دونه خوفا
وجبنا حتى بث الناس في كل وجه يرغبون الناس ويرهبونهم
يخذلونهم عن نصرة ابن عقيل فتقاعدوا عنه وتفرق اكثرهم حتى
امسى في شرذمة وانصرف وكان من امره ما كان وانما اردنا بذكر
هذه الجملة ان اسباب الظفر بالاعداء كانت لائحة متوجهة وان الاتفاق
السيء عكس الامر الى ما يروون من صبره واستسلامه
قلة ناصره على الرجوع الى الحق دينا او حمية فقد فعل ذلك نفر

منهم حتى قتلوا بين يديه شهداء ومثل هذا يطمع فيه ويتوقع
في احوال الشدة فاما الجمع بين فعله وفعل اخيه الحسن فواضح
صحيح لان اخاه سلم كفا للفتنة وخوفا على نفسه واهله وشيعته واحساسا
بالغدر من اصحابه وهذا لما قوي في ظنه النصرة ممن كاتبه وتوثق له وراى
من اسباب قوة نصار الحق وضعف نصار الباطل ما وجب عليه الطلب
والخروج فلما انعكس ذلك وظهرت امارات الغدر فيه وسوء الاتفاق رام الرجوع
والمكافة والتسليم كما فعل اخوه فمنع من ذلك وحيل بينه وبينه فالحالان
متفقان الا ان التسليم والمكافة عند ظهور اسباب الخوف لم يقبل منه
ولم يجب الى الموادعة وطلبت نفسه فمنع منها بجهده حتى مضى كريما الى
جنة الله ورضوانه وهذا واضح لمتامله انتهى اقول قد مضى في كتاب
الامامة وكتاب الفتن اخبار كثيرة دالة على ان كلا منهم كان مامورا
بامور خاصة مكتوبة في الصحف السماوية النازلة على الرسول فهم
كانوا يعملون بها ولا ينبغي قياس الاحكام المتعلقة بهم على احكامنا
وبعد الاطلاع على احوال الانبياء وان كثيرا منهم كانوا يبعثون فرادى
على الوف من الكفرة ويسبون الهتهم ويدعونهم الى دينهم ولا يبالون
بما ينالهم من المكاره والضرب والحبس والقتل والالقاء في النار و
غير ذلك لا ينبغي الاعتراض على ائمة الدين في امثال ذلك مع انه

بعد ثبوت عصمتهم بالبراهين والنصوص المتواترة لا مجال للاعتراض
عليهم بل يجب التسليم لهم في كل ما يصدر عنهم على انك لو تأملت حق التأمل
علمت انه فدى نفسه المقدسة دين جده ولم يتزلزل اركان دولة بني امية
الا بعد شهادته ولم يظهر للناس كفرهم وضلالتهم الا عند فوزه بسعادته
ولو كان يبايعهم ويوادعهم كان يقوى سلطانه ويشتبه على الناس
امرهم فيمحو بعد حين اعلام الدين وطامسة آثار الهداية مندرسة مع انه
قد ظهر لك من الاخبار السابقة انه هرب من المدينة خوفا من القتل الى
مكة وكذا خرج من مكة بعد ما غلب على ظنه انهم يريدون غيلته وقتله
حتى لم يتيسر له ارواحنا فداه ان يتم حجه فتحلل وخرج منه خائفا يترقب
وقد كانوا لعنهم الله ضيقوا عليه جميع الاقطار ولم يتركوا له موضعا
للفرار ولقد رايت في بعض الكتب المعتبرة ان يزيد بن معوية انفذ عمرو
بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولاه امر الموسم وامره على الحاج
كلهم وكان قد اوصاه بقبض الحسين سرا وان لم يتمكن منه بقتله غيلة
ثم انه دس مع الحاج في تلك السنة ثلثين رجلا من شياطين بني امية
وامرهم بقتل الحسين على اي حال اتفق فلما علم الحسين بذلك حل من
احرام الحج وجعلها عمرة مفردة انتهى ما في البحار **يقول المؤلف**

الطباطبائي وزعم ان جوابه هذا ليس الا لمماشاة الخصم وفي مقابلة
فرقة العامة الذين لم يعتقدوا بامامته ولا بعصمته عليه السلام فلعله احب ان يجيب
عن هذا الايراد جوابا مسلما عندهم والا فشان السيد اعلى من ان يجيب بمثل
هذا الجواب كيف لا وهو لم يك جاهلا بالاخبار المتواترة عن النبي والائمة
صلوات الله عليهم في سبق معلومية قضايا كربلا باخبار النبي وعلي وفاطمة
والحسن والحسين وام سلمة بل اخبار امثال حبيب بن مظاهر ورشيد الهجري
وميثم التمار وغيرهم بقتله وشهادته عليه السلام من الذين آتاهم الله علم البلايا
والمنايا وكيف يمكن ان يخفى هذا المثل السيد مع جامعيته وجلالة قدره
وتبحره في رواياتهم واخبارهم عليهم السلام المقبولة عند الخاصة والعامة عصمنا
الله من الزلل والخطايا **الفائدة السابعة** اورد بعض الاعلام في بعض
مؤلفاته سؤالا في هذا المقام واستشكل اشكالا بان الروايات الواردة
في مقاتلات ابي الفضل العباس روحي فداه ومجاهداته قد تضمنت انه قد
اصرع رجالا ونكس ابطالا بيده اليسرى بعد ان قطعت يده اليمنى ثم انه
اخذ السيف باسنانه بعد ان قطعت يده اليسرى ايضا فهذا كيف يتصور
ويتعقل فان الانسان اذا قطعت يد واحدة منه عن كتفه وابينت منه
لا يبقى عنده بسبب كثرة نزف الدم واراقتها قوة الفعل فضلا عن المقاتلة
وكيف الحال فيما اذا قطعت يداه وابينتا قال وهذا السؤال يتمشى في

مقاتلات علی الاکبر ایضا ویشتد هذا الاشکال فی مقاتلات الامام المظلوم
روحنا فداه فانه قد قتل الافا والافا من القوم الکفار بعد ان کان بدنه
الشریف من کثرة ضربات السیوف وطعنات الرماح وثقبات النبال علی حالة
لا یمکن بیانها وقد ابتلت ارض کربلاء من دمائه الشریفة الطیبة الطاهرة
وهو فی مقاتلاته کما تبتل الروضة الناضرة الخضراء الریا من سقی الماء ثم
قال فی دفع الاشکال عن هذا السؤال ان طینة ابدان العباس وعلی الاکبر
والقاسم ونحوهم من فتیان بنی هاشم کادت ان تکون من سنخ طینة ابدان
الحجج الطاهرین بمعنی انه طینة ابدان هؤلاء الاطائب قد اقتبست من
طینة ابدان الحجج الطاهرین آثارهم الملکوتیة وخواصها الروحانیة
فان طینة ابدان الحجج الطاهرین انما هی من علیین وطینة ارواحهم من فوق
علیین کما ان طینة ارواح شیعتهم من طینة علیین وطینة ابدانهم من تحت
علیین کما دلت علی ذلک الاخبار المعتبرة وطینة علیین منبع الحیوة و
القوة والقدرة ومنبع الانوار الشعشعانیة فلاجل ذلک لا یتطرق الاندراس
والانطماس والبلی الی ابدان الحجج المعصومین قال وبعبارة اخری تلک
الابدان الشریفة والاجساد الطیبة النورانیة تتحمل من الجراحات وضربات
السیوف وطعنات الرماح ونزف الدماء ما لا یطیقون ان یتحمله سائر
الابدان قال وان شئت ان تعبر بنمط آخر فقل ان منشأ الحیوة هو

تحقق الدماء فی الکبد والقلب ای من الدماء التی بها تتحقق الحیوة فکما
ان تولید الدماء یکون من الاغذیة والاشربة فکذا قد تکون بتوجه النفس
الکلیة القاهرة النورانیة الشعشعانیة اللاهوتیة من الامام علیه السلام الی بدنه
واعضائه فهذا هو کثرة الدماء المهراقة من الامام ع فی ارض کربلا الی ان قال
ان قلت انک قد عرفت مرارا ان مقاتلات الامام ع مما لا تخرج عن نمط القوة
البشریة قلت معنی ان الامام علیه السلام قاتل علی نمط القدرة والقوة البشریة
انه تحمل الجراحات واثر فیه ضربات السیوف وطعنات الرماح کما تؤثر فی
غیره وانه قتل کل من قتل من الاعداء بسیفه ورمحه لا بقول موتوا یا اعداء
الله ولا بارادته موتهم فی الحال وقوة بشریة کل شخص وقدرته انما هی
ملحوظة بالنسبة الیه لا بالنسبة الی غیره انتهی ما قال واقول اولا ان قوة
البشریة لیست مقصورة بما نری فی العادة فبلی امثال الدم فی ممالک بلد
ام فی زمانک واوانک فلا ریب انها مختلفة بالنسبة الی الاشخاص والازمنة
والامکنة والحالات شدة وضعفا وانها تشتد وتقوی بحسب العادات و
الممارسات وبحسب شدة هیجان الحب والشوق والخوف والغضب والغیرة
بحیث یعد ما یظهر من القوة البشریة فی تلک الحالات عند الجاهل من خوارق
العادة المعروفة للبشر فی شرح الاشارات اذا بلغک ان عارفا اطاق
بقوته فعلا او تحریکا او حرکة تخرج عن وسع مثله فلا تتلقه بکل ذلک

الاستنكار فلقد تبدى لك بسببه سبيلا الى اعتبار مذاهب الطبيعة
تنبيه قد يكون للانسان وهو على اعتدال من احواله حد من المنة
محصور المنتهى فيما يتصرف فيه ويحركه ثم تعرض لنفسه هيئة ما فتنحط قوتها
عن تلك المنتهى حتى تعجز عن عشر ما كان مسترسلا فيه كما تعرض له عند خوف
او حزن او تعرض لنفسه هيئة ما فتتضاعف منتهى منته حتى يشتغل به بكنه قوته
كما تعرض له في الغضب والمنافسة وكما تعرض له عند الانتشاء المعتدل وكما
تعرض له عند الفرح المطرب فلا عجب لو عنت للعارف هزة كما تعن عند
الفرح فاولت القوى التي له سلاطة او غشيته عزة كما تغشى عند المنافسة
فاشتعلت قواه حمية وكان ذلك اعظم واجسم مما يكون عند طرب او غضب
وكيف لا وذلك بصريح الحق ومبدأ القوى واصل الرحمة اقول المنة القوة
والاسترسال الانبعاث والانتشاء السكر وعنّ اعترض والهزة النشاط
والارتياح واولت له اي اعطت يقال اوليته معروفا والسلاطة القهر
واعلم ان مبدأ القوى البدنية هو الروح الحيواني فالعوارض المقتضية لانقباض
الروح وحركته الى داخل كالخوف والحزن تقتضي انحطاط القوة والمقتضية
لحركته الى الخارج كالغضب والمنافسة او لانبساطه انبساطا غير مفرط كالفرح
المطرب والانتشاء المعتدل يقتضي ازديادها وانما قيد الانتشاء بالاعتدال
لان السكر المفرط يوهن القوة لاضراره بالدماغ والارواح الدماغية ثم

لما كان فرح العارف ببهجة الحق اعظم من فرح غيره لغيرها وكانت الحالة
التي تعرض له وتحركه اعتزازا بالحق او حمية الهية اشد مما يكون لغيره كان
اقتداره على حركة لا يقدر غيره عليها امرا ممكنا ومن ذلك تبين معنى
الكلام المنسوب الى علي عليه السلام والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية
ولكن قلعته بقوة ربانية انتهى ما في شرح الاشارات للخواجه نصير الطوسي ره
ثم اعلم ان كلما ظهر قوة من بني ادم من بدو العالم وثبتت قدرة لفرد
من افرادهم ولو لواحد من احادهم في زمان من الازمنة وفي حالة من
الحالات يمكن ان يجعلها دليلا على قوة النوع وقدرته وان كان فوق
المعهود والعادة وكان اعلى ما يتصور ويتعقل منها للبشر فكل ما روي وحكي
في القصص والسير فيما مر من قوة الرجال وقدرة الابطال وتجلد الوالهين و
تحمل العاشقين وغلبة الكماة المغضبين الحماة غضبا وغيرة كلها دليل
ثبوتها للنوع بلا كلام على ان هؤلاء الناس وان خلقوا في احسن تقويم
لكنهم ردوا الى اسفل سافلين وحصل لهم ما يعوق عن ظهور قواهم البشرية
الاصلية وطرى عليهم ضعف في القوى البدنية وحدث فيهم افات في
قوة الجوارح والاعضاء بحيث خرج الاغلب عما هو عليه من الاعتدال
في الفطرة الاصلية البشرية وتغيرت طبائعهم بسبب عروض الامراض و
تبدلت الوانهم وصبغهم بورود الاعراض قال تعا وليغيرن خلق الله

بخلاف الائمة الاولياء والخواص الكاملين الذين لم يشركوا بالله طرفة عين
ولم يغيروا صبغة الله ولم يبدلوا فطرة الله التي فطر الناس عليها في عالم
من العوالم فهم بهذه الفطرة الباقية كانت لهم من القوة اعلى ما يمكن ويعقل و
يحصل لفرد من افراد البشرية في زمن من الازمنة وحال من الاحوال بل لهم
من القوة اقوى ما يمكن واشد واولى مما يوجد في سائر البشر الذين
طبقتهم تحت مرتبة طبقتهم لانهم كانوا في مقام القطب الفلك ومقام الا
والاولية والاولوية بالنسبة على جميع اصناف البشر ممن مضى وغبر وهكذا
حال من بعدهم في دائرة الوجود الاقرب فالاقرب فلا يقاس بال محمد صلى
الله عليه وآله احد فافهم وتبصر بل اذا نظرت بنظر دقيق رايت ان سيد الشهداء
روحنا فداه واصحابه من فتيان بني هاشم الذين لهم حظ بالوراثة من
الحسينية لم يقاتلوا ابدا على قدر قوتهم البشرية الاصلية وكلما جاهدوا
وقاتلوا كانت مقاتلاتهم تحت قوتهم البشرية ولو قاتلوا على قدر قوتهم
الاصلية لمحوا ومحقوا كل ما في الكون والوجود من هؤلاء العساكر والجنود
وعجز العسكر باسرهم عن مقاتلة احدهم ولم يقدروا ابدا في مقاتلتهم و
مقابلتهم فافهم وتبصر لكنهم قاتلوا على وفق ما جرت عليه الحكمة الالهية
واقتصروا على قتل من اقتضت المصلحة الالهية قتله وتحملوا جميع اصناف الاذية
مع الشدة والولاية الكلية صبرا بالقضاء وتسليما لامره ولبعض الاعلام

كلام في المقام يناسب هذا المقصد المرام واجدر بالذكر لدفع شبهة العوام
حيث قال بتحقيق انيق اعلم ان الدنيا انما بنيت للخراب والزوال واهلها
ومصاحبوها خلقوا للفناء والارتحال والموت والانتقال لا للابقاء
والتخليد الاعفاء والتابيد انما بقوا مدة يكمل فيها السعداء بحسب ما فيهم
من القابليات في مقام الحجة على الاشقياء بعد ما يوجب الاسكات والانبياء
والاوصياء انما بعثوا لتبليغ الاحكام وتنظيم النظام وتكميل القابلين من
السعداء لا للغلبة والباس على الشقي العنيد فان لهم دارا اخرى ومقرا
اخرى يعني ان التبليغ والتنظيم ونحوهما انما هو من فوايد وجود الانبياء
وعوايد نصب الاولياء لا انه يكون غاية لوجودهم والا لكان ذلك اشرف
وافضل واهم واتم في عناية الله ونظره تعالى من وجودهم كما هو شان
كل غاية مع مغياها فافهم فلا يجوز لهم الا المداراة مع الفريقين والمعاشرة
معهم معاشرة بين بين ليأخذ كل سعيد حظه ونصيبه ويشقى فيهم
كل شقي فيكون شهيده ورقيبه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة وان الله لعزيز حكيم ولا يخفى عليك ان بعثهم لاقامة الحجة
اوجب من بعثهم للتكميل لان ادخال الشقي واهوائه الى النار من غير
اظهار سببه تنزل من العدل الى الظلم وذلك لا يجوز وادخال السعيد
وارفاقه الى الجنة من غير ابراز سببه ترق من العدل الى الفضل وهذا يجوز

ثم ان النفوس انما خلقهم الله وتركهم في دار الدنيا لغرض وهوان
باتي منهم ما في مكمن استعداداتهم من الصلاح والفساد والسعادة والشقاوة
الى البروز والظهور فاذا برزت المكمونات وظهرت المخبيات بالتكاليف و
الابتلاآت الى الوجود فلا يبقون ولا يتركون فيها طرفة عين لحصول الغرض
وقبح العبث ولا يرتضي البقا للمؤمن لانها سجنه ويريد به الاكرام والاخرة
خير له من الاولى ولا للكافر لانها جنته ويريد به الانتقام والاخرة شر
له من الاولى وذلك من هوان الدنيا على الله وعدم مجالها للمجازاة لا
ثوابا لاوليائه ولا عقابا لاعدائه ويتحول المؤمن منها بطوعه ورضاه
والكافر بالقهر والاكراه اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
والذين لم يبرز كوناتهم في الدنيا من الاطفال والمجانين فهم يكلفون في
البرزخ حتى يبرز ما فيهم من الاستعدادات كما دل عليه صحيح الروايات
اذا عرفت هذا فاعلم ان التهلكة المنهي عنها بقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة انما هي تهلكة النفس والروح لا القالب والبدن فلا يجوز تعميره
في تخريبها واهلاكها في ابقائه لانه تعمير الفناء وتخريب البقاء بل الواجب
العكس ان الله لا انظر الى صوركم ومحاسنكم ولكن انظر الى اعمالكم ونياتكم
وان من عبادي من يصلحه المرض ولو صححته لفسد

كهنه همي بود يرا ستخوان		سينه خالي زمهر كل رخان

وهلكة النفس انما هي سقوطها عن اوج السعادة الى حضيض الشقاوة
وسقوطها بميلها عن ارادة ربها ومولاها الى ارادتها وهواها وهي
تريد عرض الحيوة الدنيا والله يريد الاخرة فالتهلكة ليست القتل والموت
على الاطلاق بل اذا كان بارادتها وهواها واما اذا كان بارادة ربها
واذن مولاها فهو نجاتها وسعادتها كما اذا كان في الجهاد المامور به المستلزم
للشهادة الموجبة للحيوة الدائمة ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره
على الله فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فما دام الحجة لم تبلغ ولا
باقية يجب عليهم بل على الله حفظ انفسهم وكفايتهم من المهالك والمهاوي ومنع
الاسباب من التاثيرات ومنع الاعادي من التعدي والتوكات كمنع فرعون ومنع
الماء عن موسى والسكين عن اسمعيل والمحاربة والمدافعة حتى بالقوة القدسية
الملكوتية والمصالحة والمهادنة والاستخفاء والتقية ويجب على الناس
معاونتهم ومساعدتهم ومحافظتهم والمواساة لهم ببذل الانفس والاموال او
التقية من الاعداء لحفظ انفسهم وحفظ امامهم رحم الله من حببنا الى الناس
ولم يبغضنا اليهم كونوا النا زينا ولا تكونوا النا شينا وبعد ما قامت الحجة
اضائت الحجة ارتفعت الاعذار يدعوهم الله الى جواره ويقبضهم الى رحمته

باختيار لهم كريم ثوابه فلا يستقر ارواحهم في ابدانهم شوقا الى رضوان الله
وفرحا بما وعد الله بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فهم حينئذ ان دافعوا عن انفسهم وعاملوا
على خصمهم معاملة المدافع المحامي فان ذلك مدافعة ظاهرية عادية تشبه ان
تدفع عنهم مدة ان يكونوا قاتلي انفسهم ومزهقي ارواحهم وترفع العدو
عن عدوهم وتسد عليه باب لم قتلت نفسك ولم لم تدفع عن نفسك و
هكذا حال غيرهم ممن يعلم بان الاجل قد قدم والعمر قد انصرم كشهداء
كربلا فانهم دافعوا يوم عاشورا وقاتلوا مواساة ومفاداة لامامهم وذرية
رسولهم وحماية لحرم الله وحرم رسول الله حتى قتلوا سعداء ومضوا شهداء
ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب انتهى ما اردنا توضيحه رجوع
الى ما سبق وهذه الامور ليست محلا للانكار وتلك الاسرار معلومة لدى
اهل المحبة ومعروفة عن المحبين وصحيحة بالاعتبار فان المحب لكل همه فاقد وهمه
هم واحد ولا استبعاد في هذه الاطوار ابدا لاسيما بعد التخلية عن الرذائل
والصفات الذميمة وتحلية النفس بالمكارم والاخلاق الكريمة والملكات
الفاضلة والاوصاف الكاملة مع ان اصحاب الشهداء عليهم السلام كانت لهم
نفوس ناطقة قدسية طاهرة مطهرة راضية مرضية ونفس كلية الهية
التي قوتها بقاء في فنا ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غنا وخواصها

الحلم والكرم ولا باس هنا بنقل حديث الكميل على ما رواه في مجمع البحرين
قال وفي حديث كميل بن زياد قال سئلت مولانا امير المؤمنين عليه السلام
قلت اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل اي نفس تريد قلت يا مولاي هل
هي الا نفس واحدة فقال يا كميل انما هي اربع النامية النباتية والحسية
الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه
خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة جاذبة و
هاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها
من الكبد وهي اشبه الاشياء بنفس الحيوان والحيوانية الحسية ولها خمس
قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب و
انبعاثها من القلب هي اشبه الاشياء بنفس السباع والناطقة القدسية
ولها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه
الاشياء بنفس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية و
لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غنا و
صبر في بلاء ولها خاصيتان الحلم والكرم انتهى تتمة وفي هذا المقام وجهان
احدهما ان يبطل الاحساس بالالم حتى يجري عليه المولم ولا يحس و يصيبه
جراحة ولا يدرك المها وهكذا تكون حال الرجل المحارب في حال غضبه
وهوله واضطرابه وخوفه من اي امر كان قد يصيبه جراحة وهو لا يحس بها

فاذا رای الدم استدل به علی الجراحة کما ان الرجل الذی یعدو فی شغل
مهم قد تصیبه شوکة فی قدمه ولا یحس بالمه لشغل قلبه و ذلک لان القلب
صار مستغرقا بامر من الامور مشغوف به لم یدرک ما عداه فکذلک العاشق
المستغرق الهم بمشاهدة معشوقه او بحبه او حفظه قد یصیبه ما کان
یتألم به او یغتم لولا عشقه وکثرة حبه ثم لا یدرک غمه والمه لفرط استیلاء
الحب علی قلبه هذا اذا اصابه من غیر حبیبه وکیف اذا رای لحبیبه قدرة
فی اصابته الالم و فی دفعه و رای کلما اصابه من جانب حبیبه مع علمه و قدرته
علی دفعه منه انکشف له هذه الدقیقة لا یحس بما یجری علیه فتشرق علی
قلبه شمس الجلال و یتلألأ علی وجهه نور الجمال فیقهره و ینسیه نفسه
وما سواه فیلتفت بکله الی حضرة ذی الجلال ولا یری شیئا الا و یری الله
قبله و بعده و معه فی کل حال فی البحار عن جابر عن ابی جعفر علیه السلام
قال قال الحسین لاصحابه قبل ان یقتل ان رسول الله صلی الله علیه و آله
قال یا بنی انک ستساق الی العراق وهی ارض قد لقی بها النبیون و
اوصیاء النبیین وهی ارض تدعی عمورا وانک تستشهد بها و یستشهد
معک جماعة من اصحابک لا یجدون الم مس الحدید وتلا قلنا یا نار کونی بردا
و سلاما علی ابراهیم یکون الحرب بردا و سلاما علیک و علیهم فابشروا
الحدیث فاصحابه روحی لهم الفدا لما کانوا تامین فی الولاء مستغرقین فی حب

المولی لا یبالون بالجرح والاذی ولا یلتفتون الی غیر حبیبهم ابدا ولاسیما
بعد التخلیة عن الرذائل والصفات الذمیمة وتحلیة النفس بالمکارم و
الاخلاق الکریمة والملکات الفاضلة والاوصاف الکاملة والحضور
فی خدمته و حضرته والتزام رکابه علیه السلام الوجه الثانی ان یحس بالالم
و یدرکه ولکن یکون راضیا به بل راغبا فیه مریدا له بعقله وان کان
کارها له بطبعه کالذی یلتمس من الفصاد الفصد والحجامة فانه یدرک
الالم الا انه راض به و راغب فیه و قد یغلب الحب بحیث یکون حظ
المحب فی مراد حبیبه و رضاه لا لمعنی آخر وراءه فیکون مراد حبیبه و رضاه
محبوبا عنده و مطلوبا لدیه فلا یحس الالم بل یذکر محبوبیته و یتنعم و
یسر و یفرح ولا یغتم وحشی

بمجنون گفت روزی عیبجوئی	چو اجزا خوبی لیلی نکوئی
زحرف عیبجو مجنون براشفت	در آن آشفتگی خندان شد و گفت
که گر بر دیده مجنون نشینی	بغیر از خوبی لیلی نبینی

وکل ذلک مشاهد و معلوم فی اطوار المحبة وقد تواصفها المتواصفون
فی نظمهم ونثرهم ونعم ما قال

هر لحظه که غمزه تیر زن میباید	جانم بز بار تو بدن میاید
اعضا از بسکه مهر با بند از هم	بانسر تو بر تمام تن میباید

وكان له عليه السلام في هذا الابتلاء حظ اوفى كما اشار اليه اوّلاً بقوله شاء الله ان يرانى قتيلاً وقال وددت ان احيى واقتل سبعين مرة في طاعتك ومحبتك الحديث

خوش آنکه بسمل کنی ومن بکام دل	گاهی بخون بغلطم وگاهی نظر کنم

بل ان اصحابه الذين كانوا هم ابرار وفي شغل قلوبهم جمال المولى وحيّر عقولهم جلال سيد الشهداء بحيث لم يبق لهم هم غير همه ابداً واذا وله القلب هكذا لا يستشعر بالأذى ابداً فهوى الانسان فوق ما يهوى ونعم ما قال

عشق خوبان دهد زنده كاكوه كن	قوت بازوى عشق است اين نه از بازوى او

وقد روينا ان اهل مصر مكثوا عدة اشهر لم يكن لهم غذاء الا النظر الى وجه يوسف الصديق عليه السلام كانوا اذا جاعوا نظروا الى وجهه فشغلهم جماله عن الاحساس بالم الجوع بل في القرآن ما هو ابلغ من ذلك وبالجملة فاصحابه وارواحنا فداهم ما كانت حالهم كحال الرسل المحاربين والمقاتلين بل كانوا فرحين مستبشرين في كل حال بما جرى كما قال الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله في الصحاح وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابدية والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون

بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين في الكافي عنه عليه السلام هم شيعتنا حين صارت ارواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل علموا واستيقنوا انهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز وجل فاستبشروا بمن لم يلحقوا بهم من اخوانهم من خلفهم من المؤمنين

غريبون عن اوطانهم وديارهم		تنوح عليهم في البراري وحوشها
وكيف ولا تبكي العيون لمعشر		سيوف الاعادي في البراري نقوشها
بدور تواري نورها فتغيرت		محاسنها ترب الفلاة نقوشها

استدراك لا يخفى انه ذكرت بعض المواقع لفظ العشق وقصدت منه غاية المحبة وافضلها كما هو المعروف المتعارف في استعمال هذا اللفظ ثم رايت تصريح بعض الاجلة من العلماء الراشدين باستهجان استعماله في محبة الله فقال ان استعمال العشق فيه تعالى انما هو من الصوفية وحجته انه لما سئل الصادق عليه السلام عن ذلك قال قلوب خلت عن ذكر الله فاذاقها الله حب غيره فقال عليه السلام خلت عن ذكر الله فدل على ان مدعي العشق لله تعالى انما يذكر غيره وهو والله كما قال وقال عليه السلام حب غيره ولم يقل عشق غيره لانه ما احب اجرائه على لسانه اما مطلقا لانه المقتدى في اعماله واقواله او لانه في صدد ما نسبوا الى الله تعالى فكره ان يقول عشق غيره فهو يساوون بهذا القول الى ان يقولوا وانكان العاشق انما عشق الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً انتهى وقال بعض

المتأخرين ممن استنار بانوار التحقيق في هذا المسلك الدقيق وشرب من دن
ذلك الرحيق العشق هو الافراط في الحب وعن ارسطو انه عمى الحس عن
ادراك عيوب المحبوب وهو من الامراض المعروفة من انواع الماليخوليا الذي
هو تشويش الظنون والفكر الى الفساد والخوف وعرفوه الاطبا بانه مرض
وسواسي يجلبه الانسان الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور
والشمائل التي تكون له ويعتري للعزاب والبطالين والرعاع ويزيد بالنظر
والسماع وينقص بالسفر والجماع وقالوا لا علاج انفع من الوصال و
قال بعضهم انه ربما لا يكون معه شهوة مجامعة بل كان المطلوب مطلق
المشاهدة والوصال وهذا الصنف منه يعتري للعارفين وكبراء النفوس
ويتنقلون من هذا العشق المجازي الى الحقيقي وهو معرفة الله عز وجل
قال قلت في هذا التعميم نظر لانكار العامة عصمة الاوصياء تصحيحاً لخلافة
ائمتهم والا فهذا طريق كلما ازداد صاحبه سيراً زاد بعداً عن ساحة
معرفة الحق التي هو غاية سير السالكين فان خلو القلب عن حبه تعالى هو
السبب الاعظم في استحسان الصور فكيف يصير طريقاً له وفي علل الشرايع
والامالي عن المفضل بن عمر قال سئلت الصادق عن العشق فقال عليه السلام
قلوب خلت عن ذكر الله فاذاقها الله حب غيره وليس السؤال عن حقيقة
العشق لعدم ربط الجواب به بل عن سببه فابان عليه السلام ان السبب في اعترائه

خلو القلب عن ذكر الله ولا يجاهد في ذات الله من لا يكون له ذاكراً اذ
به يطمئن القلب للالهي ويستقيم ويسير اليه بقلب سليم والا فهو رضيع
ثدي الشيطان وربيب حجره اين له النظر الى مدارج العارفين الذين
قصارى غاية افكارهم معرفة عز سلطانه وقد بان من لا يعرف الله الا
بمعرفتهم طرقاً للوصول الى معرفته وليس فيها حب الفتيان والامارد
للانتقال الى حبه تعالى الا ان يكون اكمال الدين واتمامه بيد هؤلاء الذين
هم غيلان الدين ولصوص شريعة سيد المرسلين ومن هنا كان التعبير
عن الافراط في حب الله تعالى بالعشق خروجاً عن طريق محاورة الائمة ومصطلحهم
وعن سمات محاوراتهم ضل من اراد الله ان يهديه احبائه واوليائه ولم
يعهد التعبير عنهم به في ادعيتهم ومناجاتهم وبيانهم لصفات المتقين
والمؤمنين وذكرهم لصفات الامام وخصائصه وفضائله ولا عن الذين كانوا
لهم اخصاء واولياء في السر والعلانية ذرأيت احداً في السالكين اعشق
على مصطلح هؤلاء عن سيد الساجدين او رأيت في حكمه ومناجاته لفظ العشق
والذي رام التشبه بهم لا يخرج عن سننهم وآدابهم في جميع المراتب بما يقدر
عليه من الافعال والاقوال والحركات والسكنات وعدم ورود لفظ
العشق وما يشتق منه في اسماء الله تعالى كورود لفظ الحب والحبيب و
في صفات اوليائه الاكرمين دليل اما على عدم جواز استعماله او كراهته له

لدخول الشهوة في معناها العرفي والا لكان الاولى اختصاص نبينا صلى الله
عليه وآله بالعاشق لا الحبيب كما اختص ابرهيم بالخليل وموسى بالكليم وعيسى
بروح الله والعجب من السيد المحدث الجزايري حيث ملاء كتاب المقامات
ونور حبه من كتاب انواره بلفظ العشق الحقيقي والمجازي وبالتعبير عن
اولياء الله بعشاق الله وعن الامام بسيد العاشقين وهو منه في غاية
العجب وان لم يكن عجيبا من غيره ممن تتبع الاخبار وانه ظهر بما انتهى ما نقلته
عن بعض المحققين من المتأخرين **الفائدة الثامنة** في معنى قوله عليه السلم
شاء الله ان يراني قتيلا وامثاله من الاخبار الدالة على ان المصائب الواردة عليهم
وعلى اصحابه الكرام من جانب هؤلاء اللئام انما كانت بمشية الله وارادته
وقضائه وقدره وبيان حل الاشكال فيها بان تلك الصدمات والواردات
مع كونها مبغوضة عند الله كيف يمكن ان يتعلق ارادته سبحانه بوقوعها وجرى
عليها قلم القضاء مع انه تعالى لا يرضى بها فان الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر و
لا يرضى لعباده الكفر ابدا وفيها ايضا بيان معنى المشية وتفصيل المشية
العزمية والحتمية وانها من صفات الفعل لا الذات وتحقيق معنى الاجلين
وبعض تحقيقات متعلقة بالمقام في اخلاص النية وخلوص العبادة وبعض
الاسرار والنكات المستفادة من كلماتهم عليهم السلم فنقول اولا ان كون هذه
الواردات مع مبغوضيتها بمشية الله تعالى معلوم عند اهل المعرفة الا

لانحتاج في اثباته الى ايراد برهان فان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
ولكن لما كان هذا المعنى بعيدا عن درك بعض الافهام خفيا عند
نظر العوام لا ضير ان نروي اولا بعض الاخبار الواردة في المقام ثم نفصل
الكلام ونوضح المرام ليزول الاشكال ويندفع بعض الاوهام وفي
هذا المقام اخبار متضافرة واحاديث متكاثرة في موارد اخرى تناسب
المقام تدل على انه لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بمشيته
بل الآيات القرآنية دالة عليها واصول المذهب شاهدة عليها ولا
تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت
ومن الآيات قوله تع قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقوله تع ما اصاب من
مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها الآية
وقوله يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم
في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في
صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور وقوله وان يمسسك
الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به
من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم وقوله ما قطعتم من لينة او تركتموها
قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وقوله فمن يرد الله ان

يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا كانما يصعد في السماء وقوله اذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول وقوله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله
ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات
رحمته وقوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عندك قل كل من
عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من
حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ومن الاخبار الواردة
بالخصوص ما في البحار عن الحلبي قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الحسين عليه السلام
صلى باصحابه الغداة ثم التفت اليهم فقال ان الله قد اذن في قتلكم فعليكم
بالصبر وفيه ايضا انه عليه السلام لما عزم على الخروج من المدينة اتته
ام سلمة فقالت يا بني لا تحزني بخروجك الى العراق فاني سمعت جدك
يقول يقتل ولدي الحسين بارض العراق في ارض يقال لها كربلاء فقال
لها يا اماه وانا والله اعلم ذلك اني مقتول لا محالة وليس لي من هذا
بد واني والله لاعرف اليوم الذي اقتل فيه واعرف من يقتلني واعرف
البقعة التي ادفن فيها واني اعرف من يقتل من اهل بيتي وقرابتي و
شيعتي وان اردت يا اماه اريك حفرتي ومضجعي ثم اشار الى جهة
كربلاء فانخفضت الارض حتى اراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره

وموقفه ومشهده فعند ذلك بكت ام سلمة بكاء شديدا وسلمت امره
الى الله فقال لها يا اماه قد شاء الله عز وجل ان يراني مقتولا مذبوحا
ظلما وعدوانا وقد شاء ان يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين واطفالي
مذبوحين مظلومين ماسورين مقيدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرا
ولا معينا وفيه ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الاية الم تر الى
الذين قيل لهم كفوا ايديكم مع الحسن واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما
كتب عليهم القتال مع الحسين قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا
اخرتنا الى اجل قريب وقوله ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع
الرسل ارادوا تاخير ذلك الى القائم وفي اصول الكافي عن ضريس قال سمعت
ابا جعفر يقول واناس من اصحابه حوله واعجب من قوم يتولوننا ويجعلوننا
ائمة ويصفونا بان طاعتنا عليهم مفترضة كطاعة رسول الله ثم يكسرون
حجتهم ويخصمون انفسهم بضعف قلوبهم فينقصون حقنا ويعيبون بذلك علينا
ما اعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لامرنا اترون ان الله تبارك وتعالى
افترض طاعة اوليائه على عباده ثم يخفي عنهم اخبار السموات والارض ويقطع
عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم فقال له حمران جعلت فداك
يا ابا جعفر عليه السلام ارايت ما كان من امر قيام علي بن ابي طالب والحسن والحسين
خروجهم وقيامهم بدين الله عز ذكره وما اصيبوا من قتل الطواغيت

اياهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا فقال ابو جعفر يا حمران ان الله تبارك
وتعالى قد كان قدر ذلك عليهم وقضاه وامضاه وحتمه على سبيل الاختيار
ثم اجراه فبتقدم علم اليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله قام علي والحسن
والحسين عليهم السلام وبعلم صمت من صمت منا ولو انهم يا حمران حيث نزل بهم
ما نزل من امر الله عز وجل واظهار الطواغيت عليهم سألوا الله عز وجل
ان يدفع عنهم ذلك والحوا عليه في طلب ازالة ملك الطواغيت وذهاب
ملكهم اذاً لاجابهم ودفع ذلك عنهم ثم كان انقضاء مدة الطواغيت وذهاب
ملكهم اسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد وما كان ذلك الذي اصابهم
يا حمران لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها ولكن لمنازل
وكرامة من الله اراد ان يبلغوها فلا تذهبن بك المذاهب فيهم في اللهوف
عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء محمد بن الحنفية الى الحسين في الليلة التي
اراد الحسين الخروج في صبيحتها عن مكة فقال يا اخي ان اهل الكوفة من قد عرفت
غدرهم بابيك واخيك وقد خفت ان يكون حالك كحال من مضى فان
رأيت ان تقيم فانك اعز من في الحرم وامنعه فقال يا اخي قد خفت ان
يغتالني يزيد بن معوية في الحرم فاكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت
فقال له ابن الحنفية فان خفت ذلك فصر الى اليمن او بعض نواحي البر
فانك امنع الناس به ولا يقدر عليك فقال انظر فيما قلت فلما كان في السحر

ارتحل الحسين فبلغ ذلك ابن الحنفية فاتاه فاخذ زمام ناقته التي ركبها
فقال له يا اخي الم تعدني النظر فيما سألتك قال بلى قال فما حداك على الخروج
عاجلاً فقال اتاني رسول الله بعد ما فارقتك فقال يا حسين اخرج
فان الله قد شاء ان يراك قتيلاً فقال له ابن الحنفية انا لله وانا اليه راجعون
فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وانت تخرج على مثل هذه الحال قال
فقال له قد قال لي ان الله قد شاء ان يراهن سبايا وسلّم عليه ومضى
وفيه ايضاً ثم سار عليه السلام حتى بلغ ذات عرق فلقي بشر بن غالب واردا
من العراق فسأله عن اهلها فقال خلفت القلوب معك والسيوف مع
بني امية فقال صدق اخو بني اسد ان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
وفي مقتل ابي مخنف في جملة ما قال اللهم ان كنت حبست عنا النصر في دار
الدنيا فاجعل ذلك لنا في الآخرة في الجنان وروي انه عليه السلام لما عزم
على الخروج الى العراق قام خطيباً فقال الحمد لله وما شاء الله ولا حول
ولا قوة الا بالله وصلى الله على رسوله وسلم خط الموت على ولد آدم مخط
القلادة على جيد الفتاة وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى
يوسف وخير لي مصرع انا لاقيه كأني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات
بين النواويس وكربلا فيملأن مني اكراشاً جوفاً واجربة سغباً لا محيص عن
يوم خط بالقلم رضى الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا

اجور الصابرين في الكهوف قال الراوي ثم ان ابن زياد جلس في القصر للناس
واذن اذنا عاما وجيء براس الحسين فوضع بين يديه وادخل نساء الحسين
وصبيانه اليه فجلست زينب بنت علي متنكرة فسئل عنها فقيل هذه
زينب بنت علي فاقبل اليها فقال الحمد لله الذي فضحكم واكذب
احدوثتكم فقالت انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال
ابن زياد كيف رايت صنع الله باخيك واهل بيتك فقالت ما رايت الا
جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع
الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن يكون الفلج يومئذ هبلتك
امك يا ابن مرجانة قال الراوي فغضب ابن زياد وكانه هم بها فقال له
عمرو بن حريث انها امراة والمراة لا تؤاخذ بشيء من منطقها فقال لها
ابن زياد لقد شفى الله من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من اهل
بيتك فقالت لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان
كان هذا شفاك فقد اشتفيت فقال ابن زياد هذه سجاعة ولعمري
لقد كان ابوك شاعرا سجاعا فقالت يا ابن زياد ما للمراة والسجاعة ثم
التفت ابن زياد الى علي بن الحسين فقال من هذا فقيل علي بن الحسين
فقال اليس قد قتل الله علي بن الحسين فقال علي عليه السلام قد كان لي اخ
يقال له علي بن الحسين قتله الناس فقال بل الله قتله فقال علي عليه السلام

الله

يقول المؤلف الطباطبائي

الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وما ادري ان
بعض مدعي العلم من الافاضل والاعلام ما يستفيد من مضامين تلك
الاخبار المتواترة في المعنى وباي شيء يجيب عن شبهة تويد العبد وعلى
ماذا يحمل جواب الامام عليه السلام وفي هذا المعنى اخبار اخر في موارد خاصة
وعامة تشاركها لفظا منها ما رواه في الكافي عن عبد الله بن سنان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول امر الله ولم يشأ وشاء ولم
يامر امر ابليس ان يسجد لادم وشاء ان لا يسجد ونهى ادم عن اكل الشجرة
وشاء ان ياكل منها ولو لم يشأ لم ياكل وفيه عن ابي عبد الله انه قال
لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشية
وارادة وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة
فقد كفر وفيه ايضا حديث اخر عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام
وبهذا المضمون وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه ليس من شيء فيه قبض
او بسط مما امر الله به او نهى عنه الا وفيه لله عز وجل ابتلاء وقضاء و
فيه في جملة حديث لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى انتهى وفي
هذا المعنى اخبار كثيرة في الكافي وغيره من كتب الاخبار وفيما نقلنا كفاية
لاولي الابصار

سير سپهر و دور قمر را چه اختيار	در گردشند بر حسب اختيار دوست

مينا

بيان لدفع ما ورد على بعض الاوهام من الاشكال في هذه الروايات الواردة
في ذلك لظنها من انها تدل على تعلق المشية على ما هو مبغوض لله ومكروه
عنده فكيف يتعلق ارادة القادر الحكيم ومشيته بفعل ما يبغضه او
ترك ما يحبه وكيف يعاقب الله فاعل مثل هذا الفعل من العباد والحال
انه يريده ويجعله الآمر وقوته ومشيته وهل يجتمع ذلك مع عدله
وكيف ... وقد ورد في الكافي عن ابي عبد الله من زعم ان الله يامر
بالفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر اليه فقد كذب على الله
انتهى مع ان مشيته تعالى على ما هو مفاد تلك الاخبار دائرة مع الاشيا
وجودا وعدما اقول ان هذا الاشكال انما نشأ من قلة التدبر فان اشتبه
الامر عليك فاستمع لما يتلى عليك واعلم انه لا يلزم ان يكون كل
ما يشاء ويراد محبوبا للمريد ومرضيا عنده ولا ملازمة بين الارادة والرضا
ابدا فقد يكون الشيء مرادا ولا يكون مرضيا وقد يكون مرضيا ولا يكون
مرادا الا ان المريد ربما يفعل ويترك لبعض الحكم الخارجية لا لكون الفعل
والترك مطلوبا في نفسه فيريد فعل بعض الاشيا مع مبغوضيتها و
ترك بعضها مع محبوبيتها للاغراض فيها بملاحظة الجهات الخارجية
وجهات الفعل والترك متفاوتة وكثيرة جدا فربما تتعلق ارادة الله تع
... لبعض الافعال لبعض الحكم والمصالح والتمحيص الاختبار

ولتكميل المكلف في الاختيار ودفع الجبر والاضطرار وغيرهما من الاغراض
مع كون الفعل في نفسه مبغوضا عنده وتتعلق ايضا على تركها مع
مطلوبيتها عنده في نفسها ومحبوبيتها كذلك في الكافي عن ابي بصير
قال قلت لابي عبد الله ع شاء واراد وقدر وقضى قال نعم قلت واحب قال لا قلت
وكيف شاء واراد وقدر وقضى ولم يحب قال هكذا اخرج الينا بيان اي هكذا
نقل عن النبي صلى الله عليه وآله ووصل منه الينا ولما كان فهمه محتاجا
الى لطف قريحة والحكمة كانت مقتضية عدم كشفه وبيانه لذلك لسائل
اوضح من ذلك اكتفى ببيان المأخذ النقلي عن التبيين العقلي فافهم وتبصر
چو بشنوی سخن اهل دل مگو که خطاست   سخن شناس نه‌ای دلبرا خطا اینجاست
وفي المجلد الرابع عشر من البحار عن الصادق انه قال لا جبر ولا تفويض
بل امر بين امرين فما معنا قال الراوي فقلت يا ابن رسول الله فما امر بين امرين
قال وجود السبيل الى اتيان ما امروا به وترك ما نهوا عنه وقال وقد
قال له رجل ان الله تع فوض الى العباد افعالهم فقال لهم اضعف من
ذلك واقل قال فجبرهم قال هو اعدل من ذلك اجل قال فكيف نقول
قال نقول ان الله امرهم ونهاهم واقدرهم على ما امرهم به ونهاهم عنه و
سأله الفضل بن الحسن بن سهل الخلق مجبورون قال الله اعدل من ان يجبر
ويعذب قال فمطلقون قال الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه انتهى

يقول الفقير المؤلف الطباطبائي من تأمل في هذه البيانات وعرف
نكات تلك الكلمات يعرف انها من سنخ المعجزات ولا يقدر كشف تلك
المعضلات الا الائمة الهداة عليهم السلام **وفيه** عن فضيل بن يسار قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول شاء واراد ولم يحب ولم يرض شاء ان لا يكون شيء
الا بعلمه واراد مثل ذلك ولم يحب ان يقال ثالث ثلثة ولم يرض
لعباده الكفر انتهى ولعل تعلق الارادة والمشية بشيء مع انه يحبه
انما يكون بواسطة تعلقهما بوقوع ما يتعلق بارادة العباد وترتبه
عليها فتعلقهما بالذات بكون العباد قادرين مختارين مريدين لافعالهم
وترتبها على ارادتهم وتعلقهما بما هو مرادهم ليس بالاصالة بل بالتبع
ولا حجر في كون متعلقهما بالتبع شرا غير محبوب له فان دخول الشر فيما
لا يحبه في متعلق مشيته وارادته بالعرض جائز فان كل من تعلق مشيته
وارادته بخير وعلم لزوم شر له شرية لا ينفك عن خيريته تعلقت مشيته
وارادته بذلك الشر بالتبع وذلك التعلق بالتبع لا ينافي ان يكون
المريد خيرا محضا وبهذا لا يكون المريد شريرا ومحبا للشر البتة وتفصيل
فيه **تحقيق** ان لله ارادتين ومشيتين مشية عزم ومشية حتم
ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء وبينهما عموم وخصوص من وجه فقد
يجتمعان وقد يفترقان اما الاولى منهما فهي متعلقة بجهة موافقة المامور

لامر

لامر امره ورضائه والثانية متعلقة بها وبجهة المخالفة فاذا امر الله تعالى
بشيء يريد تكوينه فلا يخلو من ان العبد المكلف اما ممتثل للامر باختياره
ام لا فاذا امتثل وفعل المامور به يظهر من الله سبحانه المشية العزمية
والحتمية معا الاولى بملاحظة امره والثانية بامداده وبعدم منع
المقتضي من المقتضى واذا ترك المكلف المامور به على اختياره وعصى
المامور المكلف لمخالفته تظهر المشية الحتمية فقط بامداده سبحانه
اي باعطاء الحول والقوة وعدم منع المقتضي من المقتضى فالمطيع
مطيع بالمشية العزمية والحتمية معا والعاصي عاص بالمشية الحتمية
فقط ولا شيء طاعة كان ام معصية يمكن ان يوجد بلا مشيته تعالى
كما في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله من زعم ان الله يامر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله
ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه
ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب
على الله ادخله الله النار انتهى **تبيين** ففي الحديث الماضي امر
الله ولم يشأ وشاء ولم يامر اي امر الله بشيء لم يشأه مشية منجزة
في وقوعه وشاء مشية منجزة في وقوع المشاء ولو بالتبع ولم يامر كما
امر ابليس بالسجود لآدم ولم يشأ حتما ان يسجد ولو شاء كذلك لسجد

وشاء

وشاء مشيئة منجزة الوقوع ان ياكل ادم من الشجرة لئلا يسلب قدرة
ادم واختياره مع انه لو يامر بالاكل بل نهى عنه فشاء ان ياكل بالتبع
اي لتكميل اختيار ادم ولو لم يشاء لم ياكل فمعنى امر ابليس ان يسجد
لادم اي شاء سجوده بالمشية العزمية ومعنى وشاء ان لا يسجد
ولو شاء لسجد اي بالمشية الحتمية لانها مترتبة على مشية تعلق المنع
المأمور ولاحقة عليها في الظهور وان كانت سابقة في الوجود
الرتبة على ما قال تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا
ساء ما يحكمون ولذا انه عليه السلام بلفظ لو وقال ولو شاء ان يسجد
لسجد بمعنى ان سجود ابليس ممتنع باختياره فلحوق المشية الحتمية لله
تعالى به ممتنع ايضا لان ابليس باختياره اغوى واخذ طريق العصيان
فيجب على الله في حكمته تتميم اختياره وامداده وعدم منع المفيض
من المقتضي لئلا يزول اقتداره ولا ينقص اختياره ومن الضرورات
ان لا حول ولا قوة الا بالله قال تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء وقال
ايضا بل طبع الله عليها بكفرهم فافهم فظهر معنى قوله تعالى ولو شاء
الله ما اختلفوا وقوله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا
ولو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء حتما ومكرها وبلا ملاحظة حكم
اختيار المكلفين ايمانهم وهذا ايمانهم لا امن من في الارض طوعا قال

افانت تكره الناس حتى يكونوا بعد قوله ولو شاء ربك لامن من في
الارض كلهم جميعا تتمة اذا عرفت ان المشية مشيتان علمت ان
مجرد تعلق المشية على شيء لا يقتضي كونه عند الله مرضيا ولديه
محبوبا وكون الشيء عنده مبغوضا لا يستلزم امتناع تعلق المشية
عليه وبهذا يندفع الاشكال من الايات والاخبار ويرتفع شبهة
الجبر هذا وينكشف الامر زيد انكشاف لو تاملت في سر مسئلة
لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين في الكافي عن رجل عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قلت اجبر الله العباد على المعاصي قال لا
قلت فوض اليهم الامر قال لا قال قلت ماذا قال لطف من ربك
بين ذلك انتهى ايقاظ وبهذا يرتفع الاشكال وتنكشف الحال
فيما شنع مخالفونا علينا في ارادته المعاصي وقتل الحسين عليه السلام
ولا نحتاج الى تكلف تاويلات في لفظها وتوجيهها بعيدة في
الكلام كما في كتاب الاعتقادات للصدوق حيث قال
بعد نقل ايات في الارادة ما هذا لفظه قال تعالى وما الله يريد
ظلما للعباد فهذا اعتقادنا في الارادة والمشية ومخالفونا يشنعون
علينا في ذلك يقولون انا نقول ان الله اراد المعاصي واراد قتل
الحسين بن علي عليهما السلام وليس هكذا نقول ولكنا نقول ان الله اراد ان

يكون معصية العاصين خلاف طاعة المطيعين واراد ان يكون المعاصي
غير منسوبة اليه من جهة الفعل واراد ان يكون موصوفا بالعلم بها
قبل كونها ونقول اراد الله تعالى ان يكون قتل الحسين عليه السلم
معصية له وخلاف لطاعة ونقول اراد الله ان يكون قتله منهيا
عنه غير مامور به ونقول اراد الله تعالى ان يكون قتله مستقبحا غير مستحسن
ونقول اراد الله تعالى ان يكون قتله سخطا لله غير رضى ونقول اراد
الله عز وجل ان لا يمنع من قتله بالجبر والقدرة كما منع منه بالنهي
والقول ولو منع منه بالجبر والقدرة كما منع منه بالنهي والقول لاندفع
القتل عنه كما اندفع الحرق عن ابرهيم حين قال الله تعالى للنار التي القي فيها
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم ونقول لم يزل الله تعالى عالما
بان الحسين سيقتل جبرا ويدرك بقتله سعادة الابد ويشقى قاتله
شقاوة الابد ونقول ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن هذا قولنا
في الارادة والمشية دون ما ينسبه الينا اهل الخلاف والمشنعون
علينا من اهل الالحاد انتهى **اشراق** وهذا الذي قلت من كون
المشية مشيتين مشية عزم ومشية حتم انما هو صريح الاخبار
المويد بصحيح الاعتبار في **الكافي** عن ابي الحسن قال ان لله عز وجل
ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشا ويامر

وهو لا يشا او ما رايت انه نهى ادم وزوجته ان ياكلا من الشجرة وشا
ذلك ولو لم يشا ان ياكلا لما غلبت مشيتهما مشية الله وامر ابرهيم ان يذبح اسمعيل
ولم يشا ان يذبحه ولو شا لما غلبت مشية ابرهيم مشية الله انتهى **اقول** ولعل
المراد بارادة الحتم الارادة المستجمعة لشرايط التاثير المنجزة في الايجاب و
الايجاد والمراد بارادة العزم الارادة المنتهية الى طلب المراد والامر
والنهي وينفك احدهما عن الاخر فينهى عن الشيء ويطلب كره وهو يشا وقوع
المنهي تبعا ويتعلق مشيته المستجمعة لشرايط التاثير به ولو بالتبع ويامر بالشيء
ويطلبه ويريد فعله وهو لا يشا وقوع المامور به بتلك المشية اي بالمشية
المستجمعة لشرايط التاثير كما انه نهى ادم وزوجته عن الاكل من الشجرة و
شاء ذلك ولو لم يشا ان ياكلا وشاء ترك الاكل لم يغلب ارادتهما او مشيتهما
مشية الله وامر ابرهيم ان يذبح اسمعيل ولم يشا ان يذبحه ولو شا لما غلب
مشية ابرهيم في ترك ذبحه مشية الله في ذبحه **وفيه وفي الارشاد**
ايضا عن اسحق بن محمد قال كان امير المؤمنين عليه السلم جالسا بالكوفة بعد
منصرفه من صفين اذ اقبل شيخ فجثا بين يديه ثم قال له يا امير المؤمنين اخبرنا
عن مسيرنا الى اهل الشام ابقضاء من الله وقدر فقال له امير المؤمنين عليه السلم
اجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدره فقال
له الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين فقال له مه يا شيخ فوالله لقد

عظم الله لكم الاجر في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون
وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين
ولا اليه مضطرين فقال الشيخ وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين
ولا اليه مضطرين وكان بالقضا والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا
فقال له وتظن انه كان قضاءً حتماً وقدراً لازماً انه لو كان كذلك
لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد
والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب اولى بالاحسان
من المحسن ولكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة اخوان
عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة
ومجوسها ان الله تبارك وتعالى كلف تخييراً ونهى تحذيراً واعطى على
القليل كثيراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يملك مفوضاً ولم
يخلق السموات والارض وما بينهما باطلاً ولم يبعث النبيين مبشرين و
منذرين عبثاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فانشا الشيخ يقول

انت الامام الذي نرجو بطاعته	يوم النجاة من الرحمن غفرانا
اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا	جزاك ربك بالاحسان احسانا

في علم اليقين للمحقق الكاشاني عن الزهري قال قال رجل لعلي بن
الحسين جعلني الله فداك ابقدر يصيب الناس ما اصابهم ام بعمل فقال

ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير الجسد لا تحس والجسد
بغير الروح صورة لا حراك لها فاذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل
والقدر فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق وكان
القدر شيئاً لا يحس ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم ولكنهما
باجتماعهما قويا ولله فيه العون لعباده الصالحين في الكافي عن صالح
النيلي قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام هل للعباد من الاستطاعة شيء قال فقال
لي اذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم
قال قلت وما هي قال الالة مثل الزاني اذا زنى كان مستطيعاً للزنا حين
زنى ولو انه ترك الزنا ولم يزن كان مستطيعاً لتركه اذا ترك قال ثم قال
ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك
كان مستطيعاً قلت فعلى ماذا يعذبه قال بالحجة البالغة والالة التي ركب
فيهم ان الله لم يجبر احداً على معصيته ولا اراد ارادة حتم الكفر من احد
لكن حين كفر كان في ارادة الله ان يكفروهم في ارادة الله وفي علمه ان لا
يصيروا الى شيء من الخير قلت اراد منهم ان يكفروا قال ليس هكذا اقول و
لكني اقول علم انهم سيكفرون فاراد الكفر لعلمه فيهم وليست هي ارادة حتم
انما هي ارادة اختيار انتهى اقول لا يخفى انه عليه السلام لم ينف ارادة الله ان
يكفروا بل نفى ما توهمه السائل عن مجبورية الكافر وقال علم انهم سيكفرون

فاراد الكفر اعلمه فيهم والعلم ليس علة لكفرهم حتى يكونوا مجبورين في الكفر

الفائدة التاسعة في ان المشية والارادة من صفات الفعل لا الذات فاعلم ان المشية والارادة ليستا من الصفات الذاتية كما فهمه بعض القاصرين من مدعي العلم والمعرفة وفي رواياتهم عليهم السلام ما يغني في توضيح المرام عن البسط في الكلام وقد افرد في الكافي لاثبات ان الارادة من صفات الفعل بابا عليحده ففيه عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال لا يكون شيء الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى قلت ما معنى شاء قال ابتداء الفعل قلت ما معنى قدر قال تقدير الشيء من طوله وعرضه قلت ما معنى قضى قال اذا قضى امضاه فذلك الذي لا مرد له وفيه ايضا في جملة حديث عن يونس بن عبد الرحمن عن ابي الحسن الرضا قال يا يونس تعلم ما المشية قلت لا قال هي الذكر الاول فتعلم ما الارادة قلت لا قال هي العزيمة على ما يشاء فتعلم ما القدر قلت لا قال هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء قال ثم قال والقضاء هو الابرام واقامة العين الحديث وفيه عن علي بن محمد قال سئل العالم عليه السلام كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء والعلم متقدم على المشية

والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم في المعلوم قبل كونه والمشية في المنشأ قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتا والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذوي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء فبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشاءها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها وآخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عليها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم وفي الكافي ايضا في باب الارادة وانها من صفات الفعل عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله قال قلت لم يزل الله مريدا قال ان المريد لا يكون الا لمراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد ورواها المجلسي ره ايضا في السماء والعالم عن التوحيد وفيه عن بكير بن اعين قال قلت لابي عبد الله علم الله ومشيته هما مختلفان او متفقان فقال

العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله ولا
تقول سافعل كذا ان علم الله فقولك ان شاء الله دليل على انه لم يشا
فاذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله السابق للمشية **وفيه** عن صفوان
بن يحيى قال قلت لابي الحسن عليه السلام اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق
قال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما
من الله فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه
الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق فارادة الله الفعل لا غير ذلك
يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك
كما انه لا كيف له **وفيه** باسناده عن ابي عبد الله ع قال خلق الله المشية
بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية **وفيه** عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع
قال المشية محدثة **في السماء والعالم** قال بعد نقل هذا الحديث
بيان اذا كانت المشية محدثة وجميع الاشياء موجودة بالمشية فهي
اولى بالحدوث **وفي الكافي** بعد نقل الحديث ما هذا لفظه قال ابو
جعفر محمد بن يعقوب الكليني ره جملة القول في صفات الذات وصفات الفعل
ان كل شيئين وصفت الله بهما وكانا جميعا في الوجود فذلك صفة فعل
وتفسير هذه الجملة انك تثبت في الوجود ما يريد وما لا يريد وما يرضاه
وما يسخطه وما يحب وما يبغض فلو كانت الارادة من صفات الذات مثل العلم

والقدرة كان ما لا يريد ناقضا لتلك الصفة ولو كان ما يحب من صفات
الذات كان ما يبغض ناقضا لتلك الصفة الا ترى انا لا نجد في الوجود
ما لا يعلم وما لا يقدر عليه وكذلك صفات ذاته الازلي لسنا نصفه بقدرة
وعجز وذلة ويجوز ان يقال يحب من اطاعه ويبغض من عصاه ويوالي
من اطاعه ويعادي من عصاه وانه يرضى ويسخط ويقال في الدعاء اللهم
ارض عني ولا تسخط علي وتولني ولا تعادني ولا يجوز ان يقال ان يعلم ولا
يقدر ان لا يعلم ويقدر ان يملك ولا يقدر ان لا يملك ويقدر ان يكون عزيزا
حكيما ولا يقدر ان لا يكون عزيزا حكيما ويقدر ان يكون جوادا ولا يقدر ان
لا يكون جوادا ويقدر ان يكون غفورا ولا يقدر ان لا يكون غفورا ولا يجوز
ايضا ان يقال اراد ان يكون ربا وقديما وعزيزا وحكيما ومالكا وعالما
وقادرا لان هذه من صفات الذات والارادة من صفات الفعل الا ترى
انه يقال اراد هذا ولم يرد هذا وصفات الذات تنفي عنه بكل صفة منها
ضدها يقال حي وعالم وسميع وبصير وعزيز وحكيم غني ملك حليم عدل
كريم فالعلم ضده الجهل والقدرة ضدها العجز والحيوة ضدها الموت
والعزة ضدها الذلة والحكمة ضدها الخطا وضد الحلم العجلة والجهل وضد
العدل الجور والظلم انتهى ما في الكافي **وفي السماء والعالم** عن التوحيد
عن سليمان الجعفري قال قال الرضا ع المشية من صفات الافعال فمن

زعم ان الله لم يزل مريدا شائيا فلابن بوحد قال المجلسي ره بعد نقل
هذا الحديث بيان لعل الشرك باعتبار انه اذا كانت الارادة والمشية
ازليتين فالمراد والمشي ايضا يكونان ازليين ولا يعقل التاثير في القديم
فيكون الهان ثابتا كما مر مرارا او انهما لما لم يكونا عين الذات فكونهما دائما
معه سبحانه يوجب الهين اخرين بتقريب ما مر ويؤيد الاول ما رواه في
التوحيد ايضا عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله **اقول** وقد نقلنا سابقا
عن الكافي **وفي الاسماء والعلم** ايضا في جملة حديث عن التوحيد عن
ابي عبد الله عليه السلم قال كان الله عز وجل ولا شيء غير الله معروف ولا مجهول
وكان عز وجل ولا متكلم ولا مريد ولا متحرك ولا فاعل جل وعز ربنا فجميع
هذه الصفات محدثة الحديث انتهى ما في الاسماء والعالم وفي حديث الرضا
مع سليمان المروزي ما يكشف المرام ويزيل الشبهة في المقام رواه الصدوق
في عيون اخبار الرضا واخر التوحيد العجب كان بعض الاعاظم ممن يدعي
العلم والمعرفة حيث قال ان مشيته تعالى من صفات ذاته فلا يمكن تخلف
مقتضاها قال وما يمكن تخلف مقتضاه انما هو امره وليس امره من صفاته
بل هو من قبيل افعاله ثم قال ان امره على قسمين امر تكويني وامر تشريعي
فالاول كما في قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
والثاني كقوله تعالى فقعوا له ساجدين وكقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة قال

فالامر الذي من القسم الاول لكونه لا بايقاع الوسايط لا بد فيه من وقوع
المامور به من غير احتمال تعص وتمرد والذي هو القسم الثاني لكونه بالواسطة
وعلى السنة الرسل والملائكة فيمكن فيه العصيان والتجاوز عن الامر فمنهم
من اطاع ومنهم من عصى وقال في شرح حديث امر الله ولم يشا وشا ولم
يامر من الجائز ان يامر تعالى عبده بشيء امرا تكليفيا ولم يشا وقوع المامور
به او نهى وشا وقوع المنهي عنه لعلمه بالمصلحة العظيمة في ذلك كما امر ابليس
ان يسجد لادم ولم يشا بل شا ان لا يسجد ونهى ادم عن اكل الشجرة وشا
ان ياكل منها ولا يقع في الوجود الا ما شاء الله فلو شاء ان يسجد ابليس لادم
لسجد له لا محالة ولو شا ان لا ياكل ادم منها شيئا لم ياكل البتة كما في قول
ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن وقوله وما تشاؤن الا ان يشا الله
انتهى ما قال وانت تعلم ان القول بكون المشية من صفات الذات كالعلم
والقدرة والسمع وغيرها اجتهاد في مقابلة النصوص سيما مع تصريح بعض الاساطين
من المحدثين بخلافه بالخصوص وكما ذكرناه انما تعريض وتلخيص اعلى ان تعلق
المشية والارادة بوجود شيء من حيث هو مطلوب بالذات وبالاصالة الظاهر لا
يخفى ونمايتعلقان به لا من حيث انه مطلوب بالذات بل من حيث كونه
مشاء بالتبع ومرادا بملاحظة بعض الحكم والمصالح الخارجة وهذا لا يمنع
فيه بمشية الله تعالى وارادته بل الخلق كلهم يجري في صدد اعمالهم وافعالهم على كلتا

المستيبن فربما يريدون ويشاؤن شيئا كان مكروها عندهم بالذات و
مبغوضا بالاصالة ولكنهم ارادوه وشاؤه بالتبع وبملاحظة حكمة ومصلحة
واقتضاء تكليف حتموا على انفسهم اداءه كما قال تعالى في بنى اسرائيل فذبحوها
وما كادوا يفعلون عن تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى ووصينا الانسان
بوالديه الاية ان المراد بوضع امه له كرها الحسين قال حملته امه كرها و
وضعته كرها وذلك ان الله اخبر رسوله وبشره بالحسين قبل حمله وان
الامامة تكون في ولده الى يوم القيمة ثم اخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة
في نفسه وولده واخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة بخبر الحسين وقتله
فحملته كرها الى اخر ما نقل عنه فقبولها وميلها عليها السلم الى حمله ووضعه عليه السلم
في هذا العالم لا ينافي كون ذلك الحمل والوضع مكروها عندها لبعض الجهات
وهكذا قول يوسف رب السجن احب الى والحال ان حبسه في السجن وقطعه
عن التصرف لم يكن مطلوبا ومرادا بالذات بل كان معصية من فاعله و
من هذا القبيل تعلق الارادة من العقلاء والصلحاء بوجود الفاسد من حيث
هو فاسد غير مطلوب لكنه من حيث كونه دافعا للافسد صح تعلق ارادة
اهل الخير والصلحاء بوجوده وحصوله بهذه الجهة تبعا وهذا ظاهر لا يخفى
ولما كان في شهادته وظهور اطوار انصار الدين وقوام الشرع المبين و
تثبيت المكلفين في اختبارهم جاء تعلق مشية الله سبحانه وارادته بهذه

الجهة وانهم ايضا شاؤا ما شاء الله كما قال تعالى في حقهم وما تشاؤن الا ان يشاء
الله وفي مقامات السيد نعمة الله ره كان عليا عليه السلم يتجهز لقتال
معوية اذا اختصم اليه اثنان فلغى احدهما في الكلام فقال له عليه السلم اخسا
يا كلب فعوى الرجل من وقته وصار كلبا فبهت من حوله فجعل الرجل يشير
الى امير المؤمنين ويبصبص اصبعه فنظر اليه وحرك شفتيه فاذا هو بشر
سوى فقام اليه بعض اصحابه وقال ما لك تجهز الناس الى حرب معوية
ولك مثل هذه القدرة فقال والذي فلق الحبة وبرء النسمة لو شئت ان اضرب
صدر معوية فاقلبه عن سريره لفعلت ولكن عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون انتهى فلا عجب في امهالهم لاعدائهم مع قدرتهم بل الاعز و
في احسانهم لهم وامدادهم وتمهيد الاسباب في ابقائهم والتسبب في سلامة
ابدانهم في بعض المواقع ليتم اختبار المكلفين ويجري في هذا الدين قضاؤه
المتين وبهذا يشعر قولهم عليهم السلم قتلوا محمدا بسيف محمد وقول سكينة
متحيرة ومتعجبة يا ابتاه باى سيف قتلوك وقوله روحي له الفداء خطابا
على الاعداء في يوم عاشورا سللتم علينا سيفا لنا في ايمانكم وحششتم علينا
نارا اقتدحناها على عدوكم وعدونا الحديث وان شئت زيادة في
هذا البيان وضوحا فانهم عليهم السلم قلب العالم وقطبه وبهم سكنت السواكن و
تحركت المتحركات كما ورد في الزيارة وبوجودهم ثبتت الارض والسما

وبهما يرزق الورى فكل ما ظهر في عالم الكون والفساد لا كلام بين الشيعة في ان لوجودهم في الجملة ما خليته في وقوع نحو من الانحا كما يدل عليه قوله خطابا لنبيه لولاك لولاك لما خلقت الافلاك فاذا رتب الله خلق الافلاك على خاتمة جميع ما هي تحت الافلاك يكون وجودها مرتبا على وجودهم لو كان بالعلية الغائية فثبوت الارض والسما وبقا الدنيا وما فيها مترتب على وجودهم بنحو من الانحا بلا كلام بيننا ولولاهم لساخت الارض باهلها وبوجودهم ما طلعت الشمس ولا غربت ابدا بل يفنى العوالم باسرها بفنائهم وبعدم كلها بانعدامهم ولما سلم عليه السلم في ورود الواردات وتحمل على وقوع البليات مع قدرته بحول الله في دفعها واقتداره في منع وقوعها ظهر انه شا لنفسه ما شا الله واراد له ما اراد الله بل ان هؤلاء الاعدا والاشقيا كانوا في هذه الحالة مستظلين بظله ومستمدين من وجوده ومستفيضين بفيوضه فافهم معنى قول ابيه عليه السلام

اريد حيوته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

ولا شك ان قوة جيش يزيد اللعين مستفادة من قوتهم وشوكة سلطنته مستزادة من شوكتهم ولولا رسم الاسلام وسيف محمد صلى الله عليه واله واسمه لما كان ليزيد قوة بين الانام ولم يكن له شوكة عند الخواص والعوام فصح لهم لعنهم الله قتلوا محمدا بسيف محمد فافهم راشدا انشا الله ولنعم ما

قال الشاعر في حق امير المؤمنين عليه السلم مخاطبا لبني امية

اعلى المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت لكم اعوادها

لطيفة وبالجملة لما كانت المصائب الواردة عليه وعلى اصحابه الشهدا روحي لهم الفدا انما كانت تردكلها بمشية من الله تعالى وارادته فصارت تلك البليات مطلوبة عندهم لهذه الجهة ومرغوبة عندهم من هذه الحيثية وظهر سر فرحهم هنالك واستبشارهم في ورود تلك المهالك كما فصلنا في الفائدة السابقة ولهم ان يقولوا

ما ندادیم از رضای حق کله عار ناید شیر را از سلسله

رشته بر گردنم افکنده دوست میکشد هرجا که خاطر خواه اوست

فكما شاء الله ان يراه قتيلا شاء عليه السلام بل انه احب ان يقتل ويرى مقتولا كما انه بعد ان سمع قوله تعالى يا حسين ما حتمنا عليك الموت وان شئت ليصرف عنك هذه البلية قال يا رب وددت ان اقتل واحيى سبعين مرة في طاعتك ومحبتك الحديث وقدمر في جملة حديث عن البحار قوله عليه السلام لا محيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه

زخم خونین من امید نشوید بشد خنك ان زخم که هر لحظه مراهم از اوست

نقل عن بعض اهل المعرفة انا نجد في الكتب المنزلة ان عباد الله المخلصين كانوا اذا سلك بهم طريق التنعم والرخا حزنوا واشفقوا وخافوا الاستدراج

واذا سلك بهم طريق البلاء والشدة فرحوا واستبشروا وقالوا الآن
يتعهدنا ربنا انتهى

سلسلهٔ موی دوست حلقهٔ دام بلاست / هر که درین حلقه نیست فارغ ازین ماجراست
گر بزنندم بتیغ در نظرش بی دریغ / دیدن او یکنفس صد منش خونبهاست
گر برود جان ما در طلب وصل دوست / حیف نباشد که دوست دوستر از جان ماست
هر که بجور رقیب یا بجفای حبیب / عهد فراموش کند مدعی بی وفاست

اما ترى في هذه المحبة المجازية العرضية كيف يلتذ المحب من ثبات نفسه في البلايا وتحمله في المصائب والرزايا اذا كانت البلايا في جنب المحبوب سيما اذا راى ان محبوبه يعلم ذلك ويرى ولا سيما اذا كان المحب يرى من المحبوب ويسمع منه بل المحبوب ايضا يريد منه هذه الحالة وحينئذ يزداد ميله ويتوجه اليه لشهادته بقناء المحب

ای سر ز وفا داده بسر برده وفا را / از یاد نخواهد شد اندوه تو ما را
تو تن بقضا داده و سر را برضا [illegible] / منظور رضای تو درین بود قضا را

فتامل في لحن قوله عليه السلام شاء الله ان يراني قتيلا كيف يشعر بهذه الدقيقة الخفية بالطف اشارة حيث قال شاء الله ان يراني قتيلا ولم يقل شاء الله ان اقتل فعلم ان في رؤيته مقتولا سرا دقيقا لا يتفطن به الا العشاق واهل الذوق يكفيهم الاشارة وفي رواية اللهوف انه عليه السلام بعد ما

تلقى دم علي الاصغر بكفيه وامتلئت كفاه رمى الدم نحو السماء وقال

يهون علي ما نزل بي انه بعين الله / عشقها بيست نهان ليلى را
كه خبر دار از او مجنون است / واعلم انه كلما كثرت الغموم و

الكروب وقوي تحمل المطلوب زاد عند ذلك ظهور المحبة من المحب وصدور العناية من المحبوب هنالك عند اهل الذوق والقبول درجات لا يمكن الوصول اليها الا بهذه الطريقة ومقامات يعجز عن دركها العقول الا بتلك الدقيقة ومقام الحب يعلو على قدر انجلاء جوهر المحبة ودرجة الود يعلى على حسب ظهور آثار المودة الى ان يظهر صفوها من الجانبين فيرتفع آثار المغايرة من البين ويتصل الاثر في الظهور الى العين ومن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وفي هذا المقام قلت بالفارسية

هر روز بر احسن مرا عشق فزون شد / غم مونس و آرامم از درد درون شد
من هیچ ز اندازهٔ خود دور نبودم / عشق تو مرا برد و ز اندازه برون شد

واذا عرفت هذا المعنى الدقيق عرفت سر بعض الاخبار على التحقيق دفع توهم اعلم ان الاثر كلما صعد وارتقى لا يصل في الوجود الى العين ابدا وان فني وخفي في جنب العين ظهوره واسمه ورسمه فتامل ولا تغفل فاين التراب من السراب ما للتراب ورب الارباب في الانوار النعمانية

اي الى درجة الوثوق ومقام [illegible]

قال في الحديث اذا احب الله قوماً او احب عبداً صب عليه البلاء صبّاً
فلا يخرج من غم الا وقع في غم ومن ذلك كان اصحاب رسول الله يدعون
على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد انتهى وفيه ايضاً
عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال ان الله عز وجل عباداً في الارض من خالص
عباده ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم
ولا بلية الا صرفها اليهم انتهى ونعم ما قال

ناشدم حلقه بگوش در میخانه عشق هر دم از نو غمی آید بمبارک بادم

دقيقة ولا يخفى انه اذا تعلقت مشيته تعالى بقتله وقتل اصحابه
بما ذكرنا من الحكم والمصالح الكلية يمكن بهذه الجهة ان يصير الامر الذي
كان مكروهاً عنده عليه السلام اولاً وبالذات يكون محبوباً لديه ومرغوباً
عنده ثانياً وبالعرض

گر خار دشت محبت گلست و ریحانست

وهذا ما قال عليه السلام رب وددت ان اقتل واحيى سبعين مرة في طاعتك
ومحبتك قال ايضاً سيما اذا كان في قتلي نصرة دينك واحياء امرك
وحفظ ناموس شرعك قال الهي صبراً لبلائك وتسليماً لامرك و
قضائك لا معبود غيرك وهذا معنى التسليم والرضا الذي هو من
لوازم خلوص المحبة والولاء فان المحب لا يرضى ولا يشاء لنفسه الا ما
يشاء له المحبوب ويرضى ولا يظهر جوهر الحب لا يصفو لبه الا اذا تمحض البلاء

والهوى ولا يحصل ذلك في الملاذ ومشتهيات النفس التي فيها راحتها وللنفس
التذاذ فيها بل لا توجد هذه الحالة الا في تقبل المكاره وتحمل الشدائد
ولذا قالوا الجنة حفت بالمكاره ولما كانت نتيجة الاعمال والتكاليف انما
هي تحصيل القرب الى المحبوب وكان روحها تكميل محبته وكثرة المحبة لا تظهر
الا في تحمل الاعمال الشاقة الصعبة المكروهة عند النفس التي يتمحض فيها
النية ولا يشتاق العامل اليها الا لخلوص المحبة كان افضل الاعمال احمزها
ووالله كلما تاملت في القصص والسير وتفكرت في احوال من مضى وغبر
لا ارى من اول الخليقة الى آخرها عملاً احمز من اعماله عليه السلام ولا تجد مصيبة
اشد من مصيباته وبلية اكثر من بلياته التي لا يمكن تحملها الا بمحبة فوق
العادات ولا يتيسر الثبات عندها الا باخلاص فوق التصورات ثم لا يخفى
ان المصائب والبليات تتفاوت على قدر تفاوت الدرجات فادنى اذية
وترك حرمة للغلام اذية شديدة وبلية عظيمة لمولاه ويعظم البلاء على قدر
عظمة المولى فافهم وتدبر في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وليس
هذا الا لكثرة معرفتهم بجلالة شان المولى عن النبي صلى الله عليه وآله
اشد البلاء للانبياء ثم الامثل فالامثل فاجمع قوله صلوات الله عليه ما
اوذي احد من النبيين مثل ما اوذيت مع قوله انا من حسين وحسين مني
ولا ريب ان شدة البلية وكثرة الرضا دليل على قوة المحبة وخلوص الولاء

ايماض لا يخفى ان الاعمال والتكاليف الشرعية كلها مطلوبة للقربة والعبادة محبوبة لازدياد استعداد المحبة واجبة كانت الاعمال ام مستحبة وهكذا الاجتناب عن المحرمات بل المكروهات انما هو لخوف البعد عن الحق والخذلان وان الاحتراز عن المبغوضية عند الملك المنان وكلما ازدادت مواظبة العباد للاعمال المطلوبة الموجبة رضا وكثرة كراهتهم واعراضهم عن الاعمال المبغوضة عند الله فالله يحبهم ويحبونه حتى ان العبد يلازم النوافل والمستحبات زايدا على الواجبات وترك المكروهات فضلا عن المحرمات والحال انه كلما ازاد رسم العبودية ازدادت له عنايات الربوبية والتوفيقات الالهية حتى لا يقدم الى فعل الا لكونه مؤديا الى رضا ولا يميل الى عمل الا لكونه مقربا الى مولاه فربما لا ياتي بالمباحات ايضا الا بنية القربات وكونها مقدمة لفعل الطاعات فتشرق لح جوهرة العبودية ويملأ قلبه باشراقات الربوبية فلا يكون محبوبا لدى قلبه وسمعه وبصره

سوا بل جميع جوارحه حينئذ هواه

فكان اعضائي خلقن قلوبا	لا عضو لي الا وفيه مودة

وهو ما قال تبارك وتعالى في الحديث القدسي المشهور ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع بي وبصره الذي يبصر بي ويده التي يبطش بها والحاصل ان العبادات والاعمال

كلها انما هي مظاهر تلك المحبة ومجاليها وموازينها التي بها يعرف قويها من ضعيفها وصحيحها من سقيمها وخالصها من مشوبها ولذا كانت افضلية العمل بكونه اكثر دواعيا لمحبة المحبوب وقربه ورضا وهذا سر كون احمز الاعمال افضلها كما مر لان احمز الاعمال لا يقدم العامل غالبا الى اتيانه الا اذا كثر حبه للمكلف الامر فهو اقوى واكثر اظهارا للخلوص والمحبة كما لا يخفى وبه يمتاز ارباب الدعوى من اصحاب العشق والهوى كم فرق بينهما

مجردة عما سوى الحب ما خلي*	فلله فتيان كرام نفوسهم*
وان وعدوا بالقتل خفوا الى القتل	وان هددوا بالهجر ماتوا مخافة

ولذا كانت نية القربة روح العمل واشترط الاخلاص في النيات وبطلت العبادات بدون الخلوص في القربات قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين الاية في **الوسائل** عن ابي عبد الله عليه السلام قال العبادة ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا لله فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة وفيه عن الصادق عليه السلام ان الناس يعبدون الله عز وجل على ثلثة اوجه فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع واخرون يعبدونه خوفا من النار فتلك عبادة العبيد وهي الرهبة ولكني اعبده حبا له عز وجل فتلك عبادة الكرام وهو الامن لقوله عز وجل وهم من فزع يومئذ امنون ولقوله عز وجل

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم من احب
الله احبه الله ومن احبه الله كان من الآمنين انتهى وعن امير المؤمنين عليه السلام
ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا
للعبادة فعبدتك انتهى وهذا هو الاخلاص حتى ذهب جمع كثير من
العلماء الى بطلان العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل الثواب او الخلاص
من العقاب وعللوه بان هذا القصد مناف للاخلاص الذي هو ارادة
وجه الله وحده وان من قصد ذلك فانما قصد جلب النفع الى نفسه و
دفع الضرر عنها لا وجه الله تعالى فليس من عبد الله على حظ نفسه كمن عبد
على حب به نكتة لطيفة ومن هنا يظهر سر اخفاء بعض مرجحات
الاعمال المامور بها شرعا وتتضح علة عدم كشف الشارع عن وجه
مطلوبيتها عادة كما في قضية امر ابرهيم بذبح اسمعيل وكالهرولة
مثلا ورمي الجمار والسعي ما بين الصفا والمروة في الحج وغيرهما من الاعمال
التي لا يظهر لها نفع عادي واضح في الانظار بل ينحصر على وجه عند
الناس ظاهرا بالتعبد المحض والطاعة الصرفة ومن هذا القبيل سر
اخفاء وجه مرجوحية بعض الاعمال المحرمة وعدم ايضاح علة رجحان
تركها بل ابداع بعض الرجحانات فيها ظاهرا من الحظوظ واللذات
النفسانية الداعية للنفس الى فعلها ليتمحض معها الترك في التعبد

فيظهر

فيظهر الاخلاص لكون الترك حينئذ بخلاف ميل النفس وخارجا عن هواها
فينحصر في التعبد ولو لم يكن للنفس داع فيها ولذة في فعلها ما كان في
الاجتناب عنها فضيلة وقربة مستوجبة للمحبة ولم يكن تركها دليلا
للطاعة ولم يتميز السعيد بها عن الشقي ابدا ومن هنا ظهر في الباطل بعض
الغرائب في ايدي الاجانب ليتميز من يطلب صرف الحق والهدى عمن له
هوى سواه نظير ما في عجل بني اسرائيل قال تعالى واتخذ قوم موسى من
بعده اي من بعد ذهابه للميقات من حليهم عجلا جسدا خاليا من الروح
له خوار صوت البقر في الصافي عن العياشي عن الباقر عليه السلام ان فيما ناجى
موسى ربه ان قال يا رب هذا السامري صنع العجل فالخوار من صنعه قال فاوحى
الله اليه يا موسى ان تلك فتنتي فلا تفحص عنها وعن الصادق قال يا رب و
من اخار الصنم فقال الله يا موسى انا اخرته فقال موسى ان هي الا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انتهى ما في الصافي وقيل في هذا المقام

الهی راست کویم فتنه از تست	ولی از ترس نتوانم چخیدن
لب و دندان ترکان خطا را	بدین خوبی نبایست آفریدن

قال علي عليه السلام في النهج وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق
وقال ايضا فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو
ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ

من هذا

الضغث بالفتح والكسر قبضة الحشيش المختلط رطبها ويابسها مجمع

من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على
اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى انتهى وبهذا التفصيل
ظهر سر وجود بعض المرجحات والمرغبات عند النفس في فعل بعض الاعمال
المنهية عنها وهكذا سر خلاء بعض الاعمال المامور بها من وجوه المرجحات
العادية والمشتهيات النفسية ظاهرا كما انه تعالى لم يجعل البيت والقبلة
المامور بتوجهها الكل من البلاد التي يكثر فيها مشتهيات النفوس و
لذائذها وكان تع قادرا ان يجعل صحراء مكة ذات عشب وكلأ وعلف
وما مخضرة مشجرة ذات رياحين معطرة بعيون جارية عذبة صافية

روضة ماءها سلسال   دوحة سجع طيرها موزون

حتى يميل الطباع الى ورودها وسياحتها ويشتاق اليها النفوس للتفرج
فيها والحال ان هذه البلدة المباركة مع شرافتها الباطنية كانت
في بادي النظر بزينة الظاهرية لتكمل مقبوليتها في جميع الطباع ولكنه
تعالى اراد ان يجعلها خالصة له فلذا جردها غالبا عن مشتهيات النفوس
ليكون توجه الكل اليه لوجه الله بالخصوص وهكذا حاله بعض المشاهد
المشرفة الاخرى تربتها وقعت في ارض سبخة خالية من صنوف الاثمار ولا
قليلة فيها العيون والانهار ولا حظ غالبا للنفس في سياحتها وللناس
في العادة لذة في قصدها ومجاورتها سوى وجه الله تبارك وتعالى وفي هذه

حكمة ما قاله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وهذا سر ظهور
الكاملين الهادين غالبا في الفقراء العاجزين عن تجملات الدنيا وهذا وجه قوة
دولة الباطل وضعف دولة الحق احيانا كما نرى الا اذا انتهت الحال الى الاختلال
في كلية النظام ادت الى ارتفاع بيضة الاسلام واختفاء الحجة وضلالة الحجة فيتبدل
ح حكم المقام فيجب على الله ح كسر شوكة مخالفي الاسلام في مقابلة الخصم لئلا يجر
كثرة قوتهم الى ارتفاع مراسم الاسلام بين الانام قال تع ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض الى اخر الاية اما نرى ان بعض الدول والسلاطين اذا ارادوا اضمحلال
بعض الاخر اعداء بقوتهم وضعف اخرين سلط الله عليهم بعضا اخر ليكف
طغيانهم ولولا ذلك لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم
الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز دقيقة لا ريب ان المعتبر
في صحة الاعمال وفضلها انما هو صحة نية القربة وصدق الاخلاص ولهذا لو
صدر العمل بلا نية القربة بدون الاخلاص لا يثمر يقينا وان طابق صورته
في الخارج مع صورة العمل الصحيح فانه ليس الا كجسد بلا روح بخلاف العكس
فانه يمكن ان يثمر نفعه الغاية والنية ولو كانت صورته مغايرة لصورته الواقعية
او نقصت عن كمالها وبهذا سر ما ورد من ترتب الثواب في العمل اذا عمله العامل
تقربا الى الله تع وحبا له وان لم يكن العمل كما بلغه وزعمي ان هذا سر جواز
التسامح في ادلة السنن مع اتفاقهم على ان الحديث الضعيف لا يثبت به

الاحكام الشرعية فى الاربعين عن الصادق عليه السلام انه قال من سمع شيئا
من الثواب على شىء فصنعه كان له اجره وان لم يكن على ما بلغه وفى الكافى
عن الباقر عليه السلام من بلغه ثواب من الله على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك
الثواب اوتيه وان لم يكن الحديث كما بلغه وفى ثواب الاعمال عن ابى عبد الله
قال من بلغه شىء من الثواب على شىء من الخير فعمله كان له اجر ذلك وان كان
رسول الله لم يقله انتهى وهذه الاحاديث هى دليل تسامح فقهائنا رضوان
الله عليهم فى ادلة السنن وزعمى ان ليس هذا الا لتحقق القربة والاخلاص
فى ضمن ذلك العمل وان كان العمل على غير صورته المطلوبة لكن العامل لما عمله
بزعم صحته واستحبابه صحت نيته فقبل عمله كما ان المباحات ايضا تصير عبادة
غالبا بنية القربة على ما صرح به علماؤنا رضوان الله عليهم فكيف ما فيه شبهة
الاستحباب بقية ولهذا ربما يرجح بعض الاعمال وان كان سهلة جزئية على
اعمال اخر صعبة عمدة لتفاوت مقامات الاخلاص ومراتب الخلوص واختلاف
حالات الحب ونية القرب فقد يكون بذل دينار واحد بقصد النية فى بعض
المقامات من بعض الاشخاص افضل واحلى من بذل الف الف دينار من آخر فلا
عبرة بالعمل من حيث نفسه وانما الاعمال بالنيات بل نية المؤمن خير من عمله
لما كانت نية على عليه السلام فى ضربه عمرو يوم الخندق خالصة لوجه الله ومتمحضة
فى حبه ورضاه كانت ضربة على عليه السلام يوم الخندق فى ذلك الموقع افضل من

عبادة الثقلين وان كانت عبادة الثقلين فى نفسها ارفع واعلى من الضربة
فى نفسها مع قطع النظر عن كونها بيد على لكنها بملاحظة ومداخلة خلوصه
واخلاصه واختصاص الموقع كانت افضل واشرف من عبادة جميع العابدين من الانس والجن
الى امور اخلاص عمل وقال تعالى ويطعمون الطعام على حبه اى حب الطعام او
على حب الله كما فى مجمع البيان مسكينا ويتيما واسيرا ففى الاعمال وان كانت اعمال اخر
افضل فى نفسها من اطعام المسكين واليتيم والاسير ولكن اطعامهم فى هذا الموقع
على حب الله بهذا الوجه كان فى الفضل بمثابة نزلت فى شانه الآية والسورة وكان
له ولغيره اعمال اخر لم تكن بهذه الفضيلة لكثرة الخلوص فيه بملاحظة الموقع
والمقام وشدة حاجة اولئك المطعمين فى العادة الى الطعام انما نطعمكم لوجه الله
اى خالصا مخلصا من الرياء وطلب الجزاء لا نريد منكم جزاء اى لا نطلب بهذا
الاطعام مكافاة عاجلة ولا شكورا اى لا نريد ان تشكرونا عليه عند الخلق
بل فعلناه لله وان تدبرت فى روايات تفاسير هذه الآية فى الصافى والمجمع
وغيرهما مما عرفت فضل موقع ذلك الاطعام منهم عليهم السلام والقصة عجيبة
طويلة ومن يرد الاطلاع عليها فليطالع احاديثها فى تفاسير الآية

الفائدة العاشرة وفيها تمثيل وتشريح

ورجوع الى ما هو المقصد الاصلى من هذه الفائدة وهو بيان تعلق مشية الله
تعالى بوقوع المكاره والبليات قال على عليه السلام فى خطبة له فى النهج طبيب دوار

بطبه فداحكم مراهمه واحمى مواسمه يضع من ذلك حيثما الحاجة اليه الى اخرها
قال عليه السلم فكما ان في العالم الصغير اذا استنبط الحكيم الحاذق البصير من
حالة صحته وجبلته مرضا وداء ورأى في مزاجه علة مهلكة له لو بقي بحاله
فح لا يبالي الطبيب العالم بتفاصيل امراضه من المعالجات الموذية واستعمال
الالات والادوات المولمة واعمال الادوية الموجعة لقلبه ولا يعبأ بتالمه و
توجعه واستغاثته والتجاجه عند جرح اعضائه بل قطع لحمه وشق عضوه اذا
رأى مصلحة المزاج فيها ولا يستنكف مع كثرة رأفته للمريض عن اذاه وتكليفه
غالبا بخلاف ميل نفسه وهواه والمريض اذا كان ذاهلا عن الحكمة وجاهلا
بعواقب المرض غير عارف في المعالجات بصحيح الغرض ربما لا يرضى بمعالجته وبتأذى
فوق الاذى ويشكى غاية الشكوى واما اذا عرف الحكيم وغرضه ايقن سوء
حاله ومرضه يرضى بمعالجته ويرتاح نفسه من تدبيراته على حسب بقائه
ومعرفته بحذاقة الطبيب ورأفته وعطوفته فربما يلتمس بنفسه تعجيل الفصد
والحجامة وقلع الضرس من الطبيب العالم بتفاصيل امراضه وما فيه صلاحه
فيرضى ويرغب فيه وهكذا جميع اصدقائه واحبائه ممن يطلعون على مرضه
يمينا او على تلك المعالجات ويرغبونه فيها ولو باعمال ادوية موجعة لقلب المريض
ليدفع بها الاخلاط الفاسدة ولا يهلكه الاعراض الواردة وكلما كان
المريض عارفا بحذاقة الطبيب ورأفة الجراح يميل اليه ثانيا وبالعرض مع هذه

الاذيات والجراحات الى تلك المعالجات الموذية المكروهة في نفسها اولا
وبالذات بل يزيد بها محبته للحكيم ويكون في معالجته مع الرضا والتسليم
حتى يستغيث له احيانا ليعجل القطع والجرح ويضجر ويكسل غالبا من
تاخير العمل فعلو ارادة الطبيب بالفصد والحجامة ونقص بعض الاعضاء
وجرح قطعة العضو وقطع لحمها وعظمها وتكليفه بشرب الدواء المر
لصلاح البدن على حسب ما اقتضت المصلحة ودعت حكمة حفظ الصحة اليه
امر مطلوب ثانيا وبالعرض اي بعد ظهور الامراض في المزاج واقتضاء
حفظ الصحة لها وهكذا الامر في العالم الكبير فان الامام عليه السلم
انما هو قلب العالم على ما ثبت في محله في السماء والعالم عن ابي عبد الله
يقول لرجل اعلم يا فلان ان منزلة القلب في الجسد بمنزلة الامام من الناس
الواجب الطاعة عليهم الا ترى ان جميع جوارح الجسد شرط للقلب و
تراجمة له مودية عنه الاذنان والعينان والانف واليدان والرجلان
والفرج فان القلب فاذا هم بالنظر فتح الرجل عينيه واذا هم بالاستماع
حرك اذنيه وفتح مسامعه فسمع واذا هم القلب بالشم استنشق بانفه فادى تلك
الرائحة الى القلب واذا هم بالنطق تكلم باللسان واذا هم بالحركة سعت
الرجلان واذا هم بالشهوة تحرك الذكر فهذه كلها مودية عن القلب
بالتحريك وكذلك ينبغي للامام ان يطاع منه بيانا قال في القاموس الشطر

بالضم واحد الشرط كصرد وهم اول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت
وطائفة من اعوان الولاة فالامام بمنزلة القلب للعالم وسائر الاجزاء
بمثابة الاعضاء له كلها خدامه ورعاياه ومخلوقة لمصالحه ولاجله والحكيم
الحاذق الخبير هو الله تعالى يعرف علة البدن ومرضه الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير واذا تعلقت مشيته وارادته بدفع الامراض من العالم
ورفع الاغراض الواردة فى هذا المقام على بنى ادم ربما يؤدى هذا
المرام الى ارادة اعدام بعض الزوائد لدفع بعض المضرات وجلب بعض الفوائد
ويرى مصلحة تقوية الطبيعة فى اعمال مؤدية الى الادوية التى تسمى بالبلية
وهو قوله تعالى ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس
والثمرات وبشر الصابرين فمع انه تعالى كان لا يرضى اولا وبالذات بادنى
اذية لقلب العالم ولا يحب اعدام فرد من افراد بنى ادم يريد ثانيا و
بالعرض لدفع الفساد والمرض ويشاء الاهلاك والاعدام لئلا
نظام العالم ولا يرتفع بيضة الاسلام ويمحى اثار الامام لعلة يختلج
فى صدرك ان الله تعالى مع قدرته التامة لم لم يدفع تلك البلية عنهم بخرق
العادة والاجبار والاكراه وبسلب القدرة والاختيار عن اولئك المعاندين
الاشرار قلت ان الله تعالى خلق الخلق مختارين فى افعالهم غير مضطرين ولولا
ذلك لم يتميز الشقى من السعيد لم يبق للعباد عمل يستحقون فى مقابلة الجزاء

ولم يفرق بين السعداء والاشقياء فلو سلب عنهم القدرة والاختيار لم يتميز الله الخبيث
من الطيب والاشرار من الاخيار فان قلت تدبير المعالج والطبيب فى البدن انما
كان لحفظ صحة القلب وسلامته اذا سرى الموت والهلاك الى القلب وتشبه
مثل سيد الشهداء روحى له الفداء الذى هو قلب العالم فما ثمرة تلك المعالجة
والتدبير واى شىء ينتجه قلت انك قد غفلت فى هذه الشبهة اولا من
وجود ابنه صلوات الله عليه وخليفته ووصيه ونفسه وبدله الكل من
الكل بمنزلة الكل وذهلت من بقاء رسم الاسلام به وتمام الحجة معه فما دام
حيوته كان قلب العالم فى محله ومقامه وهذا المثال للامام وانتقاله من
الدنيا ليس الا كانتقال من دار الى دار وخلع لباس ولبس ثوب اخر وليس
من الهلاك والفناء فى شىء وان منهم لم يمت لاسيما مع حضور البدل القائم
مقامه وظهور اثاره كاملة منه بلا مغايرة وتفاوت فى الاطوار ومن غير اختلاف
فى الاحكام والاثار ولولا شهادته هذه لانطمست اثاره واندرست وكان
يقوى شبهة بعض الملحدين من ان هذه المجاهدات مما هى لحب الرياسات و
الحظوظ العاجلة للنفس كما مر تفصيلها فى اوائل الكتاب وكان بقاء هذه
الشبهة وضلالة الناس وخروجهم من دين جده وقوة امر يزيد اشد ضررا
وفسادا عنده من موته وهلاكه وفى العوالم عن كمال الدين وعلل الشرايع
والاحتجاج عن محمد بن ابرهيم بن اسحق الطالقانى قال كنت عند الشيخ ابى

القاسم حسين بن روح قدس الله روحه مع جماعة فيهم علي بن عيسى القصري
فقام اليه رجل فقال له اريد ان اسئلك عن شيء فقال له سل عما بدا لك
فقال الرجل اخبرني عن الحسين بن علي اهو ولي الله قال نعم قال اخبرني
عن قاتله اهو عدو الله قال نعم قال الرجل فهل يجوز ان يسلط الله عدوه
على وليه فقال له ابو القاسم قدس الله روحه افهم عني ما اقول لك اعلم ان الله تعالى
لا يخاطب الناس بشهادة العيان ولا يشافههم بالكلام ولكنه عز وجل
بعث اليهم رسولا من اجناسهم واصنافهم بشرا مثلهم فلو بعث اليهم رسلا
من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم فلما جاؤهم وكانوا
من جنسهم ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق قالوا لهم انتم مثلنا فلا
نقبل منكم حتى تاتونا بشيء نعجز ان ناتي بمثله فنعلم انكم مخصوصون دوننا
بما لا نقدر عليه فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها فمنهم من
جاء بالطوفان بعد الانذار والاعذار فغرق جميع من طغى وتمرد ومنهم
من القي في النار فكانت عليه بردا وسلاما ومنهم من اخرج من الحجر الصلد
ناقة واجرى في ضرعها لبنا ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون وجعل
له العصا اليابسة ثعبانا فتلقف ما يافكون ومنهم من ابرء الاكمه والابرص
واحيى الموتى باذن الله تعالى وانباهم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم
ومنهم من انشق له القمر وكلمه البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك فلما

اتوا

اتوا بمثل هذه المعجزات وعجز الخلق من اممهم عن ان ياتوا بمثله كان من تقدير
الله عز وجل ولطفه بعباده وحكمته ان جعل انبيائه مع هذه المعجزات في حال
غالبين وفي اخرى مغلوبين وفي حال قاهرين وفي حال مقهورين ولو جعلهم
في جميع احوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس الهة
من دون الله عز وجل الى ان قال وليعلم العباد ان لهم عليهم السلام الها هو خالقهم
ومدبرهم الى ان قال قال محمد بن ابرهيم بن اسحق رضي الله عنه فقدمنا الى الشيخ
ابي القاسم من الغد انا اقول في نفسي اتراه ذكر ما ذكر لنا يوم امس من عند
نفسه فابتدأني فقال لي يا محمد بن ابرهيم لان اخر من السماء فتخطفني الطير او
تهوي بي الريح في مكان سحيق احب الي من ان اقول في دين الله تعالى ذكره
برأيي ومن عند نفسي بل ذلك من الاصل ومسموع من الحجة صلوات الله عليه انتهى
وفي بشارة الشيعة لصاحب الصافي والوافي قيل لامير المؤمنين عليه
السلام لم لم تضرب بسيفك ولم تطلب بحقك فقال ان لي اسوة بستة من
الانبياء اولهم نوح حيث قال رب اني مغلوب فانتصر فان قال قائل انه قال
لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وثانيهم لوط حيث قال لو ان لي قوة او
آوي الى ركن شديد فان قال قائل انه لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر
وثالثهم ابرهيم خليل الله حيث قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله
فان قال قائل انه لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر ورابعهم موسى

حيث

حيث قال ففررت منكم لما خفتكم فان قال قائل انه قال لغير خوف فقد كفر
والا فالوصی اعذر وخامسهم اخوه هرون حيث قال يا ابن ام ان القوم استضعفونی
وكادوا يقتلوننی فان قال قائل انه لغير خوف فقد كفر والا فالوصی اعذر
وسادسهم اخی محمد صلی الله عليه وآله خير البشر حيث ذهب الی الغار و
نومنی علی فراشه فان قال قائل انه ذهب الی الغار لغير خوف فقد كفر
والا فالوصی اعذر انتهی بتمامه ومن ليس له بصيرة فی وجوه مصالح البدن
ومفاسده ولا له خبرة فی امراض البدن ومعالجاته يشكل عليه التحمل والتسليم
عند معالجات الحكيم فلا بد ان يبحث عنها ويتوقف فيها ويتفكر فی وجوهها
ولربما تؤدی فكرته مع جهله بوجوه الحكم والمصالح الی ضعف عقايده فی
حكمة الطبيب فيفضی الی رده وانكاره وتركه وحينئذ فالمصلحة عند المرض
الحكيم ان يمنعه من البحث والتعمق فيها وله ان يهدد المريض ويوعده بما لا
مزيد عليه حتی لا يعارض الطبيب بجهله ويكون فی عمله مع الرضا والتسليم
فقد يشدون عند المعالجات فی بعض الاحيان يد المريض ورجله او يشغلونه
بشیء منير او دواء مسه ويديرون فی حبس خيالاته ومنع فكرته بای سبب
كان لئلا يرد من شدة المرض وعدم المعرفة معالجة الطبيب ولا يتركه وهذا
وجه منع ارباب النفوس الضعيفة من الفكرة فی القضا والبحث فی القدر
فامروا بالرضا والتسليم فی جميع افعال المدبر الحكيم

نظامی

در صنع تو كامد از عدد بيش	عاجز شده عقل غايت انديش
خاكستری آر بخاك سود بی	صد ابنده را بدو زد ود بی
كاری بغلط رها نكردی	يكنقطه در او خطا نكردی
در عالم و عالم آفريدن	به زين نتوان رقم كشيدن
عقل ابله پای وراه باريك	وانگاه رهی چو موی باريك
توفيق تو گر نه ره نمايد	اين عقده بعقل كی كشايد
عقل از در تو بصر فروزد*	گر پای درون نهد بسوزد

واما الذی يعرف حذاقة الطبيب ويثق بقوله ويعتمد بحكمته وثوقا تاما
واعتمادا كاملا فلا يبحث ابدا فی معالجاته فلا يبحث ابدا فی معالجاته ويسلمه
فی جميع تدبيراته وان كان فی بادی النظر يراه يسعی ظاهرا فی خراب البدن
مثلا ونقص عضو سيما اذا كان الشخص عارفا بكيفية العلل والامراض و
خبيرا بوجوه المصالح والاغراض محيطا بتفاصيل مضرات البدن ومنافعها
فلا يسئل عما يفعل الطبيب ابدا ويقبله بلا شبهة ومراء ومن دون ريبة
واضطراب يعتريه ولما كان اغلب الناس فی هذا العالم السفلی جاهلين
بوجوه الحكم والاغراض غير عارفين بتفاصيل المعالجات والامراض وكان
بحثهم فی القدر مؤديا الی التوقف فی حكمته تعالی وتفكرهم فی موارد القضا مفضيا

الى الحيرة والخطا منعوا فيها وهددوا فى العقول لها كما مر فى الصدوق

فى التوحيد عن امير المؤمنين على عليه السلام فى القدر الا ان القدر سر

من سر الله وستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع فى حجاب الله مطوى

عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق فى علم الله وضع الله العباد عن علمه

ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية

ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية لانه بحر

زاخر خالص لله عز وجل عمقه ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق

والمغرب اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان يعلو مرة ويسفل اخرى

فى قعرها شمس تضئ لا ينبغى ان يطلع عليها الا الله تعالى الواحد الفرد فمن

تطلع اليها فقد ضاد الله فى حكمه ونازعه فى سلطانه وكشف عن سره

وستره وباء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير انتهى. اذا كانت

وجوه المنافع والمضار متفاوتة وطرق العلل والاغراض مختلفة لا يمكن

للكل الاطلاع بجميع وجوهها وعللها واسبابها كلياتها وجزئياتها

منعوا من الفكرة فيها فربما يرى شئ فى جزء من الزمان والمكان بالنسبة

الى الحدود القريبة الظاهرة خيرا والحال انه بملاحظة زمان ومكان اخر

وبملاحظة بعض الجهات البعيدة والجهات الخفية كان شرا او انه يرى

شرا مع انه خير عسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وعسى ان تكرهوا شيئا

وهو خير لكم فاذا استعملت الفكر فيها لا يؤمن عليها من الضلال والخطا وحيرة

الشئ وشريته وحسنه وقبحه يختلف فى الواقع بالاعتبارات فربما يكون

الشئ حسنا باعتبار شئ قبيحا باعتبار اخر وهكذا يكون خيرا بوجه شرا بوجه

اخر واذا اعملت الفكرة فى افعاله وتعمقت فى اعماله يشكل عليك الرضا والتسليم

فى امور القضا فانك قد حفظت شيئا وغابت عنك اشيا

نشود واقف یکی نکته ز اسرار وجود	گرچه سرگشته شوی دایره دوران را

وهذا ما قال على عليه السلم الحكمة ضالة المؤمن على المعنى الذى ورد بخاطرى الفاتر

فى تحرير المقام ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ولا يرضى ولا يصبر على

جزئياتها الا من له قوة الاحاطة بجميع الاعتبارات وقدرة الاجالة الفكرة

فى كل الازمنة والامكنة والحالات ليرى درجة حسن الشئ وقبحه فى ميزانه و

خيريته وشريته فى مكانه ولا يمكن هذا الا لمن استجيب له دعا اللهم ارنى

الاشيا كما هى وقيل فى حقه فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد

قال على عليه السلم لو كشف الغطا لكم لما اخترتم الا الواقع ومن لم يكن له

مثل هذه القوة فليمسك عن الكلام فى هذا المقام الذى هو من مزال

الاقدام فحذ هذا المطلب العزيز المنال من المشرب الصافى الزلال وقل رب

زدنى علما ولا تظن ان النهى والمنع الوارد فى احاديثهم راجع الى البحث فى

مفاهيم القضا والقدر او فى ان افعال العباد هل هى مخلوقة له تعالى او

للعبد او في بطلان مذهب المجبرة والقدرية او في فهم حقيقة مسئلة الامر بين الامرين مثلاً فان الناس مكلفون بفهمها وتحصيل الاعتقاد الصحيح فيها ولا منع فيها ابداً فان العدل من اصول الدين ومتى لم يعرف المكلف معناه المتوقف على فهم ضده لا يحصل له عقيدة صحيحة فيه فربما يزعم ان افعال العباد مخلوقة له تعالى تجري بقضائه وقدره ولا مدخل للعبد فيها ومع ذلك يعذب العبد بارتكاب المعاصي ولا يعلم ان هذا مناف للعدل او يظن ويعتقد انها صادرة من العبد بفعله وقدرته من دون مدخلية لقضائه وقدره تعالى ويحسب ان هذا هو الموافق للعدل فلا يطمئن نفسه في مذهب صحيح الا اذا تفكر في مسائل القضاء والقدر في الجملة وعلم انه لا يوجد شيء في العالم الا بقضاء الله وقدره ومع هذا يرى ان لا جور في قضائه ولا ميل في مشيته وتحصيل هذا الاعتقاد والثبات فيه لا يمكن بدون الفكر في كيفية تعلق المشية والقضاء ولا سيما بعد وقوع البحث بين الناس وشيوع بعض العقائد الفاسدة فيها مع ورود البيانات الشافية والروايات الوافية من الائمة في حل المشكلات فيها والعجب من بعض المؤلفين المتالهين كتب ورقات في هذا الباب وجعل احاديث المنع خاتمة الكتاب وكل ما ذكره هناك مع شرحه وبسطه لا يسمن ولا يغني من جوع ولما قصرت عن دركها وحار لبه في فهمها جعل روايات

المنع وسيلة الخلاص من هذا البحث وقد رايت حاشية في كتابه تعرض عليه بعض اولي الالباب بان المصنف لو ترك هذه الابحاث والتكلمات راساً واكتفى بذكر احاديث المنع في المقام بقليل من الكلام لاستغنى بها عن بعض ما ذكر من التفاصيل التي ليست تحتها طائل مع انه قد اقر بجهله وحيرته وعدم خبرته وبصيرته وبالجملة الكلام في ان غنى زيد وفقر عمرو وتنعم خالد وابتلاء بكر هل هو من الله من دون مدخلية في كسب العبد وفعله ام من العبد بلا مدخلية في قضائه وقدره او بامر بين الامرين غير الكلام في انه تعالى لم جعل زيداً غنياً وعمرواً فقيراً وخالداً منعماً وبكراً مبتلى كالبحث في انه تعالى لم جعل فلاناً اعمى وفلاناً اخرس وفلاناً ابكم وهكذا البحث في ساير مقدرات الله تعالى والسؤال في مقتضياته في العالم ووجوهها وزعمي ان المنع من الثاني فليس لنا الا الرضا بالقضاء والتسليم في تقديراته تبارك وتعالى وسر القدر عندنا مشكل لا ينحل فلا يزيد التكلم الا غموضاً واشكالاً ولا يفيد البحث فيه الا حيرة وضلالاً

كسی ز چون و چرا دم نمی‌تواند زد	که نقش بند حوادث ورای چون و چراست
بدست ما چو از این حل عقد چیزی نیست	بعیش ناخوش و خوش گر رضا دهیم رواست

بخلاف الاول فانه قد تكلم الائمة عليهم السلام في المشية والارادة والقضاء وفي بيان القدر والبداء وبينوا سر الامر بين الامرين واخرجوا المجبرة

في الحديث القدسي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربا سوائي

والقدرية من فرق المسلمين وبحث العلماء فيها وحرروا تحقيقات متعلقة بها

وعن الصادق عليه السلام على ما رواه المحقق الكاشاني في كتاب علم اليقين لو يعلم الناس

ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه وفي قصة خضر وموسى ما

يغنيك عن تفصيل الكلام ويكفيك تمثيلاً في المقام انظر ان موسى كيف لم يصبر

على وجوه القضاء حين رأى في افعال الخضر ما رأى وكيف يصبر على ما لم

يحط به خبرا وقد كان خرق السفينة وقتل النفس الزكية وغيرهما من افعال

خضر في بادي نظر موسى قبيحا وشرا ولما بين سرها وكشف عن سترها علم

موسى ان الخير فيما وقع واعتذر من عدم صبره في الصحبة في قوله تعالى فانطلقا

حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اي الخضر قال اي موسى اخرقتها لتغرق اهلها

لقد جئت شيئا امرا اي عظيما التي هو المنكر وكان موسى ينكر الظلم فاستعظم

ما رأى قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا

ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله من غير تروّ و

حال قال اقتلت نفسا زكية طاهرة من الذنوب بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا

اي منكرا في العلل عن الصادق عليه السلام فغضب موسى واخذ بتلبيبه وقال

اقتلت لاية قال الخضر ان العقول لا تحكم على امر الله بل امر الله يحكم عليها

فسلم لما ترى واصبر عليه الحديث قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال

ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا عن النبي صلى الله عليه وآله

الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر العجب الاعاجيب

فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا

فيها جدارا يريد ان ينقض ينكسر فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا

قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا

اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان

وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين

فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة

واقرب رحما في الكافي عن الصادق عليه السلام انهما ابدلا بالغلام المقتول

ابنة فولد منها سبعون نبيا واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة

وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما

ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك فتارة يكون البحث لنا من افعال الله وافعال

الانبياء والاولياء نظير بحث موسى وسؤاله عن خرق السفينة وقتل النفس

واقامة الجدار وغيرها ومثل سؤال الملائكة عند قوله تعالى اني جاعل في

الارض خليفة وقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد قال

تعالى في جوابهم اني اعلم ما لا تعلمون وتارة لا يكون البحث في افعالهم ولا نتكلم

في وجوهها وعللها بل نبحث ونتكلم في ان هذه الافعال هل فيها مدخلية

لقابليتنا ام لا مدخلية لنا فيها وهل المقدرات والمكونات كلها بمشية الله

وقضائه وقدره ام يوجد يكون شئ في العالم من دون قضاء الله وتقديره
وكم فرق بينهما فالاول لا يجوز لنا العدم وسعة صدرنا واستطاعتنا عليه
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا والثاني
جائز لتوقف تصحيح العقائد الايمان بالله وقضائه وقدره بالبحث عنها كما
نقول في الاية مثلا ان تعلق ارادة خضر لاجل ارادة الله بخرق السفينة
وقتل النفس انما هو ثانيا وبالعرض ولاستلزامهما الخير فان الشر القليل
المستلزم للخير الكثير مناف للحكمة عند الحكماء والعقلاء على ان تعلق الارادة
بالشر القليل المستلزم للخير الكثير من حيث هو ليس شرا بل من حيث استلزامه
الخير وكونه سببا في حصوله يعد خيرا ففي الحقيقة متعلق الارادة هنا
ايضا ليس الا حصول الخير ومن هذا قولهم ربما يؤيد الله دينه برجل
فاسق او كافر فتاييد الفاسق والكافر من حيث غير معقول ولكن اذا كان
مستلزما لتاييد الدين وسببا في تقويته يتعلق به مشية الله وقضائه
وقدره كما اذا تاملت في احوال من مضى من بعض سلاطين الجور وخلفاء
الباطل ترى هذا الامر واضحا فان خلفاء بني العباس كانوا اسبابا في رفع
سب علي من بين الناس بعد ما جعله بنوا امية شايعا فتعلق الارادة
من الله تعالى بقوة سلطنتهم وازدياد شوكتهم هنالك ليس في الحقيقة الا
تعلق ارادته برفع السب من بين الناس ولو بايديهم على ما هو مقتضى الاسباب

مقصود عند العقلاء ومطلوب عند الحكماء وترك الشر القليل المستلزم للخير الكثير

الموجودة في ذلك الجزء من الزمان وفي شرح المواقف للسيد الشريف علي
ان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فليس من الحكمة ترك المطر الذي
به حياة العالم لئلا ينهدم به دور معدودة او لا يتالم به سياح في البر و
البحر يرشدك الى ذلك انه اذا لدغ اصبع انسان وعلم انها اذا قطعت
سلم باقي البدن والا سرى الفساد اليه فانه يامر بقطعها ويريده تبعا
لارادة سلامته من الهلاك فسلامة البدن خير كثير يستلزم شرا قليلا
فلا بد للعاقل ان يختارها وان احترز عنه حتى هلك لم يعد عاقلا فضلا
ان يعد حكيما فاعلا لما يفعله على ما ينبغي ونعم ما قال

چه غم خورد که بمیرد چراغ پیره زنی	فرشته کر وکیلست بر خزائن باد

العلم بدرجات المصلحة والمضرة ومراتب خيرية الاشياء وشريتها
بالنسبة اليها لا يمكن الا بحصول الاحاطة الكلية على حقائق الاشياء
وملكوتها ومقتضياتها في الازمنة المختلفة فان الاشياء كلها لها مقتضيات
واحكام وخواص بانفرادها ولها احكام وخواص بتركيبها مع شئ آخر
وتتفاوت الاحكام والمقتضيات باختلاف الحدود من الزمان والمكان و
الجهة والكيفية والشرط كما لا يخفى فما لم يحصل للمتفكر الناظر مثل هذا الاحاطة
في اجزاء العالم لو تفكر في موارد القضاء وتقديراته تعالى ينتهي فكره لا محالة
الى الحيرة والخطاء ولربما يؤدي الى عدم القبول والرضاء الا ترى الا ترى

صد هزاران طفل سر ببرید

الظاهر خلاف ما یعتقده صوابا فاذا تفکر فیه ولم یعلم وجه مصلحته یقع فی
الخطا یقینا

کم عاقل عاقل اعیت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذی ترک الاوهام حائرة ... وصیر العالم النحریر زندیقا

لا تسئلوا عن اشیاء ان تبد لکم تسؤکم قد سئلها قوم من قبلکم ثم اصبحوا
بها کافرین فلذا قیل فی القدر بحر عمیق فلا تلجوه

درکار خانه که ره علم و عقل نیست ... وهم ضعیف رای فضولی چرا کند

انظر الی سؤال ابرهیم علیه السلام وجوابه تعالی فی قوله رب ارنی کیف تحیی الموتی
قال اولم تؤمن قال بلی ولکن لیطمئن قلبی مع انه هو الذی قال فی حقه تعالی
وکذلک نری ابرهیم ملکوت السموات والارض لیکون من الموقنین تلخیص وبعبارة
اخری التکلم فی امر القضا والقدر نوعان احدهما دینی واعتقادی شرعی
والتکلم فیه غیر ممنوع کما تکلم فیه الائمة علیهم السلام وبینوها وبحث العلماء رضوان
الله علیهم فیه لتصحیح المذهب الحق فی مقابلة الاشاعرة والمعتزلة وغیرهم
من اصحاب الاراء الفاسدة فی باب القضا والقدر النوع الثانی مذکور فی
کالمصیبات التی یبتلی ویمتحن بها العبد من امراضه واسقامه وشدائده والام
وکالبحث فی جعله مراتب الناس مختلفین فی امزجتهم واخلاقهم متغایرین
جعل البعض غنیا وبعضهم فقیرا والبعض اعمی واخرس وابکم وبعضهم

صحیح الاعضا وهکذا امثالها من اطوار المقدرات والمکونات المشحونة بالحکم
والاسرار البعیدة عن هذه العقول والابصار وانها کلها عنده بوجه الحکمة
ملتئمة وعلی نسق الصواب منتظمة یعرف وجوه خیریتها ومصالحها الا العلیم
من خلق وهو اللطیف الخبیر کما اخبرنا الخبر الصادق الامین المستجاب فی حقه
دعا اللهم ارنی الاشیا کما هی المخاطب بخطاب فکشفنا عنک غطائک فبصرک
الیوم حدید فالمؤمن الممتحن لابد وان یرضی بالقضا قلبا ویصبر علی القدر
لعلمه واعتقاده بان ما یفعله ویقضیه ویقدره کلها یجری علی طبق
حکمته البالغة وعلمه المحیط بالمصالح الکلیة والجزئیة النافعة فی نظام
العالم ولذا ان یصدق المخبر الصادق العارف باسرار الملکوت المحیط بحقایق
الاشیا فی کونها جاریة الی مقتضی المصلحة والحکمة ویقول تصدیقا لقوله
لو کشف الغطا ما ازددت یقینا

نیست در دایره یک نقطه خلاف از کم و بیش ... که من این مسئله بیچون و چرا می بینم

ولا یسئل الله عما یفعل لان جمیع افعاله بمقتضی الحکمة والمصلحة فلا محل
للسؤال فیها ذلک تقدیر العزیز العلیم **للحکیم السنائی**

ابلهی دید اشتری بچرا ... گفت نقشت همه کجست چرا
گفت اشتر که اندرین پیکار ... عیب نقاش میکنی هشدار
در کژی ام مکن بعیب نگاه ... تو ز من راه راست رفتن خواه

گفتم از مصلحت چنان آمد *	که کژی راستی کمان آمد
آن نکوتر که هر چه زو بینی	گر چه زشت آن همه نکو بینی

تکمیل هذا وظاهر بعض الروايات المنع عن الكلام في القضاء والقدر
مطلقا في **التوحيد** عن زراره عن ابي عبد الله عليه السلام قال جعلت فداك
ما تقول في القضاء والقدر قال اقول ان الله تبارك وتعالى اذا جمع العباد
يوم القيمة سئلهم عما عهد اليهم ولم يسئلهم عما قضى عليهم انتهى وهذا
ظاهر صرف الكلام عن جواب سؤاله وبيان عدم الفائدة فيه بعدم كون
العباد مسئولين عنه واذا لم يكونوا مسئولين عنه فلا فائدة في سؤالهم
عنه بل لهم ان يسئلوا عما عهد اليهم من الفرائض والسنن وسائر الاعمال
المكلفة المسئولين عنها **واقول** بحول الله وقوته لو لم يكن المخاطب زرارة
لقلنا انه عليه السلام انصرف عن الكلام في هذا المقام بملاحظة ضعف الراوي
ولما كان راوي الحديث زراره فنقول اجاب عليه السلام في هذا الكلام عن
السؤال بما لم يبق فيه اشكال فان سؤال زراره في قوله ما تقول في
القضاء والقدر واشكاله على ما هو الظاهر في ان الاعمال والافعال
اذا كانت كلها بقضاء الله وقدره فكيف يواخذ الله عز وجل عليها و
يسئل عن افعالهم فاجاب انه لا يسئل عما قضى عليهم بل يسئلهم عما
كلفهم وعهد اليهم واعطاهم قدرة واختيارا فيه فاذا عملوا بسوء اختيارهم

عملا بخلاف ما عهد اليهم وجرى قضاء الله تعالى بمقتضى عملهم كما قال تعالى
بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يسئل الله تعالى عما قضى عليهم بل يسئل
عن اعمالهم المقتضية لسوء القضاء ولا مجال للسؤال عن القضاء لان
القضاء يجري على طبق عمل العبد المختار في فعله وتركه بعد تمام الحجة
وتتميم حال اختيار المكلف فيه ثم جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام
فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال بحر عميق فلا تلجه قال يا امير
المؤمنين اخبرني عن القدر قال طريق مظلم فلا تسلكه قال يا امير المؤمنين
اخبرني عن القدر قال سر الله فلا تكلفه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن
القدر فقال له امير المؤمنين عليه السلام اما اذا ابيت فاني سائلك اخبرني اكانت
رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد ام كانت اعمال العباد قبل رحمة الله
فقال له الرجل بل كانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد فقال امير
المؤمنين عليه السلام قوموا فسلموا على اخيكم فقد اسلم وقد كان كافرا قال فانطلق
الرجل غير بعيد ثم انصرف اليه فقال له يا امير المؤمنين ابالمشية الاولى
نقوم ونقعد ونقبض ونبسط فقال امير المؤمنين عليه السلام وانك لبعد في
المشية اما اني سائلك عن ثلث لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجا اخبرني
اخلق الله العباد كما شاء او كما شاؤا فقال كما شاء قال فخلق الله العباد
لما شاء او لما شاؤا فقال لما شاء قال يأتونه يوم القيمة كما شاء او كما

شاء قال بانوته كما شاء فقال قم فليس اليك من المشية شيء بيان
يحتمل في هذا الحديث ايضا ان يراد بالقدر تفصيل سر القدر وتخصيص
كل مخلوق بشيء خص به وكون البعض سعيدا والبعض الاخر شقيا كما توهمه
الجهال من العامة انه تعالى لم خلق الكافر ثم يعذبه بالنار ويحتمل ان يكون
المنع بملاحظة خصوص حال المخاطب كونه ضعيفا كما صرح بضعفه وسوء
حاله في متن الحديث **قال علي** ع في جملة حديث رواه في التوحيد وليس كل
العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف
ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله الا ان يسهل الله له حمله
اعانه عليه من اوليائه الحديث **وقال** بعضهم في شرح الحديث **قوله** جاء
رجل كان الرجل قائلا بان قدر الله تعالى اذا تعلق بشيء كان موجبا له بالوجوب
السابق كما زعم الاشاعرة مع القول بالتعلق وكذا ابو الحسين البصري
من المعتزلة ومن تبعه والفلاسفة فدفع ذلك امير المؤمنين ع بانه تعالى
اما ان يكون رحيما بالعباد قبل اعمالهم بان يفعل لهم القدر المشترك بين
فعل السعيد وبين فعل الشقي حتى يتمكن كل منهم من السعادة واما ان
يكون رحيما بالسعداء فقط بسبب اعمالهم التي فعلهم وذلك بان يفعل للسعداء
ما يوجب سعادتهم بالوجوب السابق وبالاشقياء ما يوجب شقاوتهم بالوجوب
السابق والثاني باطل لانه ظلم على الاشقياء فثبت المطلوب ثم عدل الرجل

الى مذهب جمهور المعتزلة القائلين بالتفويض اي بان المشية مفوضة
الى العبد فليس اعمال العباد بحسب قضائه وقدره ومشيته واذنه تعالى
فاستفهم استفهام انكار فدفع عليه السلام ذلك بان بين ان العباد مع
ذلك غير مستقلين بالمشية وليس مفوضا اليهم من المشية شيء مع
قدرتهم على المشية في الجملة وهذا من الغوامض التي لا يبلغه عقول اكثر
الرجال ولذا قال عليه السلام بحر عميق فلا تلجه الخ انتهى اقول المقصود على ما
هو الظاهر الجمع بين كون العباد مختارين في ارادتهم وان اعمالهم تحت
قدرتهم وبين عدم تفويض الامر اليهم ليظهر الامر بين الامرين وكان
الرجل من المجبرة ولما الزم في جوابه عليه السلام وانصرف عن هذه العقيدة
الفاسدة ظن ان خلافه منحصر بمذهب المفوضة كالمعتزلة القائلين بان
اعمال العباد بالمشية الاولى وانه تعالى خلق الخلق واعطاهم القدرة و
الاختيار والاستطاعة وفرغ من الامر فلذا انصرف اليه ثانيا وسئل ما
سئل فاراد عليه السلام ان يعرفه المذهب الصحيح وهو الامر بين الامرين فبعد
ما ثبت ان العباد غير مجبورين في افعالهم قال له فليس اليك من المشية شيء
اي لم تفوض ولم توكل المشية اليك بل له المشية في كل حين وهذا ما
قال تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وكل يوم هو في شان **في الاحتجاج**
عن علي عليه السلام لا تقولوا وكلهم الله الى انفسهم فتوهنوه ولا تقولوا اجبرهم

علی المعاصی فتظلموه ولكن تولوا الخير بتوفيق الله والشر بخذلان الله
وكل سابق في علم الله تتمة ولما كان اغلب الناس ضعفاء لا يؤمن عليهم
المخرج من مضيق الشبهات فزعمی ان الاولی لهم الاحتياط بترك الخوض في مباحث
القضاء والقدر وشبهاتها ما دام القلب كان خاليا عن الواردات و
صافيا عن الشبهات اخذا بظاهر المنع في بعض الروايات فان فيها شبهات
قوية يعجز عقول اكثر الناس عن حلها وقد ضل فيها كثير من العلماء فللعوام
الخالية اذهانهم عن وساوس هذه المباحث وشبهاتها ترك التفكر والتعمق
فيها فانه لا يفيدهم الا ضلالا ولا يزيدهم الا جهلا وعلا الاولى لهم الايمان
جملا بان العباد مختارون في افعالهم غير مجبورين ولا مفوضين ثم لله المشية
في جميع الاشياء في كل حين فما دمت غير محتاج الى دلوج هذا البحر العميق
فلا تلجه وذلك الطريق المظلم لا تسلكه واما اذا اضطرك الاحتياج
في سلوك هذا البحر المواج لدفع وساوس الصدر والخلاص من الحيرة
والفقر فتمسك بسفن النجاة التي من ركبها امن ومن تركها غرق

یار مردان خدا باش که در کشتی نوح   هست خاکی که بابی نخرد طوفان را

وتوسل الی مشكوة انوارهم فالله ولی الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الی
النور ولا تتبع الاوهام والخيالات الواهية التي بعدت عن المشارب العذبة
الصافية والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات

او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها خاتمة اذا عرفت نوعي المشية والارادة من العزمية و
الحتمية فاعلم ان الاجل ايضا على ضربين اجل حتمي واجل معلق وبعبارات
اجل محتوم واجل موقوف وقال بعضهم اجل محتوم واجل مخروم وقال اخر
اجل موهبي واجل مسببي ولا بحث لنا في العبارات ولا مشاحة في الاصطلاح
وتحقيق المقام يقتضي مقدمة وهي ان كل حيوان له من حيث الذات بحسب
مادته وطبيعته وعناصره الغريزية في الواقع ونفس الامر وهذا الاجل
لا يزيد ولا ينقص لو خلي الشيء وطبيعته وله اجل بحسب الوسائل الخارجية التي
تكون وسيلة في قوة طبيعته وزيادة بقائه كالدعاء له والتصدق عنه وصلة
الرحم مثلا او بحسب الاسباب التي تكون سببا في ضعف بنيته الاصلية الطبيعية
كالدعاء عليه وصدور الظلم منه وقطع الرحم وهذا يزيد وينقص بحسب الاسباب
فقوله تعم ولكل امة اجل اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
يعني لهم اجل لو خلوا وطبعهم لا يزيد ولا ينقص من حيث كونه مقتضى
كينونتهم وذواتهم وهذا ما قال تعم ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها
واما لو وجد المقتضي الخارجي لطول العمر او لنقصانه وحصل ما يكون سببا
في مزيد بقائه او وجد مانع من بقائه يمكن ان يزيد العمر وينقص بحسب مقتضى
الاسباب الخارجية وقوتها وضعفها كما قال تعم وما يعمر من معمر ولا ينقص

من عمره الا فی کتاب هذه الزیادة والنقیصة التی حکم بها بسبب رجحی لا ینافی
الحکم بعدمها بملاحظة نفس الشخص بحدوده المخصوصة لو خلی وطبعه کالحکم
فی الاثنین الاولیین تمثیل لو فرضت شمعة معینة فی فضاء وهو معلوم
ومکان وزمان معین وحدود مشخصة فلاضائتها واذابتها ونفادها
بحسب قوة طبیعتها واستعدادات مادتها وضعفها ومکانها اجل معین فی
الواقع معلوم عند الله وعند من یعرف ضعفها فلو خلیت الشمعة وطبعها
لا تتقدم الشمعة لذلک الاجل شیئا ولا تتاخر وهذا الاجل لا ینقص
ولا یزید من حیث نفسه له اجل بملاحظة الاسباب الخارجة کما اذا وقع فی
مادتها ومزاجها نقص من خارج بمزج دواء وعلاج فیها یزید سرعة
او بطوء فی ذوبانها فیزید اجلها المعین لها من حیث ذاتها او ینقص بل
ینفاوت حالها بتبدیل الهواء والفضاء اللذان کانا معها وهکذا الحکم
نعتبر فی شاحدودها مثلا بکونها فی الفضاء الواسع وکونها فی الضیق
ومع الهواء الملائم وغیره وکونها فی مکان شدید البرد او شدید الحرارة
ثانیا فح لا یجری حکم الاجل الاصلی الاولی المعین المعلوم فی الواقع
للشمعة بحسب حدودها لو خلیت وطبعها ویجری الحکم الثانوی علی
حسب اقتضاءات الخارجة وهنا موقع البداء فحصول العلم علی اقتضاء
مادة الشیء وحدوده الذاتیة فقط لا یکفی فی العلم لهذا القسم من الاجل

فان العلم به موقوف علی حصول الاحاطة الکاملة باقتضاء الاسباب
الخارجة المختلفة وبالجملة قوتها وضعفها وقربها وبعدها وشرایطها
وموانعها وان من شیء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وما
لم یحصل الاحاطة الکاملة الکلیة لا یحصل العلم الکذائی وما اوتیتم
من العلم الا قلیلا ولذا لا تدری نفس بای ارض تموت ای درایة ثابتة لا
یمکن تخلفها فان الله تعالی لیس بفاعل موجب بل له القدرة علی ما یشاء
یمحو ویثبت ما یشاء کیف شاء واما علم بعض الکاملین باجال الاولیاء والمنایا و
البلایا فانما هو من الشق الاول الذی یجری فیه البداء فی الکافی فی جملة حدیث
عن العبد الصالح علیه السلام وقد کان رشید الهجری یعلم علم المنایا والبلایا
الحدیث والاول من جملة علم ما کان وما یکون والثانی من العلم الذی
یزید لهم فی کل سنة فی لیلة القدر وفی کل اسبوع فی لیلة الجمعة وفی
کل یوم ولیلة بل فی کل ساعة ولحظة علی حسب تقدیره تعالی کل یوم هو
فی شان کما هو المروی فی الکافی وبصائر الدرجات فی کثیر من الروایات
منها ما فی الکافی فی جملة حدیث عن ابی جعفر ان رسول الله لما اسری به لم
یهبط حتی اعلمه الله علم ما قد کان وما سیکون وکان کثیر من علمه ذلک
جملا یاتی تفسیرها فی لیلة القدر وکذلک کان علی بن ابی طالب قد علم
جمل العلم ویاتی تفسیره فی لیالی القدر کما کان مع رسول الله قال السائل

او ما كان في الجمل تفسيره قال بلى ولكنه انما ياتي بالامر من الله تعالى في ليالي القدر
الى النبي والى الاوصيا افعل كذا وكذا الامر كانوا علموه الى ان قال السائل
فما يحدث لهم في ليالي القدر علم سوى ما علموا قال هذا مما امروا بكتمانه ولا
يعلم تفسير ما سئلت عنه الا الله عز وجل الحديث اقول وذيل الحديث
يشعر بالمنع من الاكتناه في امر القدر فتدبر وفيه عن ابي عبد الله عليه السلم
قال ما من ليلة جمعة الا ولاوليا الله فيها سرور قلت كيف ذلك جعلت
فداك قال اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله العرش ووافى الائمة
ووافيت معهم فما ارجع الا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندي وفيه
في بعض حديث عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان عندنا علم ما كان
وعلم ما هو كائن الى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله
هو العلم قال انه لعلم وليس بذلك قال قلت جعلت فداك فاي شيء العلم قال
ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة
انتهى وفيه عن ابي عبد الله قال ان لله تبارك وتعالى علمين علما اظهر
عليه ملئكته وانبيائه ورسله فما اظهر عليه ملئكته ورسله وانبيائه
فقد علمناه وعلما استاثر به فاذا بدا لله في شيء منه اعلمنا ذلك وعرض
على الائمة الذين كانوا من قبلنا انتهى وفيه عن ابي جعفر ان لله عز وجل
علمين علم مبذول وعلم مكفوف فاما المبذول فانه ليس من شيء تعلمه الملئكة

والرسل الا نحن نعلمه واما المكفوف فهو الذي عند الله عز وجل في ام الكتاب
اذا خرج نفذ انتهى وفيه في جملة حديث ايضا عن ابي جعفر عليه السلم
فقال له حمران ارايت قوله جل ذكره عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
فقال ابو جعفر عليه السلم الا من ارتضى من رسول وكان والله محمد ممن ارتضاه
واما قوله عالم الغيب فان الله عز وجل عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر
من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يفضيه الى الملئكة فذلك
يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه
فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدره الله عز وجل فيقضيه ويمضيه فهو العلم
الذي انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الينا انتهى وقد مر تفصيل في ذلك
عن قريب تفصيل الكلام في الاجل بما يعلم منه الامر في باب الرزق المقسوم
والموقوف فان لكل حيوان في حد ذاته بحسب مكانه وزمانه وكمه وكيفه
رزقا مقدرا لا يزيد ولا ينقص لو خلي وطبعه لم يمنع الوسائل الخارجة
واقتضائها انها حكم عليه فربما يزيد وذلك وينقص بحسبها ولامنافاة قال
تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال ايضا وسنزيد المحسنين وقال عز من قائل
للذين احسنوا الحسنى وزيادة تكميل جميل بل لكل شيء بحسب غريزته و
طبيعته وبملاحظة حدوده المعينة في نفسه له عند الله حكم لو خلي و
طبعه يجري عليه هذا الحكم وله حكم اخر ايضا عنده بحسب الاسباب الخارجية

وافضائها في شرح الصحيفة فقد ورد عن الباقرين ان من الامور امورا
موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء وفي هذا المعنى روايات
اخر وهذا معنى البدا الذي ذهبت الفرقة الامامية الى القول به انتهى وفي
التوحيد عن الصادق عليه السلام ما عظم الله بمثل البدا فيمكن التغيير في الحكم الاول
الاصلي على حسب قضاء الاسباب ومنعها بالحكم الثانوي من القضاء المعتبر
عنه بالبدا ولعل احتمال البدا احداثا خشية العلماء والصلحاء قال
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وهكذا مخافة الانبياء والاولياء كما قال
الله تع والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة فانهم لا يتكلون ولا يعتمدون
بصالح اعمالهم وحسن سرائرهم وعباداتهم بل يرون ويعتقدون ان
تمام العمل وكماله في ترتب الجزاء والاثر عليه موقوف موكول بعناية الله
القادر القاهر فيما يشاء ومقارنته بعز قبوله فنظرهم في ترتب الاثر
والجزاء ليس الا على توفيقه ولطفه لا الى نفس العمل من حيث هو فان العمل
لو لم يرتب الله الجزاء عليه هبا قال تع عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تكميل
في اعتقادات الصدوق وروي ان امير المؤمنين عدل من عند حائط مائل
الى مكان اخر فقيل له يا امير المؤمنين افر من قضاء الله قال افر من قضاء
الله الى قدره وسئل الصادق عليه السلام عن الرقى هل يدفع من القدر شيئا
فقال عليه السلام هي من القدر انتهى بل الاسباب الخارجية لو تقتضي الاثر مقتضية

طبيعة ذلك الاثر يمكن ان يرتفع اقتضائها ايضا ويتغير بسبب خارج علمه
موكل عليها على حسب مشيته تعالى والله قادر على ما يشاء ولذلك اشكل
الحكم بالغيب ولو ممن يرى الشيء من حيث هو ظهرا وبطنا لان المشية
له كيف يشاء واراد والاسباب مخافة وهو مسبب الاسباب من غير سبب ولا
سبيل لاحد الى غيب الغيوب والخلق عن منتهى علمه ومشيته محجوب لا نعلم الا
ما علمنا وقال تع حكاية عن عيسى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
في التوحيد عن ابي عبد الله ع في قول الله تع وان الى ربك المنتهى قال
اذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا في امالي الصدوق في جملة حديث
عن علي عليه السلام ولولا اية في كتاب الله عز وجل لاخبرتكم بما كان وبما يكون
وبما هو كائن الى يوم القيمة وهي هذه الاية يمحو الله ما يشاء ويثبت و
عنده ام الكتاب الحديث وهذا منافي قوله تع وقل رب زدني علما وقال ايض
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وروي في
التوحيد باسناده عن مولينا الصادق عليه السلام في قوله تع وقالت اليهود يد الله
مغلولة لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص
فقال الله تع تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء الم تسمع الله عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت و
عنده ام الكتاب كما قال ولنرجع الى ما كنا بصدده من بعض الاخبار في الجمع

في لغير اجل قوله قضى اجلا واجل مسمى عنده فالمقضي هو اجل الدنيا والمسمى
هو اجل الاخرة وفي الخبر هما اجل محتوم واجل موقوف اي على مشية جديدة
وهو البدا انتهى وقال السيد في شرح الصحيفة قال الحكماء الاسلام
لكل ذي حيوة اجلان طبيعي وهو الذي يمكن بالنسبة الى المزاج الاول
لكل شخص لو بقي مصونا عن الافات الخارجية واخترامي وهو كذي يحصل
بسبب من الاسباب الخارجية كالقتل والغرق والحرق وغيرهما من الامور
المنفصلة الخارجة فالمقتول ونحوه لو لم يقتل لعاش الى اجله الطبيعي انتهى
اقول فلزيد الذي تولد من نطفة عمرو وهند في بلد معين وفي زمان معلوم
له في نفسه اجل معين بحسب قواه واستعداداته الذاتية وبملاحظة ما
بلدة ابويه وهواء بلدتهما وغذائه المعتاد وغذائهما وبسبب بنيته وقبايلهم
وعشيرتهم وله حكم اخر بالنسبة الى اشياء اخر خارجة عن حقيقته
مربوطة عليه منتسبة اليه بنحو من الانحاء مثلا اذا كان اجل زيد بحسب
اقتضاء طبيعته الاصلية ثلثون سنة فوردت عليه واردات من
الامراض والاعراض الخارجة التي ضعفت بنيته بها وسقط حكم
طبيعته من حيث فعاش عشرين سنة او عشرا فاجله ثلثون بمقتضى
طبيعته الاصلية واما ما عاش عشرين سنة فانها بحكم الاجل المعلق
والموقوف هذا في الحقيقة من فروع مسئلة البدا فكانه بدا في الحكم

الاصلي وظهر خلاف مقتضاها بحسب الاسباب المفقودة على وفق المصلحة
بمشية الله تعالى وارادته فيمكن ان يريد عمر زيد ويكون اربعين سنة او
ينقص ويكون عشرين ولله المشية كيف شاء واراد هذا وفي الانوار
النعمانية ان الكلام هنا يقع في مقامين الاول في قبول الزيادة و
النقصان فقد تعاضدت فيه الايات ظاهرا وكذا الاخبار قال الله تعالى
ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقال
الله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب واما الاخبار فروي
ان من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالاجال ومن يعيش بالاحسان
اكثر ممن يعيش بالاجال **يقول** مؤلف هذا الكتاب محمد رفيع الطباطبائي
لعل المراد من الموت بالذنوب غير المراد من الموت بالاجال وهكذا

العيش بالاحسان غيرها قال علي ع	ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء	فان الذنوب تميت القلب وتذهب

روح الايمان والاحسان يكون سببا للبقاء ذكر الانسان ذكر الفتى عمره الثاني

زنده است نام فرخ نوشيروان بخير	اگر چه بسی گذشت كه نوشيروان نماند

قال صاحب الانوار في حديث اخر انه قد بقي من عمر احدكم ثلث سنين فيصل
رحمه او يفعل شيئا من انواع البر فيمحو الله الثلث سنين ويثبت له ثلثين
وقد يكون بقي من عمره ثلثون سنة فيقطع رحمه او يعق والديه فيمحو الله

ثلاثين ويثبت له ثلاثاً وفي حديث آخر ان الله سبحانه ليمدّ للمؤمن
في عمره ما لو علم ان الحيوة خير له فاذا علم ان في حيوته ارتكاب موبقات
الذنوب قبضه اليه وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
فقد ورد في الاخبار تفسيره بمحو الاعمار زيادة ونقصاناً والاخبار الواردة
بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة وفي بعضها ما يعارض له كقوله
عليه السلام في الدعاء يا من لا تبدل حكمته الوسائل يقول المؤلف لهذا الكتاب
لا تعارض لمضمون هذا الدعاء مع تلك الاخبار ابداً فان محو الاعمار زيادة
ونقصاناً لما كان بحكمته ولولاها لم يقع المحو فلم يكن التبديل بالوسائل
بل كان بحكمته قال وفي الدعاء الاول من الصحيفة السجادية ثم ضرب
له في الحيوة اجلاً موقوتاً ونصب له امداً محدوداً يتخطى اليه بايام عمره
ويرهقه باعوام دهره حتى اذا بلغ اقصى اثره واستوعب حساب عمره
قبضه الى ما ندبه اليه من موفور ثوابه او محذور عقابه وقال النبي صلى الله
عليه وآله في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لن
تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب الى غير
ذلك من الاخبار اقول وانت اذا عرفت ما ذكرت في بيان معنى قوله تعالى
اذا جاء اجلهم لا يستقدمون ولا يستأخرون رأيت ان هذه الاخبار
لا تعارض بينها لانها كلها بملاحظة الشيء ونفسه بما لاحظته لو خلي وطبعه

واما اذا

واما اذا لوحظ مع بعض الوسائل والمقتضيات الخارجية فحكمه خارج عن
سوق عبارة هذه الاخبار قال ومن ثم وقع الاختلاف بين العلماء في
قبول الاجل للزيادة والنقصان فذهب جماعة الى انه لا يقبلهما وانما هو
اجل واحد تعويلاً على ظواهر تلك الاخبار وما ورد في معناها اقول
وذكر في الانوار بعد ذلك سؤالات واجوبة عجيبة طويلة تركتها خوفاً
من الاطناب والخروج عن وضع الكتاب فمن طالعها يتعجب منها ويتمنى
عنده المنامن التراب قال صاحب الانوار المقام الثاني في اتحاد
الاجل وتعدده ذهب الاشاعرة ان اجل الحيوان هو الزمان الذي علم
الله انه يموت فيه فالمقتول عندهم مات باجله الذي قدر الله له وعلم
انه يموت فيه ولا يتصور تغيير هذا المقدر بتقديم ولا تأخير والمعتزلة لما قالوا
انه تولد من فعل القاتل فهو من افعاله لا من فعل الله تعالى وقالوا انه لو لم
يقتل لعاش الى الامد الذي قدره الله تعالى له فالقاتل عندهم غير بالتقديم
الاجل الذي قدره الله وادعوا في هذا الضرورة واستشهدوا عليه بذم
القاتل والحكم بكونه جانياً ولو كان المقتول مات باجله الذي قدره الله
له لما ثبت انه لم يقتله فالقاتل لم يجلب بفعله امراً لا مباشرة ولا توليداً
فكان لا يستحق الذم عقلاً ولا شرعاً لكن مذموم فيهما قطعاً اذا كان
القتل بغير حق الى ان قال واما اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم فمنهم

من وافق

من وافق المعتزلة في تعدد الاجل وقالوا ان لكل ميت اجلين منه محتوم كمن مات
حتف انفه ومنه اجل مخروم كالمقتول والغريق ومن هوى من شاهق فمات
وبعضهم سمى الاول اجلا مسمى والثاني مبتدأ فاقول ذهب شيخنا الصدوق
الى مذهب الاشاعرة واجاب عن بعض شبه المعتزلة حيث قال في كتاب التوحيد
اجل الانسان هو وقت موته واجل حيوته هو وقت حيوته وذلك معنى قوله تعالى فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فان مات الانسان حتف انفه على
فراشه او ان قتل فان اجل موته هو وقت موته فقد يجوز ان يكون المقتول لو
لم يقتل لمات من ساعته وقد يجوز ان يكون لو لم يقتل لبقي وعلم ذلك مغيب
عنا وقد قال الله عز وجل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى
مضاجعهم وقال الله عز وجل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل ولو قتل
جماعة في وقت لجاز ان يقال ان جميعهم ماتوا باجالهم وانهم لو لم يقتلوا
لماتوا من ساعتهم كما كان يجوز ان يقع الوباء في جميعهم فيميتهم في ساعة
واحدة وكان لا يجوز ان يقال انهم ماتوا بغير اجالهم وبالجملة ان اجل الانسان
هو الوقت الذي علم الله انه يموت فيه او يقتل وقول الحسن في ابيه صلوات
الله عليه انه عاش بقدر ومات باجل تصديق لما قلناه في هذا الباب
انتهى كلامه قال واما الذي ظهر لنا من تتبع الاخبار فهو معنى ثالث جامع
بين القولين وذلك ان الله سبحانه وتعالى قد خلق لوحا وسماه لوح المحو والاثبات

وكتب فيه الاجال والارزاق وجميع ما يكون من الافعال في عالم الكون
معلقة على الاسباب والشروط وهو الذي تقع فيه المحو والاثبات والتغيير
والبداء مثلا كتب ان عمر زيد عشرون سنة ان لم يصل رحمه وان وصل
رحمه فعمره ثلثون سنة وان رزق زيد في هذه السنة مائة درهم ان لم
يسع السعي البالغ وان سعى فيه فرزقه الف درهم وان فلانا في هذه السنة
يكون من الحاج ان لم يصدر منه ذلك الفعل وان وقع منه ذلك الفعل فلا يكون
حاجا وكذلك جميع الكائنات فهذا اللوح الذي وصف سبحانه نفسه بانه
كل يوم في شأن وقد خلق سبحانه لوحا اخر وهو اللوح المحفوظ وكتب فيه
الكائنات على ما علمه سبحانه وتعالى منها في الازل فان علمه بالاشياء قبل
وجودها وهذا العلم الذي علمه وكتبه في ذلك اللوح لا يتغير ولا يتبدل
بوجه من الوجوه لان علمه مربوط بالمسببات والاسباب وعلم وقوع الاسباب
وعدم وقوعها لانه قد علم ان زيدا يصل رحمه فيكون عمره كذا او لا يصل
رحمه فيكون عمره كذا وان زيدا اذا خرج الى المعركة الفلانية يقتل و
انه اذا لم يخرج لم يقتل ولما علم في الازل احد الامرين فكتبه في اللوح
المحفوظ وهذا العلم المكتوب في هذا اللوح هو الذي اشارت اليه الائمة
المنشأ بقوله فقد كتب القلم في اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة و
جف القلم بما فيه فلن يكتب بعده ابدا وقوله قد فرغ من الامر ونحو ذلك و

وقد تقدم اكثرها في الاخبار المذكورة في تضاعيف الانوار البقاء
وهذا اللوح المسمى في لسان الشرع بام الكتاب في قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب يعني انه لا يدخله محو ولا اثبات انتهى ما في الانوار
النعمانية وفي شرح الصحيفة للسيد علي خان ره تنبيه الاجل الموقوف
لا يخفى الموقوف يقال له المعلق فانه موقوف ايضا بشرط وهو الذي
يقع فيه التقديم والتاخير والزيادة والنقصان كما دل عليه الايات
والاخبار قال تعالى في سورة نوح ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر
لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر قال
المفسرون الاجل المسمى هو الامد الاقصى الذي قدره الله لهم بشرط الايمان
والطاعة وراء ما قدره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والعصيان فان وصف
الاجل بالمسمى وتعليق تاخيرهم اليه بالايمان صريح في ان لهم اجلا اخر لا
يجاوزونه ان لم يؤمنوا وهو المراد بقوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر اي
ما قدر لكم على تقدير بقائكم على الكفر اذا جاء وانتم على ما انتم عليه من الكفر
والعصيان لا يؤخر فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى لا يتحقق
شرطه الذي هو بقاؤكم على الكفر فلا يجيء ويتحقق شرط التاخير الى الاجل
المسمى فتاخروا اليه وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن حمران عن
ابي جعفر قال سئلته عن قول الله عز وجل قضى اجلا واجل مسمى عنده قال

هما اجلان اجل محتوم واجل موقوف وروى علي بن ابرهيم باسناده
عن ابي عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الاية قال الاجل المقضي هو المحتوم
الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء ويقدم ما يشاء ويؤخر
ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تاخير والروايات في هذا الباب كثيرة
تنبيه اختلفوا في المقتول ونحوه فقالت الاشاعرة هو ميت باجله
بحيث لو لم يقتل في ذلك الوقت لمات فيه وموته بفعل الله ووافقهم
على ذلك ابو الهذيل من المعتزلة واستدلوا بقوله تعالى ما تسبق من امة
اجلها وقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقال
حكماء الاسلام لكل ذي حيوة اجلان طبيعي وهو الذي يمكن بالنسبة
الى المزاج الاول لكل شخص لو بقي مصونا عن الافات الخارجية واخترامي
وهو الذي يحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالقتل والغرق والحرق
واللدغ وغيره من الامور الخارجية المنفصلة فالمقتول ونحوه لو لم
يقتل مثلا لعاش الى اجله الطبيعي وذهب الى هذا القول اكثر المعتزلة
وقالوا ان موته من فعل القاتل لا من فعله تعالى والا لما توجه الذم اليه
واحسن ما استدلوا به قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة تقريره ان
القاتل متى علم انه اذا قتل قتل ارتدع عن القتل فيكون شرع القصاص
سببا لحيوة القاتل والمقتول ولو كانا بحيث لم يقتلا لماتا لم يكن كذلك

وحمل الحيوة على الاخروية بعيد جدا وذهب اكثر المحققين الى جواز الامرين
فيه لولا القتل فيجوز ان يموت ويجوز ان يعيش وهو اختيار المحقق الطوسي في
التجريد وقال ابن نوبخت من اصحابنا في كتاب الياقوت من المقتولين من
لو لم يقتل لعاش قطعا ومنهم من يجوز عليه الامران واحتج على القطع بحق
البعض ان ملكا لو قتل اهل بلده بانا نحكم بانه لو لم يقتلهم لعاشوا لانه
لولا ذلك لزم خرق العادة اذ من المستحيل عادة قطعا موت اهل تلك البلدة
في يوم واحد وخرق العادة لا يجوز الا في زمان الرسالة ورد بان استحالته
عادة ممنوع لان مثله يقع في الوباء انتهى ما في الصحيفة يقول المؤلف
الطبائعيين ان الموت بالوباء ايضا على التحقيق ليس الا كالموت بالقتل
فكما ان القاتل صار سببا في قطع حكم الاجل الطبيعي فالوباء ايضا في
الواقع سبب خارجي يغير الحكم الطبيعي الاصلي العادي كتعفن الهواء مثلا
فوق العادة وتغيره المسبب من كثرة المعاصي وشيوعها فوق العادة كما ورد
في احاديثهم عليهم السلام تبصرة ولا باس بنقل عبارات بعض العلماء الاعلام
وبياناتهم في باب القضاء والقدر ومواد المشية والارادة وتحقيقاتهم
فيها ليزيد بعد التامل فيما ذكرت لك من اول الفائدة بصيرة في
المرام وتميز الحق والباطل في المقام ولما كان نقل اكثرها يوجب الاطناب
ويخرج الناظر عن مقصود الكتاب اكتفينا على ذكر بعضها بالاجمال غير

متعرض في اكثرها لايراد واشكال وفيما ذكرناه ان شاء الله كفاية لك
في كل حال وقال الصدوق ره في التوحيد بعد نقل الحديث المذكور
ما هذا لفظه نقول ان الله تبارك وتعالى قد قضى جميع اعمال العباد وقدرها
وجميع ما يكون في العالم من خير وشر والقضاء بمعنى الاعلام الى ان قال فلا
ننكر ان يكون الله عز وجل قضى اعمال العباد وسائر ما يكون من خير وشر
على هذا المعنى لان الله عز وجل عالم بها اجمع ويصح ان يعلمها عباده ويخبرهم
عنها وقد يكون القضاء ايضا في معنى الكتاب والاخبار الى ان قال وقد يكون
القضاء بمعنى الحكم والالزام قال فقد يجوز ان يقال ان الله عز وجل قد قضى
اعمال العباد على هذا المعنى ما قد الزمه عباده وحكم به عليهم وهو الفرائض
دون غيرها وقد يجوز ايضا ان يقدر الله تعالى اعمال العباد بان يبين مقاديرها
واحوالها من حسن وقبح وفرض ونافلة وغير ذلك الى ان قال وانما انكرنا
ان يكون الله تعالى حكم بها على عباده ومنعهم من الانصراف عنها ويكون فعلها
وكونها فاما ان يكون عز وجل خلقها خلق تقدير فلا ننكره الى ان نقل
عن بعض اهل العلم انه قال يجوز ان يقال ان الاشياء كلها بقضاء الله تبارك
وتعالى بمعنى ان الله تعالى علمها وعلم مقاديرها وله عز وجل في جميعها حكم
من خير وشر فما كان من خير فقد قضاه بمعنى انه امر به وحتمه وجعله حقا
وعلم مبلغه ومقداره وما كان من شر فلم يامر به ولم يرضه لكنه عز وجل

فله قضاؤه وقدره بمعنى انه علمه بمقداره ومبلغه وحكم فيها بحكمه انتهى وفي
مجمع البحرين في الحديث خلقت الخير واجريته على يدي من احب وخلقت الشر
واجريته على يدي من اريده المراد بخلق الخير والشر خلق تقدير لا خلق تكوين
ومعنى خلق التقدير نقوش في اللوح المحفوظ ومعنى خلق التكوين وجود الخير و
الشر في الخارج وهو من فعلنا ومثله ان الله خالق السعادة والشقاوة و
بهذا يندفع ما يقال انه ورد في النقل الصحيح انه خالق الخير والشر وكذا قوله
تعالى بعد ذكر الحسنة والسيئة قل كل من عند الله على انه ممكن ان يراد
بالخير ما كان ملائما للطبع كالمستلذ من المدركات وبالشر ما لا يلائم كخلق
الحيات والعقارب والموذيات فانها تشتمل على حكمة لا نعلم تفصيلها وفيه
قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قال
الشيخ ابو علي ره الحسنة تقع على النعمة والطاعة والسيئة تقع على البلية
والمعصية والمعنى ما اصابك يا انسان خطابا عاما من خير ومن نعمة واحسان
فمن الله تفضلا منه وامتنانا وامتحانا وما اصابك من سيئة اي بلية و
مصيبة فمن نفسك لانك السبب فيها بما اكتسبت من الذنوب ومثله وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقوله وان تصبهم
حسنة اي خصب ورخاء يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة
اي جدب وضيق رزق يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فان الكل

منه ايجاد غير ان الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام انتهى
وقال الشريف المرتضى علم الهدى ره في الغرر والدرر في تفسير قوله تع واذا
اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها الاية في هذه الاية وجوه
عدة من التاويل كل منها يبطل الشبهة الداخلة على بعض المبطلين اولا
ان الاهلاك قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا فاذا كان مستحقا او على سبيل
الامتحان كان حسنا وانما يكون قبيحا اذا كان ظلما فتعلق الارادة به لا
يقتضي تعلقها على الوجه القبيح واذا علمنا بالادلة تنزيه القديم عز وجل
عن القبائح علمنا ان الارادة لم تتعلق الا بالاهلاك الحسن اقول وهذا
ما قلنا ان الاهلاك الذي هو قبيح وشر من حيث هو واولا وبالذات قد
يصير ثانيا وبالتبع ببعض الجهات والملاحظات حسنا وخيرا ويصلح ان
يكون متعلق ارادة اهل الخير قال وقوله تع امرنا مترفيها المامور به محذوف
ولا يجب ان يكون المامور به هو الفسق ويجري هذا مجرى قول القائل امرته
فعصى ودعوته فابى الى اخرها قال ومنه ايضا في تاويل قوله تع ولو شاء
ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم قال انما عنى المشيئة التي ينضم اليها الالجاء ولم يعن المشيئة على سبيل
الاختيار وانما اراد تعالى ان يخبرنا عن قدرته وانه ممن لا يغالب ولا يعصى مقهورا
من حيث كان قادرا على الجاء العباد واكراههم على ما اراد منهم وفيه

أيضاً في تفسير قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ذكر في
الاذن وجوهاً منها ان يكون الاذن هو التوفيق والتيسير والتسهيل ولا
شبهة في ان الله تعالى يوفق لفعل الايمان فيلطف فيه ويسهل السبيل
اليه وفيه في تاويل قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء
الله ذكر وجوهاً منها ان نجعل ان متعلقة بمحذوف ويكون التقدير
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا ان تقول ان شاء الله لان من عادة
اضعاف القول في مثل هذا الموضع فالقول هذا تاديب من الله تعالى لعباده
وتعليم لهم ان يعلقوا ما يخبرون عنه بهذه اللفظة حتى يخرج من حد
القطع ولا شبهة في ان ذلك مختص بالطاعات وان الافعال القبيحة خارجة
منه لان احداً من المسلمين لا يستجيز ان يقول اني ازني غداً ان شاء الله او
اقتل مؤمناً ان شاء الله فعلم سقوط شبهة من ظن ان الاية عامة في
جميع الافعال قال وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به التسهيل
والاقدار والتخلية والبقاء على ما هو عليه من الاحوال وذكر فيه وجهاً
اخر حاصله ان من كان لا يعلم انه يبقى الى غد حياً فلا يجوز له ان يقول اني
سافعل غداً كذا وكذا فيطلق الخبر وهو لا يدري لعله سيموت فلا يفعل
ما اخبر به فاذا قال اني ساغدو غداً الى المسجد ان شاء الله امن من ان يكون
خبره هذا كذباً انتهى اقول ورايت هنا في حواشي الغرر والدرر

توجيها

توجيهاً عجيباً لا يليق ذكره في كتاب يبعد غاية البعد عن الصواب لكني ذكرته
ليتميز عندك الامر الصواب قال المحشي انه تعالى ينهى عن ان يقول احد اني فاعل
ذلك غداً الا ان يشاء الله لان الله تعالى لا يشاء جميع ما يفعلونه فكانه
تعالى نهاهم عن تعليق افعالهم بمشية الله عز وجل واعجب منه ما استحسنه اخي
وقال بعد نقله وهو حسن وانا اقول والله الذي لا مهرب من مشيته ان
هذا المعنى خلاف مراد الله وخلاف مقصوده وتفسير بالراي بل ان هذا
المفسر في الواقع كان يخاصم الله تعالى ويعاكسه في تكاليفه من حيث لا يعلم
فانه تعالى ينهى عن القول من دون المشية ويامر بتعليق العبد فعله بالمشية
وهذا ينهى عن التعليق المامور به في الاية وزعم ان هذا مناف لضرورة
مذهبنا ايضاً كما لا يخفى مخالفته للسيرة المستمرة بين المسلمين فانهم متفقون
بايراد شرط ان شاء الله في الاخبار عن اعمالهم المستقبلة وانجاز مواعدهم
وفي شرح الصحيفة في شرح قوله عليه السلام ليس لنا من الامر الا ما قضيت
ولا من الخير الا ما اعطيت قال العلامة البهائي في المفتاح المراد بالامر
هنا النفع فالمعطوف عليها كالمفسرة لها انتهى قال وانما فسره بالنفع
لما يدل عليه بحسب الظاهر من الجبر وسلب اختيار العبد لو اريد بالامر
مطلقه فتكون افعال العباد كلها خيرها وشرها بقضائه تعالى وبطلانه معلوم
عندنا عقلاً ونقلاً اوجب لنا التاويل فاذا اول الامر بالنفع كان من فعله

وفعله

في شرح الصحيفة

وفعله لا يكون الا بقضائه سبحانه فكانت افعال العباد خارجة عنه الى
اخر العبارة قال بعض المحققين من اصحابنا وقد يفسر القضاء بمعنى العلم
الملزوم والايجاد الواجب على وفقه وهو ان القضاء عبارة عن ابداعه الاول
تعالى لصور الموجودات الكلية والجزئية التي لا نهاية لها من حيث هي معقولة
في العالم العقلي ثم لما كان ايجاد ما يتعلق منها بمواد الاجسام في موادها
واخراج المادة من القوة الى الفعل غير ممكن الا على سبيل التعاقب لامتناع
قبول المادة للصور الكثيرة دفعة وكان الجود الالهي مقتضيا لايجادها
ولتكميل المادة بابداعها فيها واخراج ما فيها من قبول تلك الصور من القوة
الى الفعل قدر بلطيف حكمته وجود الزمان المديد لتخريج فيه تلك الامور
من القوة الى الفعل واحدا بعد واحد فتصير في جميع ذلك الزمان موجودة
في موادها وتكون المادة كاملة بها فالقدر عبارة عن وجود هذه الاشياء
مفصلة واحدا بعد واحد في موادها السفلية الخارجية بعد ان كانت
مقدرة في صحائفها العلوية كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم والقضاء بالمعنى المذكور لا ينافي اختيار العبد
وحسن تكليفه وثوابه وعقابه لان معنى الاختيار ان يكون للعبد قوة
فاعلية صالحة للفعل والترك يقال لها القدرة وقوة اخرى علمية مدركة
للنفع والضرر والخير والشر في جانب ما يقدم عليه وقوة اخرى ارادية

باعثة تطيعها القوة المسماة بالقدرة بحيث متى انبعثت الارادة لفعل
او ترك بحسب ما ادركته النفس بقوتها الادراكية اطاعتها تلك القوة ففعلت
او تركت وذلك مما لا ينافي علم الله تعالى بما يقع او لا يقع من الطرفين فان حصول
وجوب بعد تصور نفع مظنون او مجزوم وانبعاث ارادة عازمة فذلك وجوب
عارض لاحق لا ينافي امكان سابق انتهى اذا عرفت ذلك فالقضاء بمعنى الامر على
عمومه لا محذور فيه انتهى ما في شرح الصحيفة وفيه ايضا في شرح قوله عليه السلام
يحوينا ملكك وسلطانك وتضمنا مشيتك ونتصرف عن امرك ونتقلب في
تدبيرك قيل المراد به الامر التكويني وقيل امر المخلوق بالتوجه الى وجهته
على وفق ارادة الله تعالى وسوق الحكمة الالهية كلا الى غايته وهو اشارة الى توجيه
اسبابه بحسب القضاء الالهي عليه بذلك انتهى ره وكرر فيا اخي لقد عرفت
في هذه الفائدة اولا تقرير الاشكال في تعلق مشيته تعالى بوقوع ما لا يحب
ولا يرضى مع قدرته على ما يشاء وهكذا حل الاشكال ورفعه بما نقلت من
الروايات الوافية وبما قررت من البيانات الكافية والقواعد الكلية
المستنبطة من نصوص كلماتهم عليهم السلام مما يشفي العليل ويروي الغليل ومما
يطابق ظواهر الايات والاخبار بلا تاويل والله الهادي الى سواء السبيل
ولعمري انك لو صرفت النظر عن هذه البيانات وتركت التعمق في معاني تلك
الروايات لبقيت في ظلمات الجهالة حائرا وعن قصد السبيل جائرا واضطربت

اضطراب الارشية في الطوى البعيدة واضطربت على ارتكاب تأويلات
مخالفات في تفاسير الاخبار والايات بلا قاعدة جامعة ومن دون حقيقة
علم نافعة كما رايناه الاكثر في هذه المقامات مرتكبين على متشتتات الاقوال
والتأويلات في الايات والروايات بما لا يسمن ولا يغني من جوع نقلنا
هنا بعضها ولبعضهم في هذا المقام كلمات وعبارات مملوة بالشبهات
كلما رقعت من جانب تخرقت من جانب اخر تراه يرد على الثنوية القائلين بوجود
الهين اثنين خالق الخير وخالق الشر مع انه في هذا المعنى يوافقهم ولا يدري
ما حقيقة الخير والشر وتراه رادا على الاشاعرة مع انه يقول بمقالتهم من حيث
لا يدري فيقول بما يؤول الى نفي قدرة العبد وسلب اختياره وحينا يوافق المعتزلة
ويعتقد استقلال العبد في ارادته ومشيته وفعله ويقول بعدم جريان قضاء
الله وقدره في افعاله فيخرج بتغير عن سلطانه ولكل واحد منهم مقاما سترى
في الكلام مما يطول وعلة هذه الشبهات والاختلاطات الذهول عن بيانات
الائمة الهداة وانت بحول الله تعالى كلما زدت نظرا في كلماتهم عليهم السلام وتتبعت
في البيانات الصادرة عنهم في هذا المقام زاد عندك قدر ما ذكرت
فردت من القواعد والفوائد فتلك الفوائد عشرة كاملة استخرجتها من
عيون صافية تجري بامر ربها لا انفصال لها ولا انقطاع فخذها بقوة انشاء
الله ولا تكن من الغافلين في زعمي انك لو استقصيت في المطلب وتصفحت الكتب ان صح

ما وجدت لذلك المطلب الاهم مثل هذا البيان بيانا وافيا وشرحا كافيا
وما الى خطري ولعل هذا الماء بفضل الله المتعال الجاري من المشرب الزلال
وسيأتي المقال بعينك عن تحقيق الحال فانظر الى ما قال ولا تنظر الى من
قال قال عليه السلام تلك الحجة عميتم عنها ومن يذق الماء الذي قد شربته
الى غد حشر لا يفيق من السكر **خاتمة الكتاب** في بيان بعض
العقائد الاسلامية وطريقة الشيعة الامامية والفرقة الناجية الجعفرية
الاثنا عشرية عليهم الف ثناء وتحية وفيها فصول **الفصل الاول** قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ستفترق امتي بعدي على ثلث وسبعين فرقة
واحدة في الجنة والباقون في النار فيا اخي انت تعلم ان كلا من تلك الفرق
يزعمون انهم الفرقة الناجية لا غيرهم لما صرح عليه السلام في الخبر بانها فرقة
واحدة والباقون في النار وبعد ان صرح ايضا في هذا الحديث ان
الناجية من هذه الفرق واحدة عين تلك الطريقة الواحدة الناجية
في اخبار اخر مقبولة بين الخاصة والعامة رواها الجمهور وتلقاها الكل بالقبول
قال عليه وآله السلام اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما ان
تمسكتم به لن تضلوا وقال ايضا مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها
نجى ومن تخلف عنها غرق رواه الجمهور بطرق متعددة ومعلوم ان
الامامية منفردون وممتازون عن جميع الفرق في ركوب تلك السفينة

والتمسك بذيل العترة الطاهرة اخذوا مذهبهم وطريقتهم عن اهل بيت النبوة عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ولذا يعبرون عن مذهبهم بالمذهب الجعفري وهو عليه السلام اخذه عن ابيه باقر العلوم وهو اخذه عن ابيه امير المؤمنين عليه السلام واخذه هو عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله اجمعين وكل فرقة من غيرهم اخذت دينها عن ائمتها كاصحاب ابي حنيفة واصحاب الشافعي واصحاب مالك واصحاب ابن حنبل وهذا ظاهر لا يحتاج الى البيان ونعم ما قيل

اذا شئت ان تختر لنفسك مذهبا ... ينجيك يوم الحشر عن وضح النار
فدع عنك قول الشافعي ومالك ... وحنبل والمروي عن كعب الاحبار
ووال اناسا قولهم وحديثهم ... روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

الفصل الثاني قال السيد الجزايري في مقاماته ذهب شيخنا رئيس الطائفة وسيدنا الاجل المرتضى وشيخنا المفيد وامين الاسلام الطبرسي قدس الله ارواحهم الى ان القرآن كما نزل لم يتغير ولم يتبدل وهو كما انزل وهو موجود في هذا المصحف كما ان كتاب الله باق بعد وفاته صلى الله عليه وآله مع انقلابات الزمان واختلاف الدول والاديان كذلك للعترة الاطهار يأتون بعده واحدا بعد واحد لا يخفى حسبهم ولا ينقطع نسبهم مدى الدهور والازمان

نجوم سماء كلما غاب كوكب ... بدا كوكب تأوي اليه كواكبه

ولا شك في بقاء القرآن على مرور الزمان وان قيل بتطرق تغيير يسير فيه فانه لا يبعد ولا يضر ولا نضر في تغيير يسير لو وقع والحال ان جمعا من العلماء متفقون على عدم تغييره اصلا والعجب ممن استمع هذه الاخبار المقبولة بينهم بلا رد وانكار ومع ذلك يزعم ويعتقد نجاة بعض الفجار من المعاندين لعلي المختار والناصبين لاولاده الاخيار الاطهار وبكف لسانه عن طعن اصحاب الجمل والصفين وبعض من جانب الناكثين والباغين والمارقين ويحتاط في لعن اولئك الملاعين بل بالله من توقف في لعن مثل يزيد كيف يعد نفسه من الفرقة الناجية مع علمه واستماعه متواترا قول الرسول صلى الله عليه وآله يا علي حربك حربي وقوله حسين مني وانا من حسين وقوله الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ونعم ما قيل

فنحو هؤلاء الجهلاء

يرون دم البعوضة غير حل ... وقتل بني نبي الله فرضا

ووالله

لقد وضح السبيل لمن اراد ... ولكن اين من ترك العنادا

ونراهم يستمعون القول ولا يتبعون احسنه وكم رايت منهم انكار الحق بغضا وعنادا مع قبول هذه الاخبار ونقلها في كتبهم بلا رد وانكار

وفي كتاب بشارة الشيعة للاحسائي الفيض ذكر الغزالي والمتولي وكانا امامين للشافعية ان تسطيح القبور هو المشروع لكن لما جعلته الرافضة شعارا لهم عدلنا عنه الى التسنيم وذكر الزمخشري وكان من ائمة الحنفية في تفسير قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملئكته انه يجوز بمقتضى هذه الاية الصلوة على آحاد المسلمين لكن لما اتخذت الرافضة ذلك في ائمتهم منعنا وقال صاحب الهداية من الحنفية ان المشروع التختم في اليمين لكن لما اتخذته الرافضة عادة جعلنا التختم في اليسار وليت شعري ما منعهم من اجراء ذلك في جميع الشرايع حيث لم يكن ايمانهم بالله ورسوله مانعا منه قال تعالى بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم الاية ومن يتتبع في كلماتهم يرى ان اغلبهم ارباب شكوك وخيالات في الهيات واصحاب شبه وجهالات ليس لهم ثبات خاطر وطمانينة فيما عقدوه هذا فخر الرازي وهو امام اشاعرهم وعلامتهم في جامعة العلوم يقول

نهاية اقدام العقول عقال ... واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى ان جمعنا فيه قيل وقال

وهذا ابن ابي الحديد وهو من اعاظم معتزلتهم يقول

فيك يا اغلوطة الفكر ... تاه ذهني وانقضى عمري

سافرت فيك العقول فما ... ربحت الا اذى السفر

وهذا محمد الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل وهو من ائمة متفلسفيهم يقول

لعمري لقد طفت المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر ... على ذقن او قارعا سن نادم

واني لست بصدد تعييبهم وقدحهم وليس بيننا وبينهم عداوة وغرض شخصي لكني اقول نحن ابناء الدليل والى ما مال الدليل نميل وشجرة العلم بين ائمتنا ومواليناينعة وقطوفها دانية وظلها ممدود وماؤها مسكوب فيها فاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة اصلها ثابت وفرعها في السماء والعلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء والسلم على من اتبع الهدى الفصل الثالث الايمان عبارة عن الاعتقاد بالاركان الخمسة التي هي التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد قال مولينا امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه وعلى اولاده السلم اول الدين معرفته وسئل عنه بماذا عرفت ربك قال بفسخ العزائم ونقض الهمم لما هممت حيل بيني وبين همتي وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمي علمت ان المدبر غيري وقيل لمولانا علي بن موسى الرضا عليهما السلم ما الدليل على حدوث العالم قال انك لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو

هو مثلك وسئل مولانا الصادق عليه السلام عن الله فقال للسائل هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي والاغاثة حين لا مغيث

الفصل الرابع ان الله تعالى واحد لا شريك له اذ لو كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون سئل مولانا الصادق عليه السلام ما الدليل على ان الله تعالى واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع وهو ما قال عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا بقية وهو الله احد لا يتجزى ولو تجزى لكان محتاجا فان كل ذي جزء فانما بجزئه يقوم وبتحققه يتحقق واليه يفتقر والله غني عن العالمين وهو فرد لا ند له ولا نظير سميع لا باذن بصير لا بحدقة واحد فعال يفعل بلا حاجة الى جارحة واعوان يقول ويتكلم لا بلسان يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما يخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم

الفصل الخامس

انه تعالى فعال لما يشاء كيف يشاء قدير على ما يشاء مريد للكائنات مدبر للحادثات لا يجري في الملك والملكوت قليل ولا كثير الا بقضائه وقدره ومشيته فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا حول عن معصيته الا بتوفيقه ولا قوة على طاعته الا بمعونته وارادته وما تشاؤن الا ان يشاء الله لا تأخذه سنة ولا نوم لا تدركه الابصار ولا تبلغه الافكار تنزه عن الامكنة والجهات وتقدس عن الازمنة وحلول الحوادث والتغيرات سبحان الله عما يصفون وتعالى شانه عما يقولون وان الله لا يفعل القبيح لعلمه بقبحه وقدرته على تركه وعدم الحاجة الى فعله ولا يرضى لعباده الكفر وكلما يفعله فانما يفعله لحكمة وغرض ومصلحة وهو غني عن العالمين وان الله اعدل واكرم من ان يجبر عباده على اعمالهم ثم يعذبهم بما يعملون او يكلفهم ما لا يطيقون وانه اعز من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه ليفعل ما يريد وكما ان اثبات المشية للعبد ينفي الجبر هكذا اثبات المشية والقدرة لله ينفي التفويض وان الله تعالى لم يفرغ من الامر كما زعمت اليهود بل هو كل يوم في شان يخلق ويرزق ويفعل ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يؤخر ما يشاء ويقدم ما يشاء والا لبطل الدعاء والدواء ولا حاجة لنا الى كثير في رد مذاهب الجبر والتفويض وتزييفهم الى تجشم الاستدلال فانه يكفي تزييف كل منهم مذهب الآخر ذكروا ان ابا علي الجبائي

المعتزلي وابا الحسن الاشعري اجتمعا في مجلس فقال الجبائي طعنا لابي
الحسن سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال ابو الحسن في جوابه سبحان الذي
لا يجري في ملكه الا ما يشاء واما على مذهب العدلية فيصح ان يقال
سبحان من تنزه عن الفحشاء ولا يجري في ملكه الا ما يشاء وبعد ان سلمنا
نقضهم وخطأهم في رد كل منهم قول الاخر انكشف وظهر ان لا جبر ولا
تفويض بل امر بين الامرين كما مر فافهم وتبصر

الفصل السادس

لما ثبت ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق ولم يجز
ولم يمكن ان يشاهده ويلامسه خلقه ثبت وجرى في حكمة الله وتقديره و
تدبيره في انتظام امر الخلق في معاشهم ومدنيتهم اجراء قوانين وشرايع
واحكام تحفظ نظم امر الخلق ولزم في الحكمة ان يكون له سفراء في خلقه
يعبرون عنه الى خلقه وعباده وسطا بينه وبين خلقه ياخذون
من الله بحسب مقاماتهم ويفيضون الخلق ويعلمون من لدنه ويعلمون
الناس ويدلونهم الى مصالحهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم واختلال
نظم معاشهم ومعادهم وثبت بهذه الحكمة لزوم الامرين والناهين
عن جانب الحكيم العليم في خلقه وهم الانبياء والاولياء وصفوته من
خلقه مؤدبين بالحكمة ومبعوثين بها غير مشاركين للناس في
احوالهم وان شاركوهم في الخلق والتركيب لئلا يبعد عنهم كل البعد

بل يناسب ولهم بعض المناسبة ويانسون بهم كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وكان لا بد ان يخصصهم بآيات وعلامات من عنده دالة
على ان شريعتهم من عند ربهم العالم القادر الحكيم ليخضع الناس لهم
وينقادون لهم وهي المعجزة وكما لا بد في العناية الالهية لنظام
العالم وصلاحه ارسال السحاب وانزال المطر مدرارا وخلق النبات
واعداد المعاش لكفاية حاجة الخلق لزم نفسه ارسال الرسل وارشاد
السبيل ورفع حاجة الناس وهداية الامم لتظهر به غاية ايجاد العالم و
نتيجة خلقة بني ادم بنظم اكمل واتم قال تع وما كان الله ليضل قوما بعد اذ
هديهم حتى يبين لهم ما يتقون قال الصادق عليه السلم يعني حتى يعرفهم ما
يرضيه وما يسخطه وقال تع فالهمها فجورها وتقويها بين لها ما تاتي و
تترك وفي قوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا عرفناه اما
اخذا واما تاركا وهديناه النجدين نجد الخير والشر

الفصل السابع

يا اخي من لم يهمل في ايجاد العين وخلق الاذنين وانبات الشعر للحاجب
وتقعير الاخمص في القدمين وخلق القلب وجعله حاكما بين اعضاء
الادميين كيف يهمل في انتظام كافة العالم وانتفاع جملة بني ادم ولا
يرسل ولا يعين شخصا عالما كاملا في البين ويترك حيارى جاهلين
من لم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها رئيسا يميز الجيد من الردي

والسلم من السقيم كيف يترك الخلائق هائمين متحيرين لا يقيم لهم الله اماما
يردون اليه شكهم وحيرتهم قال عز وجل هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل
لفي ضلال مبين **الفصل الثامن** يجب ان يكون النبي منزها عن كل
ما يدنسه ويشينه من سوء الخلق والحسد والبخل ودناءة الهمة وخساسة
الآباء والامهات والابنة والخنوثة والعمى والعرج وما شابه ذلك مما
يكون سببا لنفرة الناس واكراه طبايعهم ولكن معصوما عن الذنوب
عارية عن العيوب لئلا ينفر عنه الطباع كما ان نبينا صلوات الله عليه
وآله كان جامعا لكل ذلك من محاسن الاخلاق والآداب حاويا للشمايل
الحسنة وكما لا في كل باب ومن كان شاهد احواله واصغى الى سماع
اخباره الدالة على اخلاقه وافعاله واحواله وآدابه وسياسته لاصناف
الخلق وتأليفه بينهم ربما كان معتقدا بحقية مدعاه بلا انتظار معجزة
وكرامة اخرى كما روي ان العربي القح كان ينظر الى وجهه يقول بشهادة
الفطرة والله ما هذا وجه كذاب ولو تاملت في بدايع تدبيراته في مصالح
الخلق ومحاسن ارشاداته في تفصيل مسائل الشرع الذي يعجز الفضلاء عن
والاذكياء عن ادراك دقايقها مع اشتغاله غالبا بمعاضة الاعداء
ومدافعة الخصماء في ضيق الوقت وقلة الفرصة وعدم مجال صرف الفكرة

عادة في دقايق الشرايع والاحكام لم يبق له شك وريب في ان ذلك لم
يكن مكتسبا بحيلة يقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا بخرق
العادة والاستمداد الغيبي والتأييد السماوي والقوة الالهية مع ان
شمائله واحواله قاطعة بصدقه **الفصل التاسع** ما ذكرنا في احتياج
الناس الى وجود النبي هو بعينه جار في الاحتياج الى وجود الاوصياء
والخلفاء المعينين المصدقين من جانبه المنادين بامره والمخلفين
بالخلافة المعصومين عن الخطاء الداعين الى سبيل الهدى لئلا يبقى الامة
بعده متحيرين وعميا قال تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم فالامام والكتاب حجتان محكمتان على الامة كما
قال صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما
ان تمسكتم بهما لن تضلوا وليعلم ان وجود الاوصياء الراسخين في العلم
من بعده لطف على الامة من جانب الله وتصرفهم مع غيبتهم لطف آخر
لئلا يبقى الامة في الحيرة والضلالة وان غيبة الامام عليه السلام في بعض
الازمنة بحسب اقتضاء وضع الزمان لا ينافي تصرفهم مع غيبتهم
في بعض الاحيان كما قالوا عليهم السلام ان لنا في كل خلف عدولا ينفون

لعرده منا تحريف الغالين وانتحال المبطلين وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما ان تمسكتم به لن
تضلوا وليعلم ان امكان الاستفادة منهم والاستفاضة بوجودهم
لا ينحصر بظهورهم للكل في كل الازمنة حتى في زمان الغيبة بل يمكن
وينبغي بالمجاهدة في زمان غيابهم ايضاً قال الله من جاهد فينا
لنهدينهم سبلنا ووعده صادق قطعاً وكما ان الله تعالى بسعة كرمه وفضله
خلق الماء واودعه في الارضين لمنافع الناس ودفع عطشهم وتحفظهم
عن الهلاك وسهل اسباب تحصيله واجرائه في الارض وهدى الناس
على متابعته ومجاريه ومع هذا كله ان اهملت في وجدانه واكتفيت
بشرب المياه الفاسدة المرضية بدل الماء الصافي الشافي فافسدت بذلك
مزاجك لا يرد البحث والايراد عند العقلاء الا على نفسك ولا يرد بذلك
نقص في حكمة الله ولطفه وفضله بل البحث والايراد عليك حيث قصرت
في سبيله وما سعيت في تحصيله فليس عليك ان تلوم احداً الا نفسك
هكذا الناس مكلفون بتحصيل العلم والاجتهاد وقد امكن الله تعالى
وهيأ اسباب تحصيله فمن لم يجهد ولم يسع في تحصيله من سبيله لا
ينقص بذلك من فضل الله وحكمته شيء بل اللوم والمقصر حينئذ
يرجع الى نفسه لا الى غيره وقال الله ولولا نفر من كل امة طائفة ليتفقهوا

في الدين

في الدين **الفصل العاشر** في انه يجب ان يكون الامام افضل اهل زمانه واقربهم
الى الله وان يجتمع فيه خصال الخير مثل العلم بكتاب الله وسنة رسوله و
التفقه في دين الله كاملا والرغبة فيما عند الله والزهد عما في ايدي الناس
الى غير ذلك من الخيرات والكمالات وان يكون معصوماً من الزيغ والزلل
والخطاء في القول والعمل بل منزهاً عن جميع النقايص والرذايل وبالجملة
كلما اشترط في النبوة فهو شرط في الامام ما خلا النبوة ومهماتها وقد تواتر عن
نبينا صلى الله عليه وآله ان حجج الله تعالى على خلقه بعده الائمة الاثنا عشر
اولهم امير المؤمنين علي بن ابيطالب اخرهم القائم عليه السلام سمي النبي روى
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو ان الرياض اقلام و
البحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل امير المؤمنين
الفصل الحادي عشر قال الله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم
الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون هذه الاية ناطقة عند اهل الذوق
والقول بان نصب الخليفة واختياره انما هو من شؤونات الله ورسوله
بلا شركة احد من الناس واختيارهم لانهم لا يعرفون درجات استعداد
الناس وبواطن امورهم وتفاوت مراتبهم الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير كما قال ايضاً عز من قائل الله اعلم حيث يجعل رسالته وكما ان الناس
لا يتيسر لهم انشاء الشرايع والاحكام من قبلهم وباختيارهم من عند انفسهم
فهكذا لا يتيسر لهم تعيين مبيني احكام الله ومقننها من عند انفسهم

والخيرة

والخيرة في ذلك كله لله ورسوله فكيف يجوز تعيين الخليفة باختيار الناس مع جهالتهم واختلاف افهامهم وسلائقهم مع وجود من اتفق على سبقته في الاسلام واوليته واولويته بالنسبة الى وصاية سيد الانام وشهادة الجميع بافضليته بعد النبي عليه وآله السلام مع ما تواترت الاخبار عند الخاص والعام عن النبي ص في فضائله ومناقبه واقر المؤالف والمخالف بسبقه في الاسلام وكثرة زهادته وعبادته وعلمه وجهاده

الفصل الثاني عشر

في ترويج شرايع سيد الانام عليه وآله السلام

كيف يجري ان يقدم عليه احد في الخلافة مع عدم بلوغ احد درجته في فضيلة من فضائله وشجاعته وقوة نفسه وذكائه واختصاصه بكثرة ملازمة الرسول وتربيته اياه منذ حين الصبا ورجوع الصحابة في اكثر الوقايع اليه لعلمهم وادعائهم بكونه اوفرهم علما واعظمهم حلما واقدمهم ايمانا وافصحهم لسانا واشجعهم جنانا واكرمهم خصالا واتمهم كمالا وارفعهم نسبا وحسبا واحفظهم لكتاب الله واعلمهم بتفسيره وتاويله واعرفهم بمواقع تنزيله واختصاصه بالقرابة والاخوة ومواساة الرسول وحكاية الغدير ونزول سورة هل اتى وكثير من الآيات في حقه ولو لم يكن لتقدمه دليل سوى نزول اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي يوم الغدير لكفى

لقد وضح السبيل لمن ارادا … ولكن اين من ترك العنادا

وفي اعطائه الراية يوم خيبر بعد انهزام ابي بكر وعمر ومبيته على الفراش ليلة الغار بكمال السكينة والوقار وارتقائه كتف النبي لالقاء الاصنام واختصاصه وزوجته وولديه في موقع المباهلة مع الكفار كفاية لاهل الانصاف والابصار بل لو لم يكن نص عليه في الخلافة لكانت فضائله ومناقبه لفظا كافية وفي استحقاقه ولياقته نصوصا وافية لتقدمه واولويته وكيف قد وقع النص وتبين الامر كتبين اليوم من الامس قال الخليل ابن احمد استغنائه عن الكل واحتياج الكل اليه دليل على انه امام الكل وقد اقر عمر في مواضع عديدة بفضله غير مرة وقال لولا علي لهلك عمر فافهم وتبصر وسئل عن الخليل ايضا عن هذا فقال ما اقول في مدح امرء كتم احبائه مناقبه خوفا واعدائه حسدا وظهر ما بين الكتمين ما ملأ الخافقين ومن ينكر قوله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فهذا علي مولاه ومن المراد من الولي في قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والمؤمنون وفي قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته كفاية لاولي الابصار فقال بعض اعاظم العلماء قد تواتر لنا عن نبينا ان حجج الله تعالى على خلقه بعده الائمة الاثنا عشر من اهل بيته وقد استفاض امثال ذلك من الروايات في كتب العامة وثبت طهارتهم وشرافتهم جميعا عند معتبري اهل الاسلام

الفصل الثالث عشر

كانه مع اختلافهم وافتراقهم الى فرق كثيرة

في المعاد قال تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد الاعتقاد
بالمعاد من اصول دين المسلمين وانكاره خروج عن طريقة سيد المرسلين
واعتقادنا ان الانسان بعد الممات والارتحال من دار الدنيا لا بد
وان يبقى ليعود ويجيء يوم الجزاء بهذا الجسد المحسوس الملموس الذي عبد
الله به او عصى ليصل الى غاية خلقته ويجتني ثمرة فعله وعمله من
خير وشر فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره ولولاه لكان خلق الانسان بهذه الحكم الكثيرة الجلية والخفية
وبتلك القوى والمشاعر والفهم والفراسة لحياة ايام معدودة
وبقاء مدة يسيرة مشتملة على انواع المحن والبلية لغوا وعبثا غير
لائق بشأن القادر الحكيم الخبير قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا و
انكم الينا لا ترجعون وهذا مثل ان يجري عادة الله باهلاك
وافناء بعد تمام خلقته في بطن الام ولم يقدر خروجه الى عرصة الدنيا
لتظهر ثمرة خلقته وحكمة ايجاده بعد ان كان علقة ومضغة و
وبعد ان تمت شؤونات خلقته ودقائق صنعته في بطن الام في مدة
مديدة وشهور عديدة وهذا ليس الا عمل العابث واللاغي والعاجز
لا يليق بشأن العالم القادر الحكيم ابدا بل نسبة حياة الانسان وبقائه

في دار الدنيا وانتقاله بعد الممات الى الحيوة والبقاء في العقبى
كنسبة انتقاله من بطن الام الى عرصة الدنيا بعد استكمال صنعته ودقائق
خلقته فيها قال تعالى فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة
في اواخر المجلد الثالث من البحار في قوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين نقل وجوها منها ان الاماتة الاولى حال كونهم نطفا فاحياهم
الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة الثانية ثم احياهم للبعث فهاتان حياتان
ومماتان ومن تصور خلق الجنين ونشوه في بطن الام واستكماله رتبة رتبة وتفكر
في قدرة صانعه ومربيه وكمال الصنعة لا تستبعد اعادته الحيوة اليه في
الآخرة بعد انقضاء مدة بقائه في دار الدنيا وان نشأة الدنيا بالنسبة
الى عالم الآخرة بمنزلة بطن الام للمولودات في العالم الكبير فكما ان بطن
الام ضيق ظلماني مشوب بالكدورات والارجاس والادناس وليس دار
اقامته هكذا حالة الشخص في مدة بقائه في الدنيا مبتلى بانواع المحنة
والبلاء بالنسبة الى الخلود في دار البقاء ودار الآخرة التي فضاؤها
وسيع ووضعها بديع عرضها كعرض السماء والارض واغذيتها من
الطائف الغذاء ونسبتها الى اغذية الدنيا ولذائذها كنسبة اغذية الدنيا
الى اغذية بطن الام بل الذ واعلى واحلى وكم فرق بينهما

كر جنين را كس بگفتى در رحم	هست بيرون عالمى بس منتظم

یک زمین خرده با عرض و طول — اندرو صد نعمت چندین اکول

کوهها و بحرها و دشتها — بوستانها باغها و کشتها

آسمانی بس بلند و پر ضیا — آفتاب و ماه و پروین و سها

در صفت ناید عجایبهای آن — تو درین ظلمتکده در امتحان

خون خوری در چهار میخ تنگنا — در میان حبس انجاس و عنا

ای بحکم خال خوید منکر بدی — زین رسالت منکر و کافر بدی

کاین محالست و فریبست و غرور — زانکه تصویری ندارد وهم کور

ولقد غفل وجهل من قال من يحيي العظام وهي رميم وما ابلغ قوله في الجواب قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم قال العلامة قده في شرح التجريد عند شرح قوله ولا يجب اعادة فواضل المكلف اقول اختلف الناس في المكلف ما هو على مذاهب منها قول جماعة من المحققين ان المكلف هو اجزاء اصلية في هذا البدن لا يتطرق عليها الزيادة والنقصان وانما يقعان في الاجزاء المضافة اليها الى ان قال الواجب في المعاد هو اعادة تلك الاجزاء الاصلية او النفس المجردة مع الاجزاء الاصلية الى الاجسام المتصلة بتلك الاجزاء فلا يجب اعادتها بعينها وغرض المصنف قده بهذا الكلام الجواب عن اعتراض الفلاسفة على المعاد الجسماني وتقريره قولهم ان انسانا

لو اكل انسانا آخر واعيدت اجزائه فان اعيدت اجزاء المغتذي الى الاول عدم الثاني وان اعيدت الى الثاني عدم الاول وايضا اما ان يعيد الله تع جميع الاجزاء البدنية الحاصلة من اول العمر الى آخره او القدر الحاصل [illegible] واقسامها باطلان اما الاول فلان البدن دائما في التحلل و[illegible] فلو اعيد البدن مع جميع الاجزاء منه لزم عظمه في الغاية ولانه قد يتحلل منه اجزاء تصير اجساما غذائية ثم ياكلها ذلك الانسان بعينه حتى يصير اجزاء من عضو آخر غير العضو الذي كانت هي اجزاء له اولا فاذا اعيد اجزاء كل الى عضوه لزم جعل ذلك الجزء جزءا من العضوين وهو محال واما الثاني فلانه قد يطيع العبد حال تركبه من اجزاء بعينها ثم يتحلل تلك الاجزاء ويعصي في اجزاء اخرى فاذا اعيد في تلك الاجزاء بعينها واثابها على الطاعة لزم ايصال الحق الى غير مستحقه وتقرير الجواب واحد وهو ان لكل مكلف اجزاء اصلية لا يمكن ان تصير جزءا من غيرها بل تكون فواضل من غيره لو اغتذى بها فاذا اعيد جعلت اجزاء اصلية لما كانت اصلية له اولا وتلك الاجزاء هي التي تعاد وهي باقية من اول العمر الى آخره انتهى وفي كشكول شيخنا البهائي ره النافون للمعاد بنوا كلامهم على محض الاستبعاد فقالوا كيف يجتمع اجزاء البدن بعد التفرق والتشتت العظيم وسيما من قطعت اوصاله وفرقت في مواضع متباعدة

وصار كل ذرة منها في مكان وكل جزء في قطر من الاقطار فيقال للمولاء
الم تعلموا ان المني هو فضلة الهضم الرابع ينبث في اطراف الاعضاء الى آن يقال
والقوة الشهوانية تجمع تلك الاجزاء الطلية في اوعية المني بعد تشتتها
وانبثاثها في جميع الاعضاء الم تعلموا ان المني تولده من الاغذية التي
كانت منتشرة في اقطار العالم والاغذية من العناصر المنتشرة المتباعدة
فالذي جمع تلك الاجزاء المتباعدة المتفرقة المنتشرة قادر على جمع اجزاء
البدن بعد التشتت والتفرق والى الاشارة بقوله قل يحييها الذي
انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم دفع شبهة قال الغزالي عود النفس
الى البدن بعد مفارقتها عنه امر ممكن غير مستحيل ولا ينبغي ان يتعجب
منه بل التعجب من تعلق النفس بالبدن في اول الامر اظهر من تعجب عودها
اليه بعد المفارقة وتاثير النفس في البدن تاثير فعل وتسخير ولا برهان
على استحالة هذا التسخير وصيرورة هذا البدن مرة اخرى مستعدة
بقبول تاثيرها وتسخيرها وبقي هنا تعجب من ضعفاء العقول وهو ان ذلك
الاستعداد الانساني يحصل قليلا قليلا بالتدريج من نطفة في قرار
مكين ثم من علقة الى تمام الخلقة واذا لم يكن كذلك لا يقبل الاستعداد
الانساني يحصل قليلا قليلا بالتدريج من نطفة لقبول التسخير ودفع
هذا التعجب انا قد بينا ان ما هو ممكن حدوثه بالتدريج ممكن حدوثه

كما هو المحسوس الا ترى ان الفار الذي يتوالد يكون بالتدريج صح

دفعة والتوالد انما يكون بالتدريج واما التولد فلا يكون بالتدريج
وباجتماع الذكر منه والانثى وبعد حمل وسفاد واما التولد منه
يكون دفعة فانه لم يوجد قط مدر ولا تراب بعضه فار وبعضه بالقوة
قريب الى جسم الفار وكذا الذباب الذي يتولد في الصيف من العفونات
يكون دفعة ولم توجد عفونة تغيرت من حالها وصارت بالقوة قريبة
الى الذباب بل تستحيل ذبابا من غير مهلة وتدريج والنشاة الثانية تولدت
من تلك الاجزاء التي كانت في الاصل وان تفرقت وانخلعت بعضها صورها
يرد الله واهب الصور تلك الصور الى موادها ويحصل المزاج الخاص
مرة اخرى ولها نفس حدثت عند حدوث ذلك المزاج ابتداء فيعود
بالتسخير والتصرف اليها مع العلاقة التي بينهما انتهى وفي الصافي
عن الصادق عليه السلام ان الروح مقيمة في مكانها روح المؤمن في ضياء
وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا كما منه خلق وما
تقذف منه السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك
في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم
عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب
فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور فتربو الارض ثم
تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل

بالماء والزبد من اللبن اذا محض فيجمع تراب كل قالب الى قالبه فينقل باذن الله القادر الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا انتهى وقال المجلسي قده في حق اليقين قالوا ان من كانت اجزاؤه متفرقة في اطراف العالم شرقا وغربا وصارت جزءا لآخر وكونه كيف تجتمع وابعد منه ان ياكل انسان انسانا آخر وصارت اجزاء الماكول جزءا للآكل فان عادت تلك الاجزاء مع الآكل فمن اى شيء يخلق ويحشر الماكول وان كانت الاجزاء جزءا للماكول فمم يخلق ويحشر الآكل والله تبارك وتعالى قال دفعا لهذه الشبهة وهو بكل خلق عليم ووجهه ان في الآكل اجزاء اصلية له حصلت من المني واجزاء فضلية حصلت من الاغذية وليست من اجزائه الاصلية وهكذا الحال في الماكول فاذا اكل انسان انسانا آخر تكون الاجزاء الاصلية للماكول اجزاء فضلية للآكل والاجزاء الاصلية للآكل هي التي كانت اجزاء لبدنه قبل اكله من اول عمره وكانت معه الى آخر عمره والله يعلم اصلية اجزاء كل من الآكل والماكول وفضليتها من جزء وكل ما ذكره المجلسي ره مقبول صحيح ولكن يحتاج الى تتميم وهي ان المني ايضا له اجزاء اصلية واجزاء فضلية وقال الفاضل النراقي في مشكلات العلوم بعد ان قال ان المعاد انما هو بالاجزاء الاصلية

الباقية دون الاجزاء الفضلية الفانية وهذا الانسان الماكول الذي صار جزءا البدن للآكل ليس من اجزائه الاصلية بل انما هو فضل فيه فلا يجب اعادته في الآكل قطعا نعم لو كان من الاجزاء الاصلية للماكول اعيد فيه والا فلا الى ان قال بعد نقل بعض الشبهات وجوابها ان المناط في الاعادة هو الاصل باي معنى اخذ اي سواء اخذ بمعنى التربة او النطفة او النفس الناطقة او غير ذلك فاذا اعيد الاصل بان يخلق منه الجسد ويبعث منه يحصل المعاد البدني الى آخر ما قال والتحقيق ان نطفة كل شخص في هذا العالم السفلي لها اجزاء اصلية كانت معه من بدو تكوينه وخلقته مقومة لذاته في غيب النباتات والبقول وان اصلاب الآباء وظهورهم حاملة نطف الاولاد قبل ان ينزل المولود الى عالم الشهود

في الكافي والتوحيد والعياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى واذ اخرج ربك من بني آدم الآية قال عليه السلام اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر الحديث وفي القمي عن الصادق عليه السلام ان النطفة تقع من السماء الى الارض على النباتات والثمر والشجر فياكل الناس منه والبهائم فيجري فيهم وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام ان في الجنة لشجرة تسمى المزن فاذا اراد الله ان يخلق مؤمنا اقطر منها قطرة فلا تصيب بقلة ولا ثمرة اكل منها مؤمن او كافر الا اخرج الله عز وجل

من صلب مؤمنا وفي تفسير البرهان عن ابن الربيع قال سئلت عن ابي
عبد الله من تفسير قوله تع سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت
الارض الاية قال عليه السلام ان النطفة بعض الما يقع من السما الى الارض
على النبات والثمار والشجر فيأكل الناس منها والبهائم فيجري فيهم ثم قال
ابو عبد الله خلق من اضعف ما يكون خلقا من نطفة قطرت ثم جعلت
علقة ثم جعلت مضغة ثم جعلت عظاما غليظة ثم كسى العظام لحما
فتبارك الله احسن الخالقين وفي الصافي في تفسير قوله تع الذي يريك
حين تقوم وتقلبك في الساجدين القمي عن الباقر عليه السلام قال في اصلاب
النبيين انتهت يقول المؤلف الفقير ويظهر من هذه الاخبار ان الاغذ
الارضية ايضا منزل من منازل اصل النطفة حاملة لها واصل النطفة
نزل من اصلاب الاباء العلوية الى بطون الامهات السفلية بالاسباب التي
هياها الله وقدرها وفي السما العالم الاقبال عن الحسين بن علي
عليهما السلام في دعا يوم عرفة ابتداتني بنعمتك قبل ان اكون شيئا
مذكورا وخلقتني من التراب ثم اسكنتني الاصلاب امنا لريب المنون
واختلاف الدهور فلم ازل ظاعنا من صلب الى رحم في تقادم الايام الماضية
والقرون الخالية لم تخرجني لرافتك بي ولطفك لي وفي دولة ايام الكفرة الذين
نقضوا عهدك وكذبوا رسلك لكنك اخرجتني رافة منك وتحننا على

للذي سبق لي من الهدى الذي يسرتني وفيه انشاتني ومن قبل ذلك رؤفت
بي بجميل صنعك وسوابغ نعمك فابتدعت خلقي من مني يمنى ثم اسكنتني
في ظلمات ثلث بين لحم وجلد ودم الحديث قال المجلسي ره في بيانه ثم اسكنتني
الاصلاب اي جعلت مادة وجودي مودعة في اصلاب ابائي فان نطفة
كل ولد كانت في صلب والده وكلهم كانوا من علل وجوده والحاصل ان العادة
الجسمانية والروحانية من ضروريات ديننا ونتائج خلقنا ونشونا شهدت
به النصوص القرانية والاخبار المتظافرة المتواترة وحكم به محققوا حكماء
الاسلام ولولاه لكان خلق الانسان بهذه الحكم الكثيرة لبقاء مدة قليلة
في هذه الدنيا مشوبة بانواع البلاء والاذى لغوا وعبثا وهذا مثل
ان يفرض هلاك الطفل وفنائه في بطن امه بعد ان كان علقة ومضغة
وعظاما وانسانا ولم يتفق خروجه من بطن الام الى دار الدنيا حيا
وبقائه فيها ليرى انواع الحكمة في صنعه تعالى ويستفيد من النعم الكثيرة
والفوائد الجليلة المقدرة فيها وهذا لا يليق بشان الصانع الحكيم كما
لا يخفى الفصل الرابع عشر ومن اصول عقائد الشيعة وضرورياتها الاعتقاد
بالرجعة روى المجلسي ره فيها روايات كثيرة في البحار وكتاب العوالم
في كتابه والسيد نعمة الله ره في شرح التهذيب وغيرهم من العلماء والمحدثين
في مؤلفاتهم وفي تفسير البيان في قوله تع ويوم نحشر من كل امة فوجا

وقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابيعبد الله
قال ما يقول الناس في هذه الاية قال قلت يقولون انها في القيمة قال
عليه السلام ليس كما يقولون ان ذلك في الرجعة ايحشر الله في القيمة من كل
امة فوجا ويدع الباقين انما اية يوم القيمة وحشرناهم فلم نغادر منهم
احدا ومن الايات قوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
فقال الصادق كل قرية اهلك الله اهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة
واما في القيمة فيرجعون والذين محضوا الايمان محضا وغيرهم ممن لم
يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضا يرجعون * تذييل فيه تحقيق
اعلم ان تحصيل اليقين والاعتقاد باصول العقايد للمسلمين من التوحيد
والعدل والنبوة والامامة والمعاد ولو باجمالها يجب بل لازم في تحقق كون
الشخص مسلما ومتدينا وجوبا عينيا وتحصيل العلم والاجتهاد في تفاصيل
اصول الدين ودقائقها وفي فروع الدين وتفاصيلها وان لم يجب على الكل
عينا لكنه ايضا يجب كفائيا كما قال الله ولولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا منافاة
بين الاخبار الدالة على الترغيب والتاكيد في تحصيل العلم والمعرفة
مفصلا والامر بطلبه من المهد الى اللحد وبين ما دل في تحقق الاسلام
والايمان على الاكتفاء والاقتصار باقل ما يتحقق به كون الشخص مسلما

ومؤمنا ومتدينا فافهم وقل رب زدني علما ولعل هذا مراد شيخنا العلامة
الانصاري قده في رسالته حيث قال يكفي في معرفة الائمة صلوات الله عليهم
معرفتهم بنسبهم المعروف والتصديق بانهم ائمة يهدون بالحق ويجب الانقياد
اليهم والاخذ منهم وفي وجوب الزوائد على ما ذكر من عصمتهم الوجهان
وقد ورد في بعض الاخبار تفسير معرفة حق الامام عليه السلام بمعرفة كونه اماما
مفترض الطاعة ويكفي في التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله
التصديق بما علم بمجيئه متواترا من احوال المبدء والمعاد كالتكليف
بالعبادات والسؤال في القبر وعذابه والمعاد الجسماني والحساب والصراط
والميزان والجنة والنار اجمالا مع تامل في اعتبار معرفة ما عدا المعاد
الجسماني من هذه الامور في الايمان المقابل للكفر الموجب للخلود في النار
للاخبار المستفيضة والسيرة المستمرة فانا نعلم بالوجدان جهل كثير من
الناس بها من اول البعثة الى يومنا هذا ويمكن ان يقال ان المعتبر
عدم انكار هذه الامور وغيرها من الضروريات لا وجوب الاعتقاد
بها على ما يظهر من بعض الاخبار من ان الشاك اذا لم يكن جاحدا فليس
بكافر ففي رواية زرارة عن ابيعبد الله لو ان العباد اذا جهلوا وقفوا ولم
يجحدوا لم يكفروا ونحوها غيرها ويؤيدها ما عن كتاب الغيبة للشيخ قده
باسناده عن الصادق عليه السلام ان جماعة يقال لهم الحقية وهم الذين يقسمون

بحق علي ولا يعرفون حقه وفضله وهم يدخلون الجنة وبالجملة فالقول
بانه يكفي في الاثبات الاعتقاد بوجود الواجب الجامع للكمالات المنزه عن
النقايض وبنبوة محمد وبامامة الائمة عليهم السلم والبرائة من اعدائهم و
الاعتقاد بالمعاد الجسماني الذي لا ينفك غالبا عن الاعتقادات السابقة
غير بعيد بالنظر الى الاخبار والسيرة المستمرة انتهى وفي المجلد الثالث من
البحار عن كامل بن ابرهيم المدني حيث جاء الى ابي محمد وسئل عنه بعض
المسائل قال فسلمت وجلست الى باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت
طرفه فاذا انا بفتى كانه فلقة قمر من ابناء اربع سنين او مثلها فقال
لي يا كامل ابن ابرهيم فاقشعررت من ذلك والهمت ان قلت لبيك يا
سيدي فقال جئت الى ولي الله وحجته وبابه تسئله هل يدخل الجنة
الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك فقلت اي والله فقال اذا
والله يقل داخلها والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت
يا سيدي ومن هم قال قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه ولا يعرفون
ما حقه وفضله الحديث وفي الوسائل في رواية سليم بن قيس عن امير
المؤمنين ع ان ادنى ما يكون به العبد مؤمنا ان يعرفه الله تبارك
وتعالى اياه فيقر له بالطاعة فيعرفه نبيه فيقر له بالطاعة ويعرفه
امامه وحجته في ارضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة فقلت يا

يا امير المؤمنين وان جهل جميع الاشياء الا ما وصفت قال نعم وفيه ايضا
في صحيحة ابن ابي اليسع قال قلت لابي عبد الله ع اخبرني عن دعائم الاسلم
التي لا يسع احدا التقصير عن معرفة شيء منها التي من قصر عن معرفة
شيء منها فسد عليه دينه ولم يقبل منه عمله ومن عرفها او عمل بها
صلح دينه وقبل عمله ولم يضق به مما هو فيه لجهل شيء من الامور جهله
فقال شهادة ان لا اله الا الله والايمان بان محمدا رسول الله صلى
الله عليه وآله والاقرار بما جاء به من عند الله وحق في الاموال
الزكوة والولاية التي امر الله عز وجل بها ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله
انتهى ما في الوسائل وفي معالم الزلفى باسناده عن الفضل بن شاذان
قال قال علي بن موسى الرضا عليهما السلم من اقر بتوحيد الله ونفى
التشبيه عنه ونزهه عما لا يليق به واقر ان له الحول والقوة والارادة
والمشية والخلق والامر والقضاء والقدر وان افعال العباد مخلوقة
خلق تقدير لا خلق تكوين وشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه
وآله وان عليا والائمة بعده حجج الله ووالى اولياءهم وعادى اعداءهم
واجتنب الكبائر واقر بالرجعة والمتعتين وآمن بالمعراج والمسئلة
في القبر والحوض والشفاعة وخلق الجنة والنار والصراط والميزان
والبعث والجزاء والحساب فهو مؤمن حقا وهو من شيعتنا اهل البيت انتهى

الفصل الخامس عشر اعلم ان امثال تلك الاخبار انما وردت في اهل التفقه
بالدين لا في تحسين الاكتفاء به وترجيح صرف النظر عن تفاصيل مسائل
الدين كما فهم بعض القاصرين المتلبسين بلباس اهل العلم مع كونهم من
الجاهلين وفي الرسائل عن الباب الحادي عشر قال اجمع العلماء على
وجوب معرفة الله وصفاته الثبوتية وما يصح عليه وما يمتنع عنه والنبوة
والامامة والمعاد بالدليل لا بالتقليد فان صريحه ان المعرفة بالتقليد
غير كافية ومثلها عبارة الشهيد الاول والمحقق الثاني بقول المؤلف
الطباطبائي ان الكلام في مقامين المقام الاول تعيين القدر المعتبر
في تحقق الاسلام والايمان وصدق كون الشخص مسلما ومؤمنا وتعيين
ما يكفي في هذا المقام والمقام الثاني لزوم تحصيل العلم بتفاصيل
العقائد الاسلامية والاجتهاد في اصولها وفروعها ولا شك
ان الاول واجب عيني والثاني واجب كفائي فلا اختلاف بين الاقوال
والادلة وبين الحكم بالاكتفاء على المجمل في الاول والحكم بوجوب تحصيل
العلم المفصل بالنسبة الى المقام الثاني فان الاجتهاد في اصول
الدين وفروعه مفصلا واجب على الكل كفاية لتوقف بقاء الاسلام
وطريقته وشريعته عليه ولولا وجود العلماء الكافلين لسد ثغور
الشياطين ولولا تحقيقاتهم واجتهاداتهم مع كثرة القاء الشبهات من المعاندين

في كل حين وشدة تلبيس المخالفين ووسوستهم في معالم الدين على
القاصرين لم يبق اطمينان على المسلمين في ثباتهم على اليقين وظاهر ان القول
بكفاية مجملات العقائد فيما اذا لم يتزلزل اركان عقيدة الشخص بشبهات المعاندين
وجحود المنكرين واما بعد ورود الشبهات يجب على المكلف تحصيل العلم والاجتهاد
البتة في دفع الواردات وجوبا عينيا قال الصادق ع تفقهوا في دين الله
ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة
ولم يزك له عملا وقال ع العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق
لا يزيده سرعة السير الا بعدا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من
يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال ع طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
وفي معالم الزلفى عن موسى بن جعفر ع اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة
وبقاع الارض التي كان يصعد فيها باعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها
شيء لان المؤمنين حصون الاسلام كحصن سور المدينة والظاهر ان المراد من
المؤمنين العلماء والفقهاء كما روي في معالم الزلفى ايضا عن ابي جعفر ع في تفسير
قوله تع نأتي الارض ننقصها من اطرافها هو ذهاب العلماء وفي الكافي
عن ابي عبد الله ع اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وفيه عن ابي جعفر ع
الكمال كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة
وعنه ع عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وفيه عن علي بن الحسين ع

قال لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله
تبارك وتعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدي الى الجاهل المستخف بحق
اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي الى التقي الطالب للثواب الجزيل
اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء وفيه عن ابي عبد الله ع قال قال
رسول الله ص قالت الحواريون لعيسى يا روح الله من نجالس قال من يذكركم الله
رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة علمه وفيه كان امير المؤمنين
روحوا انفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان مرفوعاً كن يا اخي لا
تقنع من تفاصيل العلم بالقليل وداوم المداواة لقلبك العليل والله الهادي
الى سواء السبيل العقل والعلم ليس لهما بديل في شرح النهج لابن ابي الحديد
اثنى قوم من الصحابة على رجل عند رسول الله ص بالصلوة والعبادة وخصال الخير
حتى بالغوا فقال ع كيف عقله قالوا يا رسول الله نخبرك باجتهاده في العبادة وضروب الخير و
تسئل عن عقله فقال ان الاحمق ليصيب بحمقه اعظم مما يصيبه الفاجر بفجوره وانما
يرتفع العباد غداً في درجاتهم وينالون من الزلفى من ربهم على قدر عقولهم انتهى
وكمال العقل الاجتهاد في سبيل الدين وتحصيل المعرفة واليقين فائدة قال
بعض اهل التحقيق الطالبون للعلم على اربعة اقسام الاول يريد الاستطالة
والتشخص فهو مستنكف عن عبادة الله في نفسه وان كان يظهر انه يتعلم فهو
لا يريد في نفسه التعلم علامته انه يعارض الحق لئلا يقال انه لا يعلم وهذا لا

يكاد يوفق الخير ابداً الثاني ليس هذا حاله ولكن نفسه انست بعلوم و
اعتقادات فيصعب عليها مفارقتها حتى انه لو راى الحق عند غيره لم
تقدر نفسه على مفارقة ما انست به لا من جهة التكبر والاستنكاف بل
من جهة الاعتياد وهذا كثيراً ما يفوته الصواب في الفوائد العجيبة و
قل ان ينتفع بالتعليم الثالث ليس هكذا ولا كذلك ولكنه يرجع في
تفهمه الى اصول وقواعد عنده فلا يقبل الا ما وافق ما عنده من الاصول
ولعل الخطأ في تلك الاصول كما هو اكثر احوال الطلاب يسمعون القول
ولا يتبعون احسنه فيسهل عليهم الرد ويشكل القبول الرابع ليس كهؤلاء
ولكنه بممارسته للعلوم حصل له فهم وقوة ادراك لا يكون فهمه كفهم
العامي البتة فاذا عرض له الحكم والمسئلة من الكتاب والسنة ومن المعقول
والمنقول ومن كلام العلماء تفهمه بمحض فهمه وتدبره بقوة ادراكه ولم يرجع
الى نفسه وتعززها ولا الى عادتها ولا الى قاعدته فاذا فهم المراد بصرافة
فهمه مريداً لرضا الله كان الله معه لانه احسن التفهم وجاهد في الله
ومثل هذا لا يكاد يخطى كما قال تع والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
انتهى تتمة اذا عرفت ما ذكرت من فضيلة العلم ولزوم اكتسابه فلنسمعك
بعض ما شرحنا لك في هذا الكتاب من جنس اللباب ونذكر ما حكينا لك
عن بعض العلماء الاطباء في مقدمة الكتاب لئلا تقنع بدل الماء على السراب

والله الهادی الی الصواب فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظیم انه فی زماننا هذا قد اندرست معالم التعلیم ومدارس العلوم فان رایتها قد ظلت ناضبة الماء وذاهبة الرواء مصفرة النجوم والازهار مغبرة الارجاء والاقطار قد اتخذها القوم ظهریا وظنوه شیئا فریا والان حان ان نقطع الکلام ونشکر لتوفیق الملک العلام بحسن الختام وندعو ان یحشرنا یوم القیام بتلک العقاید الماثورة عن الائمة الکرام علیهم الصلوة والسلام والمرجو من الفضلاء الکرام اصلاح ما اخطا القلم وزل فیه القدم بعین اللطف والکرم اللهم فضلک رجائی وکرمک ورحمتک ملجائی لا عمل لی استحق به الجنة ولا طاعة لی استوجب بها الرضوان الا انی اعتقدت توحیدک وعدلک وارتجیت احسانک وفضلک وتشفعت الیک بالنبی وآله صلی الله علیه وآله وانت اکرم الاکرمین وارحم الراحمین وصلی الله علی خیر خلقه محمد وآله اجمعین ولا حول ولا قوة الا بالله العلی العظیم والحمد لله رب العالمین اللهم یا ارحم الراحمین انی اودعتک یقینی هذا وثبات دینی وانت خیر مستودع

[illegible]

صورت نوشته

کردوا بکنوز السعادة ورموز الشهادة جناب العالم النحریر والفقیه السید النظیر قدوة الفقهاء والمجتهدین وفخر الفضلاء والمحققین نتیجة العلماء الشیخ محمد بن الشیخ علی بن الشیخ جعفر النجفی قدس الله اسرارهم بخط شریفه نوشته

ومن التصانیف کنز کل بیان | کشف فیه اسرار الشهید | جاد به فکا قطب الی البهی
رب العلی والکمال المفید | هو الشیخ الرفیع بانه | ارزاله الایام معتمد

[illegible]

صورت اجازه نوشته

جناب العالم الفقیه الفاضل النبیه علامة الدهر وفهامة العصر حاوی الفروع والاصول جامع المعقول والمنقول عامر المجد سنا ومرکز الفخر ودعا المحقق المؤید والمدقق المسدد جناب الاخوند ملا احمد المجتهد الابروانی مولدا النجفی موطنا

بسم الله الرحمن الرحیم

[illegible]

المحاسن احیی معالم ودارس المدارس ونفعنا وسائر المؤمنین بمحمد وآله الطاهرین

[illegible]

بجناب المؤلف مد ظله السامي في الرثا على الحسين واولاده عليهم السلام تضمنت بعض ابيات من ديوان المجنون

ايا قوم شدّ اليوم والله ما بيا … وقد زادني البلوى وقلّ عزائيا
مرائي شوق لو برضوى لهدّه … ولو بثبير عاد رمسا وسافيا
وما بال قلبي هدّه الهمّ والهوى … وانضج حرّ الغمّ مني فؤاديا
بلى ذكر مولينا الحسين اهمّني … وزاد جوى قلبي واكثر دائيا
تذكرت عاشورا فاختلّ خاطري … وصرت لذكريها من الصبر عاريا
تزول عن الانظار كل مصيبة … على الدهر الا تلك فهي كما هيا
ووالله لا انسى الحسين اذا هوى … الى الارض مشتاقا الى الموت ظاميا
وحام العدى حول الخيام وقد راى … على منزل الاصحاب خصما مباغيا
وال رسول الله من شدّة البكا … عيونهم تجري عيونا جواريا
ويا حسرتي ما كان بعد وفاته … وكم ذا لقوا ال الرسول دواهيا
فقد هتكوا ستر الخيام واضرموا … وفيها صغار ما بلغن ثمانيا
وقد هرب الصبيان كالوحش في الفلا … وكل يجوب القفر حيران باكيا
بكوا ودعوا يا للحسين وجدّنا … ولم يجدوا في القوم ظهرا محاميا
يروم الاعادي سبي ال محمد … ويدنون من ال الرسول تدانيا
وما كان منهم من يراعي محمدا … وقد جعلوا ال النبي سبايا

وساقوا الى الشام ما بين شامت … وقد حملوهن النياق العواريا
ومنهن من كالشمس والبدر وجهها … تبين سناها في الدجى متساميا
ومنهن تجري الدمع من عينها مثى … رات في عواليهم رؤسا عواليا
تبيت ضجيع الهم ما تطعم الكرى … تنادي الهي قد لقيت الدواهيا
تقول اخي اوردتني منهل الردى … وصرت بعيدا واخرتني صاليا
ولهفي لها اذ راجعت ارض كربلا … ويا ويل اذ جائت مدينة ثانيا
بغير اخ او ناصر او مظاهر … وهذا بذيب القلب يحرق باليا
ولما اتاها القوم جدّد غمها … فقالت لهم كم ذا تغير حاليا
وكان يقول البعض ما ذا اصابها … وما بالها تمشي الوجا متعاشيا
فقائله وارحمتا لشبابها … فقالت اجل وارحمتا لشبابيا
الا انما افنى دموعي وشفّني … خروجي وتركي من احب ورائيا
بري الهم جسمي كيف اذكر ما اعتري … لي الهم بعد الهم يا ويل ما بيا
ورائكم اني لقيت بكربلا … ثنا ريح ابلت جدّتي وشبابيا
فوالله لو اشكو الذي قد اصابني … الى جبل صعب الذرى لانحنى ليا
فيا قوم قوموا واسعدوني على البكا … فقد جهدت نفسي وربّ المثانيا
فوالله لو اشكو الذي قد اصابني … الى راهب في ديره لرثى ليا
الا يا لثارات الحسين اعينني … على شجني وابكين مثل بكائيا

ايا قوم قد جائت وفاتي فاطلبوا … لي النعش والاكفان واستغفروا ليا
وهيهات ما اسلوا من الحزن والجوى … وهذا حسين نصب عيني صاديا
فما من جنب الارض الا ذكرته … والا وجدت دمه في ثيابيا
وابن المعاوي من الناس فاصطفى … لامره جيش الشرك كلبا معاويا
فاني عظيم الخطب يا ليت انني … عدمت وما شاهدت ما قد اتانيا
وقد احدق الصبيان بي وتجمعوا … علي اذا الاقوا كلابا ضواريا
نظرت لي هذا فلم املك البكا … وما رحموا ضعفي وشدة ما بيا
فوجهت وجهي نحو امي وقلبها … الا فاشهدي يا ام ما قد عرانيا
وقلت لنسيم الريح اذ تحملني … اليها وما قد حل بي ودهانيا
دعوني امت هما وغما وكربة … ايا ويح قلبي من مثل ما بيا
الا كيف انني حال زين عبادهم … وقد ساقه الاعداء رجلان حافيا
يقول ابي لو كنت ما صرت هتما … ادور على البلدان جهرا وخافيا
موالي هذا العبد تم بلاؤه … فجا اليكم موجع القلب باكيا
واياكم ارجو لكل ملمة … وادعوكم في كل ما قد عرانيا
وقد جل خطب لي وقل مساعدي … ومن كان للحاجات في الناس كافيا
بكم فتح الله الخزائن كلها … ومنكم اتى الفيض الالهي جاريا
اليكم اياب الخلق ثم حسابهم … فلست بمايوس وان كنت عاصيا

وبابكم

وبابكم باب الحوائج كلها … ومن عاد محروما اذا جاء راجيا
ايا شهداء الطف فزتم وطبتم … فداكم ابي امي ونفسي وماليا
الا ليت عيني قد رات من رايتم … فتم شفيت النفس خليت باليا
وكنت قتيلا بين ال محمد … وذلك من كل الامور كفانيا
وصرت فداء من شهيد لعله … يقول بيوم الحشر هذا فدائيا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا … وبالشوق والابعاد منها قضى لنا
تمنيت ان القى المنايا لديكم … وذاك تمن ما اجل تمنيا

قد تشرف بعون الله وتاييده بتحرير هذه النسخة الشريفة وتنميق هذه النخبة المنيفة الموسومة برموز الشهادة وكنوز السعادة المحتوية على لطائف اسرار الالهية باستقصاء رموزه الا الازكياء ولا يظفر باستيفاء مخفيات كنوزه الا الاصفياء ولا غرو انه من ابكار افكار من قد نبعت من ينابيع العلم والهداية ومن اثمار اشجار قد تشعبت من ينابيع النبوة والولاية فاقول

يا من يامل في هذا الكتاب الا … لا ترحصن مستودعات كنوزه فكنوزه مستنبه بد
فاستخرجنه بامعان رموزه … ورموزه مكشوفة بتفكر فارجع مرارا كي تفز بكنوزه

وانا العبد المحتاج خادم العلماء الرباني ابن محمد علي محمد التبريزي الخياباني في العشر الثالث من الشهر الثاني عشر من السنة الثانية والعشرين من المائة الرابعة من الالف الثانية ١٣٢٢ في مطبعة الاستاد الماهر الكامل المشهدي اسد اقا زيد توفيقه

هو بهه تعالی شانه

در این اوان میمنت اقتران که بحمد الله تعالی از پرتو وجود مسعود اعلیحضرت قدر قدرت شاهنشاه جمجاه سایهٔ یزدان مفخر ملوک زمان و قامع بنیان جور و طغیان اختر برج کامکاری و گوهر درج نامداری قهرمان الماء و الطین ظل الله فی الارضین مظفر الدین شاه قاجار خلد الله ملکه و سلطانه تمام ممالک محروسهٔ ایران خصوصه امن و امان و رشک باغ جنان خاصه صفحهٔ آذربایجان که از یمن توجه و اهتمام کارگذاران حضرت اشرف امجد اقدس والا ولیعهد گردون مهد دولت ولایه الکبری قاطبهٔ رعایا در مهد امنیت و امان خفته و کافهٔ برایا در ظل نصفت و جهان آرمیده و آثار عدل و داد از هر طرف نمایانست این کتاب مستطاب که از تألیفات جناب مستطاب ملاذ الانام و مرجع الاسلام عمدة المحققین و المدققین خبیر الملة و الدین آقای حاجی میرزا محمد رفیع نظام العلماء ادام الله ظلاله علی رؤوس المسلمین می باشد بحلیهٔ طبع رسید و چون نسخهٔ کتاب کنوز السعادة در رموز الشهادة از جملهٔ مؤلفات جناب معظم با همهٔ اختصاص و امتیاز مانند اکسیر اعظم کمیاب بود بر حسب خواهش جمعی از اخیار و ابرار این کمترین بنده بمقدار محمد بن موسی فتوح الملک تبریزی بطبع این کتاب مستطاب اقدام نموده و در ایام وبائی سال هزار و سیصد و بیست و دو هجری بنیت توسل بحضرت سید الشهداء علیه آلاف التحیة و الثناء مخارج طبع این کتاب مستطاب و کتاب مجالس حسینیه را که آنهم از تألیفات جناب معظم است خود متقبل شده

و بحمد الله

و بحمد الله که بتوفیق اتمام هر دو نسخهٔ شریفه موفق گردیده و از برکت توسل حضرت سید الشهداء علیه السلام آحاد و افراد این خانواده جمیعا از این صدمه و بلیه محفوظ مانده و خداوند ناصر و معین گردید در رفع بلیه شد و الحمد لله علی ذلک ارباب خبرت و بصیرت مخفی و مستور نماند که تألیفات جناب مستطاب معظم له در میان تألیفات سایر مؤلفین این عصر ها امتیاز خاص دارد

همه گویند سخن گفتن سعدی دگر است

اگر بتألیفات بعضی مؤلفین این عصر رجوع شود معلوم خواهد بود که اغلبی از مؤلفات همدیگر اقتباس نموده اند ولی مؤلفات این شخص جلیل هوشمند و حکیم دانشمند که در مطالب عالیهٔ متفرقه برشتهٔ تحریر آورده و همگی دارای فوائد در رموز و تحقیقات تازه و در نظر مردمان هوشمند صاحب مقامات بلند و ارجمند میباشد و چون این کمترین بنده سالها در خدمت این فیلسوف جهان و حکیم سخندان حقوق تربیت داشتم و غالبا در خلوت و جلوت مشرف ملازمت ایشان مشرف بوده ام بوضع و حالات پسندیدهٔ ایشان بلدیت تمام دارم که خودپسندی و خودستائی بکلی دور از مسلک مانوس ایشانست بالمره حظه در حضرت ایشان سوء ادب و جسارت دیده که ستیز

از انبها در لاف باب تفضیل مرها	گر نبودی خلق محجوب و کثیف
در نبودی حلقها تنگ و ضعیف	در مدیحش داد معنی دادمی

غیر این منطق لبی بگشادمی

صحیفه	سطر	غلط	صحیح	صحیفه	سطر	غلط	صحیح
٧	١٤	الکذر	الکدر	٧	درحاشیه	من خطیب	من خطبة
٨	١١	بالذین	بالدین	١٤	٧	علیًا	علی
١٩	٣	سقط بعد ان لفظ الاطالة	الی ان قال	١٩	٣	بالجزم	بالحزم
٢٠	١١	یقتلهم	بقتلهم	٢٠	٥	وزاد	زاد
٢٤	١	الهمام	الحمام	٢٩	٤	والا	واما
٣١	١٧	البرء	الورء	٣٠	٦	وزمنا	زمنا
٣٣	١٦	داع	داعیًا	٣٣	١٦	باعث	باعثا
٣٣	١٦	ومذکر	ومذکرًا	٣٨	٢	ان یکفونها	ان زایدات
٤٠	٧	من محاربة	عن محاربة	٤٠	١٧	الفرار	القرار
٤١	٢	من المنام	عن المنام	٤٢	١٦	فور	فتور
٤٣	١١	یجهری	یجری	٤٤	٤	انما لم	زائدات
٤٤	٨	نیتنه	نیته	٤٥	١١	بوضاهم	بوضاهم
٤٧	٩	بعد از هکذا	الامر فی سا قط	٥١	١	فی شرح	وفی شرح
٥٢	٤	الهم	زائد	٥٢	٥	بعد ان العلما	الهم فی سقط
٥٣	٤	الکبیر	الکبیرة	٦٢	١٤	[illegible]	[illegible]
٧١	٧	تعریف	تحریف	٧٥	١٥	الاخیر	اخر
٧٦	٦	الظلمات	ظلمات	٧٩	١٤	لایلزنك	لایلازمك
٨٤	١٦	بعد مطاوبه ان	حیث قال ساقط	٨٦	١٠	بل یوسع	بل لدان یوسع
٩١	١١	بین ابن زیاد	بین یدی ابن زیادا	٩٧	٦ ٨ ٩	بعبارة واذ نیتها الی النقص	بعبارة اخری از ابتدا الی النقص
٩٨	اول سطر بعد از هلا کتهم	[illegible]		١١١	١١	فی کونه	فی کمونه

صحیفه	سطر	غلط	صحیح	صحیفه	سطر	غلط	صحیح	صحیفه	سطر	غلط	صحیح
١١٣	٣	عشقه	شعفه	١١٦ و ١١٧	١٤ و ٣	کثرت	کثرة	١٢٥	١٣	اللذان	اللذین
١٢٨	٦	سقط بعد رجال ومدحت هو متصف بها [illegible]		١٢٨	١٢	تقبل	یقبل	١٣٣ و ١٣١	١ و ٧	سقط تلك	[illegible]
١٣٤	١٥	مغربًا	مغنمًا	١٣٥	١٠	الملهوف	اللهوف	١٣٦	٤	یتحقق یترتب	تحقق ترتب
١٤٨	٥	من	عن	١٣٩	١٣ و ٨	وهذاما	وهذا خلاف ما	١٣٥	١٦	وهشم	وحشم
١٥٤	١٧	مرحش	همش	١٦١	٥	فضا	افضا	١٦٢	١٢	سعید	سعد
١٦٨	٨	یقربهم	یقربهم	١٧٠	١٥	سقط	فی احدیث القدسی	١٧٢	٨	زائد	ومفاده
١٧٤	٧	سقط	[illegible]	٢٠٠	٣	الناسبون	ساسبون	٢٠٣	١٤	بحیث	حیث
٢١٢	٥	کثرة	کثرت	٢١٨	درحاشیه زاید شده	وبقیه		٢١٩	١٣	زاید	مما
٢٢٦	٤	ذا	ذ	٢٢٦	١٠	فیقضی	فیفضی	٢٢٦	١٥	ولا یزکه	ولا [illegible]
٢٢٧	٩	واما	واما	٢٣٠	٢	سقط	قال ای صاحب الانوار	٢٣٠	١٠	سقط	[illegible]
٢٣٠	٨	متعما	منعمًا	٢٣٣	٥	کانت	کان	٢٤٣	٣	سقط	[illegible]
٢٤٣	٩	بق	ق	٢٦٧	٣	سبان	لحن	٢٦٧	٢	مالی خطره	ومالی وداخطره
٢٦٨	٩	الاخبار	الاحبار	٢٦٨	از سطر ١١	زایدا الا سطر	تا الی لفظ والعجب	٢٦٧	٧	الاثنا	الاثنی
٢٧٠	١٢	معید	معینه	٢٧٥	١٧	زاید	تصونه وانه	٢٧٦	١٥	زاید	عن
٢٩٤	١٤	الوسائل	الرسائل	درحاشیه	١١	تعذیب	تعذی	٢٩٨	٦	سقط در آخر سطر	یعول
٥٦	١٢	حاضرًا	خارجا	٢٦٤	درحاشیه سطر آخر	زاید	ان				



